سليل

دار الفراعنة للنشر
والتوزيع

اسم العمل : سليل

اسم المؤلف : مرفت صبحى

نوع العمل: رواية

رقم الأيداع : ٢٠١٩/١٠٥٣٦

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٦٦٦٨-٢٧٠

تصميم الغلاف : دار الفراعنة للنشر والتوزيع

التدقيق اللغوي : د. أحمد عزت

الناشر : دار الفراعنة للنشر والتوزيع

رئيس مجلس الأدارة : إكرام عيد

المدير التنفيذي : عزة ابراهيم

المدير العام : د أحمد عزت

تليفون : ٠١٠٠٦١٤١٦٤٥ / ٠٢٣٩٧٦٩١٧٦

صفحة الدار على الفيس بوك

https://www.facebook.com/PharaohsPublishing/

أماكن توزيع الرواية

مكتبة ليلى ١٧شارع جواد حسنى من شارع قصر النيل

مكتبة بورصة الكتب ٤٥ شارع شريف ممر مكتبة سمير وعلى

كشك الصحافة بشارع اسوان محافظة بورسعيد

سندباد والكتب خان ١ شارع كريم الدولة من شارع الشريفين وسط البلد

والرواية اليكترونى على موقع العبيكان وكتبى وجوجل بلاى

وجميع المعارض الدولية للكتاب

سليل

سليل

تجربة سردية جديدة ومغامرة جرئية، حاولت المؤلفة (عبرها) كسر قواعد المنطق اللغوي والعقلاني، وسبر أغوار الحدس الوجداني الطازج؛ عبر توليفة أدبية استعارت سيرورة الحياة لأسرتين يسكنان في بيت واحد. راهنت الكاتبة المبدعة بكل شيء في سبيل ما تصبو إليه خيالات وأوهام شخصية (سليل)، التي تدور مشغوفة في مدارات نفسية معقدة، لذات شوهتها الثوابت الاجتماعية المتعارف عليها. طفقت الكاتبة كسرا متعمدا في سياقات الجمل الإنشائية، والتعبير بالماضي عن الحاضر والعكس، وتحرير الجمل من سطوة الفهم المعتاد، مُفتتة وحدة القانون الإملائي والبياني، وكأنها تعود بـ (سليل) إلى الشكل البدائي الاعتباطي في التدوين... تجربة تستحق القراءة.

الناشر

سليل

الفصل الأول

لا يجب أن تقول كل ما تعـــــــــــرف

ولكن يجب أن تعرف كل ما تقول

في ليلة من ليالي الشتاء القاسية، حيث كانت الأمطار هناك غزيرة، أترقبها واقفة خلف النافذة، كان أبي عائدا من عمله؛ إذ إنه يعمل في ورشة أخشاب كبيرة، أتى حاملا في يده قطعا من الأخشاب، كان مؤشر الساعة قد وصل إلى الحادية عشرة مساء، ثم أتى بالفخار الكبير، وقد وضع قِطَع الأخشاب فوق بعضها في منتصف الفخار، وأشعل فيهم النار. اجتمعت العائلة، وإنني أصغر إخوتي (سليل) في العاشرة من عمري، وإخوتي: مروة أكبر مني بثلاث سنوات، ثم رغد أكبر من مروة بثلاث سنوات، وجاسم أكبر من رغد بثلاث سنوات، وأخيرا أخي الأكبر أنيس أكبر من جاسم بثلاث سنوات.

وكانت أمي (آمال) تجلس معنا، جسمها سمين والشعر ناعم والعينان عسليتان، والعمه (أمارة) كان لا يتجاوز عمرها الأربعين عاما، ولم تتزوج بعد؛ إذ إن معيشتها كانت مع أبي وأخيها (عم عواد) في منزل العائلة، ثم وضعنا أيادينا على (رُكبنا) المُنثَنِيَة، ومددناها أعلى الفخار؛ لنستدفيء جميعا. كانت تحلو الجلسة، نمزح ونضحك في هذا الوقت، وبدأ يشرب أبي الأرجيلة، وكان مِزَاجه عاليا في هذا الوقت، كانت الأيام تكسوني بردا؛ حتى يأتي أبي بِقِطَعِ الأخشاب، ويشعل وأستدفيء. كانت معيشتنا فقيرة، وبرغم ذلك كانت حياتي سعيدة نوعا ماء

وكانت عائلتي تسكن في منزل كبير، هو منزل عائلة أبي أدهم، والعم عواد يعيش في الطابق العلوي مع زوجته (أطياف)، وأولاده: حاتم الكبير عمره عشرين عاما، وحازم عمره ثلاثة عشر عاما، وكانت العمة تسكن في نفس الطابق، في حجرة خاصة بمفردها، فالمنزل من ثلاثة أدوار، وبرغم مساحته الكبيرة؛ إلا أنه كان غير متناسق هندسيا، بعدما انتهيت من الجلسة بصحبة الاستدفاء؛ نهضت من مكاني ذاهبة إلى الحجرة، التي أنام فيها مع مروة السمراء ورغد الشقراء، استلقيت على الفراش؛ لأرى في منامي ما يغير أحوالي، وأنا أصغر إخوتي (سليل)، كنتُ بيضاء الوجه، ذات خصلات من الشعر الأصفر الطويل الحريري وجسم تميزه نحافته، رفعت عيني نحو السماء؛ لأرى ما تكتبه لي الأيام

وأنا في العاشرة من عمري، أحلم بسعادة أيامي ولم أجدها، أحلم بأمان يملأ قلبي، أحلم بحنان أهلي يشدني، أبحث عن مصدر سعادتي؛ فتذكرت حينما كنت أجلس مع ابن عمي (حازم)، كنا حينئذ نشاهد التليفزيون، ونقوم بالمشاجرة، كلانا يريد شيئا غير الآخر، كنت أغادره نزولا إلى حجرتي، أشتاق إلى الهدوء والسلام يملأني، كنت أسرق اللحظات السعيدة من وسط عائلة العم عواد، أشتاق إلى دفء يحتويني "يا من أوجدتني أكمل سعادتي". رأيت دموعا تنهمر من عيني وتملأ الفراش، فأنا لا أملك راحة في جسدي من ضرب جاسم المبرح، ولا أجد راحة في نومي من زحام الفراش، فلا يوجد سوى غطاء واحد نتغطى به. تذكرت (أيضا) وأنا أنظر إلى السماء، معاملة جاسم وما يفعله بي طوال يومي، فهو طويل القامة سمين الجسم، أسمر الوجه ذو شعر مجعد، قلبه بغيض، يأمر وينهى كيف يشاء، كما أنني تذكرت (مياس) ابنة الجيران، فإنها في نفس عمري (العاشرة)، وكانت (أيضا) معي في المدرسة نفسها، تذكرت حين كانت تجلس معنا مستهزئة بكلامي، مُستَصغِرَة عقلي (هي والعمة). أصلبت ظهري؛ فاتجهت خلف فتحات النافذة المغلقة بالحديد؛ والمطلة على حديقة الفاكهة الأمامية.

ثم رفعت عيني إلى السماء: **"أنت تسمعني وأنا أعلم ذلك، فقل لي يا إلهي لماذا أوجدتني في هذه البيئة؟ ولماذا يحل الظلام بالداخل والخارج في حياتي؟ لماذا يخيم الصمت على لساني حين أتكلم مع أحد؟!"**. أوه... يا لها من أسئلة كثيرة تحتاج إلى أجوبة، أتمنى أن أتحدث وأعلو بصوتي عاليا، ولكني لست جريئة، يا لها من صرخات داخل أعماق قلبي: **"قد تسمعني وترى دموعي، أيتها السماء لا أحد يستطيع أن يسمعني غيرك؛ لأنكِ لا تنازعيني وتسمعيني بصمت، لا أستطيع أن أتكلم مع أحد؛ فهم يشعرون أن كلامي بلا أدنى قيمة، أستطيع أن أشرب كأس مُري إلى أن ينتهي عمري، يا له من حزن عميق داخل قلبي!"**. ثم دعوت الله الواحد القهار: **"دع شمسي تشرق على حياتي من جديد، سوف أدع الغد لك... يا صاحب الغد"**. اتجهت ناحية السرير، واستلقيت برأسي على الوسادة؛ لأنام بجوار مروة ورغد، ثم نظرت إلى الساعة، ساعتان ويأتي الفجر. استيقظت في

صباح اليوم التالي، على صوت مشاجرة بين أمي آمال والعمة أمارة، جلست على حافة السرير، فتنهدت وأخذت نفسا عميقا، إنه بداية اليوم، ثم خرجت من الحجرة وجلست على الدرج، فهو في الصالة وسط المنزل، الواصل إلى الطابق الثاني الذي يعيش فيه العم عواد. وضعت يدي على خدي، مستندة على ركبتي المنثنية، فرأيت العمة تمسك الملابس المبللة النظيفة، ثم ألقت بها على الأرض، نهضت من مكاني مُحَدِّقَة بعيني، صاحت أمي بصوتها الجهوري: **"كيف تفعلي هذا؟! أليست الملابس المبللة نظيفة؟! أنتِ مجنونة؛ عليكِ بجمع الغسيل وتنظيفه مرة أخرى"**؛ صرخت العمة في وجه أمي: **"هذا الحمام الذي تستخدمينه للغسيل ملك لجميع ساكنى المنزل، وإن لم تخرجي منه سريعا؛ سألقي بغسيلك النظيف على الأرض"**. كنت أبكي من بعيد، فالمنزل برغم من مساحته الكبيرة؛ إلا أنه لا يحوي سوى حمام واحد في الطابق الأول، يستخدمه جميع أفراد الأسرتين. ازدحام الحمام في منزل يوجد فيه عائلتان شيء لا يُحتَمَل. رأيت العمة تتقدم نحو المطبخ؛ حاملة بيديها كوب ماء، فسكبته على أمي من الخلف، فتراجعت أمي مذعورة؛ استيقظ أبي على صوتهما.

جاء في منتصف الصالة؛ ركضت العمة نحوه باكية، ثم جلست على الأرض تنوح: **"انظر يا أخي... ماذا فعلت بي زوجتك؟!"**. لقد مدت يدها على شعري، وشدته بعنف، وسحبتني من القميص؛ حتى طرحت أرضا، وعندما وقعت تحركت يدي فانسكب الماء عليها دون أن أدري، فجاءت أمي إليه قائلة إنها تكذب فلا تصدقها. فاقترب من أمي وهو يصيح في وجهها، وهل يجب علي أن أصدقكِ؟! عليكِ أن تفهمي أنها ليس لها غيري أنا وعواد. لا أريد أن أراكما تتشاجران مرة أخرى. رأيت ذلك صامتة وباكية، لما حدث وكذب العمة، سمراء الوجه ذات الشعر المجعد، الطويلة النحيفة، التي كانت ترتدي (دوما) عباءة لونها بني، ثم نادى أبي: **"سليل... تعالي أسرعي بإيقاظ أختيكِ من النوم"**. وأنا ذاهبة إلى الحجرة؛ استوقفني حازم ابن عمي، أمسك بيدي وجلسنا على الدرج؛ فابتسمت لوجهه الجميل، وقال: **"لماذا تبكين يا سليل؟!"**. فقصصت عليه ما حدث بين العمة وأمي: **"كُفي يا سليل عن الدموع،**

وحين ننتهي من الفطور سوف أنتظرك بالأعلى لنشاهد التليفزيون معا". ثم أمسك بيدي وأوقفني واقترب من أمي: **"أريد الحمام امرأة عمي".** حسنا يا حازم، أعطني فقط بضع دقائق أجمع فيها الغسيل من الأرض، وعندما ذهبت لأوقظ مروة ورغد؛ كان باب حجرة أنيس مفتوحا بعض الشيء، فنظرت وإذ جاسم ينظر إليَّ بعينيه نظرة مليئة بالغضب، فكانت نبضات قلبي سريعة (نبض حزن)، فنادى عليَّ وكلما اقتربت منه ازداد قلبي اضطرابا **(يا له من رعب!)**: تعالي إلي هنا...

- ماذا تفعلي مع حازم على الدرج؟**!**

حدقت بعيني وصمت لساني ومرتعشة، ثم صفعني على وجهي: تكلمي... فتهتهت بالكلام، ولم ينطق اللسان؛ فالرعب ملأ الكيان.

- فقال: لا أريد أن أراكي معه مرة أخرى بمفردكِ؛ فاستيقظ أنيس على صوته العالي
- ماذا تفعل بأختك يا جاسم؟**!**
- هي تعرف وهي تجيب ماذا فعلت؟**!**

جلست مكاني بجوار الحائط أبكي؛ فرأيت مروة ورغد أمامي، فقالت رغد: ماذا حدث؟ ما هذا الإزعاج في هذا الصباح يا سليل؟**!**

- فقال جاسم: لا يحدث شيء عليكم بتجهيز الفطور، ثم خرج والتقى بحازم عند باب الحمام، وبدأوا يمزحون أنه عند هذا التوقيت دائما ما يكون الحمام مزدحما

جلس أنيس بجواري على الأرض، فهمس بصوته في أذني: لم تتكلمي عن الذي حدث؟

- قلت له وأنا مرتعشة: كنتُ جالسة مع حازم على الدرج فسألني لماذا أبكي؟
- فقلت له عن الذي حدث بين أمي والعمة
- وما الذي حدث إذن؟

قاما بالمشاجرة معا؛ بسبب الغسيل وزحام الحمام، ثم وضع أنيس يده على كتفي وقال لا تبكي يا سليل، فهذا يحدث تكرارا فعانقني

كان أنيس ذا ملامح ملائكية في الطباع والصوت الهاديء، وجهه أبيض، والشعر ناعم وأشقر، حنون القلب، طويل القامة، يعمل بمحل نظارات، عانقته بشدة، ثم خرجنا معا إلى الصالة، هي أمام الشارع، فجاء جاسم ومعه حازم، فصرخ في وجهي قائلا: أحضري الطاولة حالا، كان وجهي شاحب اللون، أخجلني من صوته أمام حازم؛ فذهبت مسرعة لرغد ومروة أين الفطور؟

أتسمعون صوت جاسم و(أذيته)، وضعت مروة يدها على فمي؛ حتى لا يسمعني. فسمعت صوت العمة وجاسم وحازم وهم يمزحون، ثم دق الباب فوقفت خلف الجدار عند المطبخ أترقبهم؛ فرأيت مياس على الباب بوجهها الأبيض وعيونها البنية والشعر الناعم القصير، وقصيرة الطول.

فجاء أبي وتراجعت إلى الخلف: أين الطاولة يا سليل؟

فخرجت بها رغد وكانت مروة خلفها تمسك بصحن الجبن والفول، ثم أقبلت رغد بالخبز من الداخل، ووضعته على الطاولة، وبدأوا يفطرون معا، وكانت مياس تجلس معهم وتأكل، وكانت أصواتهم عالية من الضحك

جلست أنا ومروة ورغد على الأرض في المطبخ فقالت رغد:

تلك هي الحياة التي كتبت على أسامينا، ولكن كل منا يسعى لتحقيق ذاته للأفضل، من منا ليس له حلم، احلمي يا مروة وأنتِ أيضا يا سليل؛ كيما نسعى إلى حياة أفضل، تلك الحياة الصعبة التي نمر بها تمضي ولن تعود، وهذه الحياة تؤهلك للأفضل يا سليل

فقالت مروة بالطبع تمضي أيامنا مثل البخار، تظهر قليلا ثم تمضي ولا تعود

فوضعت أمي قطعة من الجبن والخبز للفطور أمامنا، ثم ذهبت إلى الحمام فنادت عليها رغد أن تأتي وتأكل معنا؛ فرفضت لحين أن تنتهي من عملية الغسيل مرة أخرى قبل زحام الحمام

فأكلت وشكرت ثم خرجت ونظرت إلى مياس ثم ذهبت إليهم وجلست في وسطهم فقال جاسم: لماذا تجلسي هنا؟

اذهبي إلى المطبخ وأحضري معهم الشاي، نهضت من مكاني وفي نفس اللحظة جاءت مروة وقالت اجلسي هنا معهم ونرى

ماذا يحدث منه ؟ ثم عُدت إلى مكاني فقال ثانية لماذا لم تذهبي؟ مروة سوف تحضر الشاي

فكان حازم جالسا بجوار مياس على الأريكة، وأنيس وجاسم بجوار العمة، وكان أبي جالسا على الأرض بجوار باب الشارع، فكانوا يمزحون معا وأنا أحدق بعيني لا أعرفُ بماذا يتكلمون، فنظر إليَّ جاسم ثم قال بصوت عالٍ: تعالي هنا قومي بتنظيف المكان، فقال له أنيس لا تصيح عليها، فرفع صوته جاسم عليه لا تتدخل في أمور غائبة عنك.

وهذا لا يعطيك الحق أن تتحدث مع سليل أختك الصغيرة هكذا

وأنت لا تتدخل وليصمت لسانك

أنا أخوك الأكبر وعليك أن تصغي

أنا أصغي إليك أنت؛ فضحك جاسم عاليا، ثم اقترب منه وأمسك أنيس بشدة من قميصه (من عند كتفه) فقال أنيس: انزع يدك مني، ثم نظر باغتياظ شديد ولم يفلت يده، ثم كرر مرة أخرى: أنيس اترك يدك، فتركها ثم غمد بيده على خده، وتمت مشاجرة عنيفة بينهما، فبدأت

تنهمر من عيني الدموع؛ فجاءت أمي لتخلصهم فقال أبي بصوت عالٍ كَفَى يا جاسم كَفَى يا أنيس، لم تحترما وجودي فأنا بعد حي لم أمت، اخرج يا جاسم واترك أنيس؛ فصاح بصوته على أبي أنت لم تقم بتربية أولادك، في نفس اللحظة قد غادرت مياس منزلنا، فنهضت العمة من مكانها: اهدأ يا أدهم، اتركهم يتحدثان مع بعضهما، فأمسك أبي بشدة ذراع جاسم: أنت شيطان، اخرج من منزلي، ثم انحنى وأمسك الطاولة بالصحون عليها، وقلبها على الأرض، ثم اقترب مني وصفعني على وجهي عدة مرات، وكانت مروة ورغد تنظران ولم تتكلما حيث كانتا منزعجتين من تصرفه، ثم أمسك قميصه البني والبنطلون الرمادي، ثم ارتدى وغادر في الحال

فاقترب حازم من أبي: اهدأ يا عمي، هذه ليست طريقة للمناقشة

فجاء العم عواد وامرأة عمي أطياف: ماذا حدث؟ لقد سمعنا صوتكما من الطابق العلوي فحكى لهما حازم عن الحدث

ثم جلس عمي بجوار أبي على الأرض: لماذا كل هذا يا أدهم؟ أنت تعلم جاسم يغضب بسرعة وعصبي، ربنا قادر يغير طبيعته

من بداية الجلسة وهو على الطاولة، يتكلم مع سليل وصوته عالٍ عليها، وأنا جالس معهما لا وجود لي البتة، ومن حين لآخر أسيطر على تصرفي منعا لصفعه، فهو كبير وليس صغيرا على فعله، لكني لم أتحمل إهانته

فاقتربت العمه منهما، وقالت أقول الصدق لك يا أدهم، جاسم لم يخطيء في شيء، فكل ما فعله تستحقه سليل، ثم نظر أنيس لها ولم يتكلم، فقام ليرتدي ملابسه ليخرج للعمل

وضع يده على رأسي وقبلني على جبهتي؛ فقلت له: جيد أن تكون هاهنا يا أخي

لا تقلق، ثم غادر لعمله، وصعد حازم وجاءت مروة لتلملم كل ما وقع على الأرض، حينئذ شعرت بدوار، ثم جلست مكاني، فجاءت رغد مادة يدها لتوقفني، ثم جلست على الأريكة، وسمعت صوت حازم يتحدث مع مياس في (البلكونة)، ثم أمسك عمي عواد يدي أبي ليوقفه؛ فقال اصعد معي لنشرب كوبا من الشاي الساخن

لا أستطيع يا عواد؛ لأنني قد تأخرت كثيرا على الورشة، فضحك بسخرية: على أساس أنك دكتور الورشة؛ فابتسم أبي دكتور ولا عامل، لابد أن أغادر الآن، وعندما أعود في المساء سوف أصعد وأشرب معك

فجلس عمي بجوار سليل: اصعدي معي لتساعديني؛ لدينا كثير من العمل فوق، فكان العم عواد صاحب بقالة كبيرة، بالطبع يا عمي

سليل

الفصل الثاني

كن أبا وأما أحيانا... وكن صديقا دائما

قامت العمة صاعدة إلى فوق ثم ارتدت أمي عباءة سوداء وغطاء على شعرها أسود أيضا فقلت لها أين ذاهبة يا أمي؟

عند منزل جدتك، أريد أن أذهب معكِ لا تتركيني، رفضت وقالت المرة القادمة وعليها غادرت في الحال. كانت مروة ورغد تنظفان المكان فتركتهما وصعدت إلى عمي

فرأيت حازم يقف في البلكونة يتحدث مع مياس فجاء حاتم ليلقي سلاما عليَّ فجاءت امرأة عمي لقد تأخرتي يا سليل. تعالي إلى عمك لتساعديه. جلست بجواره ماذا تريد يا عمي ؟

فقال حاتم أجلس معكِ لحين أن تفهمي وبعد ذلك أترككم وأذهب إلى عملي فكانت عنده ورشة للحفر على الأخشاب

جلست ثم أصغيت لكليهما وإذ بقطتي البيضاء قد نزلت من (الرووف) لتجلس بجواري وبدأت بفمها تمسح يَدَيَّ وتتصاعد لتمسح وجهي ثم جلست فوق أرجلي ثم ابتسم عمي وقال هل تساعدنا القطة أيضا ؟

ابتسمت له أحبها وأشعر أنها تفهمني من دون البشر وأحسدها كثيرا عى ما هي فيه. تلعب وتركض وتذهب إلى حيث تشاء

أحيانا أشعر بأنها تشعر بحواسي الداخلية

انحنيت إليها لأقبلها فتسللت من عيني الدموع وملأت فروها فأمسكت بطرف ردائي من الأسفل دون أن يراني أحد ومسحت دمع عيني. ولكن مرارة قلبي أكبر من أن ترى شئ يا له من إحساس مخنوق داخلي ولا أحد يسمعني

سليل. هل أنتِ معنا ؟ بالطبع يا عمي

نظرت له ثم أصغيت إلى سماعه فقال أبدأ أشرح لكِ كيف نصنع الكيس الورقي

فأحضر الطحين والمياه وقام بخلطهم وعندما نظرت وهو يفعل وجدته سهلا

فقال حاتم ما رأيكِ ؟

إنه مريح وسهل وقد فهمت ثم تركنا حاتم ليذهب وعمي صعد إلى (الرووف) ليحمص التسالي من اللب والفول

ونظرا لبساطة المعيشة مع أبي وعمي لكنني أرى طموح عمي المتزايد يوما بعد يوم ونجاحه يتوالى بأفكاره وأعماله كم تمنيتُ يوما أن أكون تحت ظل هذه العائلة فجاءت امرأة عمي لتعطيني كأسا من عصير الليمون البارد ونادت على حازم ليساعدني

أتى وتعجب أنني أستطيع عمله بكل بسهولة ثم جلس معي وتقدم في العمل ذهبت امرأة عمي إلى الحجرة الأخرى وقد أحضرت دفاتر كثيرة لنعملها ثم تركتنا صاعدة إلى (الرووف) إلى عمي لتساعده

فاقترب مني حازم وبدأ ينظر إلى بعينيه فسألته من أين يجلب عمي هذه الدفاتر ؟

يأخذهم من أولاد المدارس من الجيران أو أن أحدا من هؤلاء الناس يرسله له في البقالة وأنتِ أيضا عليكِ عندما تنتهي من الدراسة نأخذ منك الدفاتر فقبلني على خدي فارتعش جسدى وفي الحال نزل عمي وقال ما الوضع ؟ لقد انتهينا يا عمي. أحسنتِ يا سليل ثم أخذ مجموعة معه وحمل أكياسا من التسالي التي قام بتحميصها فرائحته ملأت كل المنزل وأعطاني كيسا صغيرا من التسالي ثم غادر عمي حاملا معه (شُغلُه) وأنا نزلت خلفه حاملة قطتي في يدي وكيس التسالي

فوجدت جاسم جالسا على باب الشارع فنظر بغضب ومن رعشتي أفلت قطتي ماذا كنتِ تفعلي بالأعلى ؟

عمي كان يريد مني أن أساعده ثم قام من درج الباب واقترب ماسكا خدي بشدة وقال لا تصعدي مرة أخرى ولا أشاهدك في الطابق العلوي مطلقا وعندما يطلبكي قولي له إنكِ مشغولة

فهززت رأسي فأخذ مني كيس التسالي وجلس أيضا على درج الباب

كانت دقات قلبي سريعة من الخوف تركته وركضت إلى الداخل عند مروة ورغد

كنت لا أحب الإجازة لأن جاسم كان لا يفارق المنزل ليلا أو نهارا وعندما يحدثني يتكلم ببغضه وضربه المبرح. وأيضا لا أحب أيام الدراسة لأنني لا أجيد التعليم أجد صعوبة في فهم دراستي

وكل يوم يشبه ما قبله فكانت أيامي تميت حياتي وأمي لم أرها كثيرا معي فإنني أحتاج لحضنها ودفئها فأين هي؟! أصمت كثيرا في حياتي أعيش بداخلي إحساسا يجعلني في نشوة عندما أرى قطتي أمامي

جلست رغد تنظرني متعجبة. لماذا تجلسي هكذا ؟

وماذا أفعل يا رغد ؟

اذهبي شاهدي التليفزيون. كيف ؟ وجاسم في الخارج لا يريد أن يراني أمامه

كثيرا ما أفكر في أشياء قد افتقدتها وأنظر لغيري في سعادتهم بأشياء بسيطة يبدو أنني لم أمتلكها وهي الحرية أنا مقيدة يا رغد تحت فكر وسلطة وإرادة جاسم ورغم احتياجنا الشديد لبعض الأشياء فضحكت بصوت عالٍ قولي يا سليل. كل الأشياء قد نحتاجها وليس بعضها

أوه يا رغد... جاسم لم يبحث عن عمل ولا يريد لابد أن نفكر كيف نربح لنعيش ؟ ولا نميت حياتنا بتلك الحياة التعيسة

كلانا لديه القدرة على العمل. صحيح أنتِ مثلا لديكِ العمل على إبر الكروشيه فالمدرسة قد علمتكِ الكثير وعليكي أن تحاولي من الآن

رأيتها نهضت من مكانها وقالت أنا ذاهبة لسهام زميلتها لتطمئن عليها فقالت مروة وأنا أذهب معكِ استئذنا من جاسم وذهبا للرحيل

جلست بمفردي ألعب مع قطتي وحينا أخرى أفضل الصمت ثم سمعت همس صوت حازم يناديني فنظرت للخارج ولم أرَ جاسم. صعدت في الحال وكعادتنا جلسنا سويا بمفردنا لنشاهد التليفزيون كنت لا أريد النزول وأردت أن تطول الجلسة كانت لحظات جميلة ولكن أشعر داخليا أنها تعيسة

تركته وبادرت بالنزول

وفكري شارد في أمي.

وقلت لنفسي عندما أراها أمامي سوف أقول لها. أين أنتِ من حياتي ؟ بماذا تفكرين طوال الوقت وهل أنا بقلبك ؟ مثل أي أم تنشغل بأولادها اسمعيني قبل أن يسمعني غيركِ كوني رفيقتي قبل أن يكون رفيقي غيركِ اجعليني نبضك اجعليني عينكِ

اجعليني أنا هو أنتِ

وفجأة وأنا شاردة فيها سمعت اسمي يتكرر سليل. سليل. لم أدرك صوتها ولكن عندما تكرر اسمي مرة أخرى مع اهتزاز كتفي تراجعت مذعورة للخلف أوه... أمي متى جئتِ إلى هنا ؟

منذ دقائق وأنتِ لست معي

بماذا تفكرين ؟ أوه... كثيرا يا أمي

ذهبت للمطبخ وأنا خلفها ثم أحضرت طحينا وماء وزبدة وبدأت تعجن. كثيرا أحب الطعام الذي تصنعه أمي بيدها فأنا في انتظار أن تنتهي من إعداد الطعام لأتذوقه فكان سهلا وبسيطا ولا يحتاج لخمر وعندما انتهت من طهوه بدأت تلفه وتضعه في أكياس الخبز. جاءت مروة ورغد تنظران لأمي فقد كانت على عجلة من أمرها .

فقالت مروة. لماذا هذا الإستعجال ؟

لأن خالتك في انتظاري عند منزل جدتك وهي تنتظر الفطير قبل أن تغادر إلى منزلها

معنى هذا أننا لن نتذوقه

بالطبع

فصاحت رغد بصوت مجاهرة هذا كثير مجهودكِ وليس لأولادك ودائما تحضري لهم ولا تهتمي بنا فاقتربت منها ووقفت أمامها. أمي لابد أن تعلمي أنتِ تجهلى احتياجاتنا ورعايتنا ونحن في احتياج لكِ

فقالت بسخرية. لا تضطرب قلوبكن يا بناتي فأنا أسعى لأسعادكن وأنتن لا تعلمن. حينئذ نظرت لها بابتسامة عالية

نعم. تسعين لسعادتنا. كيف ؟ وأنا ولا مرة أتذوق شيئا من يدكِ إلا عندما تحضريه لأمكِ وأختكِ

أنتِ صغيرة يا سليل ولا تفهمي هذه الأمور

أوه يا أمي هذه كلمة على لسانكِ صغيرة صغيرة إلى متى ؟ ألا تدركين أنني أكبر دون أن تدري فضحكت كيف يا سليل ؟

أخذت نفسا عميقا فرأيتها ترتدي عبائتها مرة أخرى فاقتربت رغد أين تذهبي يا أمي ؟ إن الوقت متأخر

أذهب لمنزل جدتكِ أعطيهم الفطير ولن أتأخر كثيرا

فتشبثت بيديها أريد أن أذهب معكِ لا تتركيني تعالي وأنتِ يا رغد أحضري العشاء باقي دقائق ووالدكِ يأتي

ذهبت لمنزل جدتي مع أمي ووجدتُ بنت خالتي أميرة تلك العيون الجميلة والساحرة الصغيرة فهي مثل عمري في العاشرة من عمرها جميلة المنظر ولكن كثيرا يقولون إنني أجمل منها ولكن أشتهي أن أكون معها وأقضي أطول وقت يمكن لأنها تجيد اللعب وعندها أشياء كثيرة تملكها من ألعاب ومأكولات ومزاح ومرح فأنا لا أعيش مثل عيشتها فأتمنى جلستها ولكن دائما أشعر بنقص داخلي لأنها من الأثرياء والمتفوقين دراسيا فأشعر بنقص أمامها حتى أقول من أنا ؟

كل مرة وأنا ذاهبة مع أمي إليهم لمنزل جدتي أو منزل خالتي أسأل نفسي كثيرا ما الذي جعلني آتي إلى هنا ؟ فقبل الذهاب أشعر بارتياح وعندما أكون معهم أشعر بنقص وعجز فما هي حياتي ؟

أنا فاشلة دراسيا كما يقولون عني لا أجيد الدراسة ولا أحب المدرسة وأنتظر الملابس الجديدة من الجيران ومن بنت خالتي وحتى الطعام من طعامهم. ماذا أفعل أنا وعائلتي ؟ بالاسم فقط يكون عندي إخوة أولاد وأكبر مني واحد عاطل والأخ الأكبر لا يستطيع أن يتكفل بكل أمورنا

عندما أتبادل الحديث مع أميرة كل كلمة خارجة من فمها محسوبة تجيد الحديث فرأيتها مالت إلى خالتي وهمست في أذنها ثم ذهبت لأجلس

بجوار أمي على الأرض فأقارن بينها وبين خالتي فالفرق واضح ما بين التعليم والعمل والفقر والجهل والفشل واليأس نحن نمتلك كل ما هو سيء للغاية إذن. فنحن من ؟

فرأيت جدتي وخالتي تقدمان لها مبلغا في يديها وعندها علمت وأدركت كم تتعب أمي لتطعمنا وتساعد أبي من نقودهما فاقتربت أميرة وقالت ما رأيكِ يا سليل أن تبيتي هنا اليوم

عند جدتي فرحت ولكن أمي رفضت بشدة ليست هذه الليلة في الغد تأتي

ولما لا يا أمي ؟ والدها يسأل عليها أتفق معه أولا ثم تأتي، علينا أن نغادر الآن لقد تأخرنا وأثناء سيرنا نحو المنزل كان قلبي موجوعا بالصمت محاولة إمساك دموع العين ولكني لم أسيطر عليها كل شخص منا لديه أهواء وأحلام

"ليعلو ويصعد لأعلى أو لينزلق ويهبط لأسفل" وأنا لا أعلم هل أريد الارتفاع أم الانحطاط لقد وصلنا وكانت العمة جالسة بالشارع ومعها حازم ومياس حيث لا يوجد أحد من المارة ولكنها تنظر على جمال الحديقة الأمامية فكانت مساحة الحديقة تمتد من أول منزلنا إلى أول الشارع دخلت أمي في الحال وأنا وقفت بضع دقائق معهم فتكلمت بسخرية العمة قائلة

"أهلا بالسنيورة وذكاء سبورة " فقهقهت مياس وضحك حازم وقال ماذا تعني هذه العبارة ؟

لقد علمت أنها تستهزيء بي فتركتهم وأسرعت بالدخول

حتى ضحكت مياس لم ينتهِ ثم وجدت رغد جالسة على الدرج وعيناها نحو الخارج عليهم فهمست في أذنها ماذا تعني جملة العمة ؟ لا يهمكِ

منها فهي فقط تمزح معكِ ثم قامت وعانقتني بشدة فتسمرت مكانها وهي تنظر إليَّ ماسكة ذقني فقالت لا يهمك أحد

فتنهدت بعمق أوه كلها أيام والدراسة تبدأ وأكون بالمرحلة الإعدادية

جاء حاتم كيف حالكِ يا سليل ؟

ابتسمت وانحنيت برأسي إلى الأسفل فقال كنتِ بارعة اليوم وفي نفس اللحظة جاءت العمة وهي تضحك عاليا وتمزمز بلسانها وما هو الشيء الذي جعلها هكذا يا ابن أخي ؟

ألم تعرفي أنها قد أنجزت مع أبي عمل الأكياس فنظرت له وهي متعجبة أتظن أنها من الممكن أن تبرع في شيء ما فالسنيورة التي أمامك لا تستطيع أن تكون بارعة في شيء آخر غير ذلك فأخجلتني أمامه ثم شعر بذلك حتى مال إليَّ وهمس في أذني أنتِ ناجحة ولا يهمك منها ثم صعد

نزلت قطتي من أعلى لتركض من أصابع قدمي لتعلو إلى كتفي وتمسح بفمها على وجهي وكأنها تقبلني وتشعر بألمي وأعانقها وكأنه الشيء المفقود الذي أبحث عنه فلا أجده في البشر وعندما أتى جاسم قد نزلت في الحال وكأنها تشعر بمن يحبها ومن يكرهها ثم جلس بالخارج معهم ليكمل مزاحهم ويكمل سهرتهم نادت مروة عليّ لا تنظري عليهم ولا تشعري بوجودهم.

"فالذي يؤلمك هو أن تنظرني إلى من قام بإيلامكِ "

فدخلنا إلى المطبخ لنجلس مع أمي وهي تحضر العشاء فقامت بإحضار قرص الفطير الذي أعطته جدتي لها ومعه الجبن ثم جاء أنيس من عمله

فكان متعبا ومجهدا كثيرا فهو ملتزم بعمله ولديه حلم يستطيع تحقيقه هو الأخ الأكبر الحنون الذي أعشقه بجنون فأخذ الملابس النظيفة من حجرته ودخل ليأخذ حماما فكان يغني بصوته الألحان ثم خرج وأخذ قطعة صغيرة من الفطير وقطعة من الجبن عليها

ثم أعطى أمي مبلغا في يدها وقال أريدكِ أن تجهزي أشهى أكلة في الغد فأنا أريد أن نأكل أكلا سمينا ومغذيا

أنت ماذا تأكل ؟ كل ما تعمله يداك فهو شهي وطيب

فقالت له يا ولدي لن يبقى لك إلا عملك الطيب. قام وقبلها قائلا: "ادعيلي بالصلاح يا أمي"

فقالت له ربنا يزيل عنك متاعب الدنيا. ولا تتذوق طعم الألم. ولا دموع الحزن. ويجعل قدومك في كل مكان أبوابا للفرج والفرح. أبوابا ناجحة برزق من الله مفتوحة، ولا يغلق في وجهك أبوابا ويرسلك الرزق الوفير

لقد أطعمتني كلماتكِ فقام وأخذ يقبل مروة ثم رغد ثم أنا فتحدث معنا عن يومنا كيف كان فضحكت رغد قائلة لا تسأل فيومنا ليس فيه من جديد دعنا نتحدث عنك أنت

لماذا لم تتزوج بعد ؟ فصاح بضحكاته عاليا لن أتزوج إلا حين أنتهي من خدمتكن حينها أفكر في الزواج وتتزوجي أنتِ أولا يا رغد. لكنكِ سوف تنتظرين الكثير من حياتكِ لتتم مقاصدكِ

فقط تمر ست سنوات وعندها أقوم بالتفكير. ولماذا إذن ؟

تكون سليل بالجامعة والمسئولية تكون بسيطة هيا اتركنى أنام وغدا نكمل الحوار

جاء أبي وعمي من عملهما ثم دخلت العمة وجاسم وحازم من الخارج فاقترب عمي ووقف بجانبي لقد تعبتي كثيرا اليوم معي يا سليل قد أحضرتُ معي أنواع مختلفة من التسالي وبعض الحلوى فأخذتهم ثم شكرته فقال طابت ليلتكم ثم صعد وخلفه حازم. ثم أحضرت مروة ورغد الطاولة ووضعا الفطير والجبن فكاني أبي وجهه شاحب اللون ومُجهدا فأحضرت أمي قدرا كبيرا به ماء دافيء ثم وضع قدمه وعند الانتهاء من غسيل قدمه كان لا يستطيع الوقوف ثم جلس على الأرض ليتناول العشاء وبعدها قام بشرب الأرجيلة وعندما ينتهى من شربها يكون عالي المزاج صعدت العمه إلى حجرتها الخاصة فاستلقت أمي في الحال فغفوت في المنام

ثم ذهبت إلى حجرتي أنظر من خلف النافذة إلى حديقة الفاكهة حيث تملؤها الأشجار ذات الثمار الناضجة والتفت إلى المجرى المائي الصغير ثم اتجهت إلى جسر الخشب الذي يصل ما بين الشارع والحديقة ثم نظرت للسماء أحب هذه اللحظات. لحظات الصمت حيث المساء الهاديء يحوطني فيها يتكلم القلب بكل ما فيه

فرأيت صورة أمي أمامي وأبوح لها

أماه. لا تسأليني عن راحتي أين ؟ فهي بين يديكِ جئت إليكِ فأين انتِ ؟ أردت أن تعانقيني بقلبكِ

أماه. أريدكِ أنتِ أريد يديكِ تطبطبان وتمسحان دمعي. أريدكِ أن تشعري بصمتي لأن به وجعي. أريد أن أغرق بحنانك

أريدكِ أن تفهمي نظراتي. أريد قلبكِ يضمني بدفء مشاعرك. أريدكِ يا أمي حتى لا أعجز عن كوني إنسانة. أتمنى أن أعلو بصوتي حتى تسمعيني وأقول لكِ كل ما أبتغيه

فتح فجأة جاسم الباب ورآني واقفة عند النافذة فتراجعت للخلف مذعورة

ما الذي يجعلكِ واقفة حتى الآن عند النافذة ؟

ليس هناك شيء. كاد جسمي يرتعش لقد فزَّعَنِي وأرعبني. وأرهبتني هامته ونظرة عينه وصوته الغليظ لم أدرك بنفسي إلا أني بجوار إخوتي على الفراش. فاقترب من النافذة ونظر يمينا ويسارا نحو الخارج وأغلق النافذة ثم خرج فلم يبقَ الكثير من الوقت على أذان الفجر

الفصل الثالث

اسرق اللحظات الجميلة من حياتك وتشبث بها

فالذي يمضي... لا يعود!

في صباح يوم جديد وأنا على استعداد لعام دراسي سعيد ولكن بداخلي سأظل لا أجيد التعليم. في ذلك الوقت نستعد لتحضير ملابسنا وحقائبنا التي نأخذها من أميره بنت خالتي أسوأ ما تشعر به في حياتك هو النقص في كل شئ فسمعت امرأة عمي تناديني فخرجت من حجرتي فقالت أنا ذاهبة إلى المجرى المائي أمام المنزل لأنظف الصحون الكبيرة وأريدكِ أن تساعديني فحملت معها وذهبنا لنغتسلهم فكنت أجلس جوار الجسر الخشبي أوه أول مرة أراه عن قرب فأمسكت به وبدأت أصعد عليه كان شكله مقوسا نزولا لحديقة الفاكهة فرأيت شباكا يفصله عن المجرى ولكن رأيت جزءا منه ممزقا فنظرت بعيني التفت يمينا ويسارا حتى خطوت بقدمي دخولا للحديقة أوه إنها مساحة شاسعة تملؤها أنواع مختلفة من الفاكهة ثم سمعت امرأة عمي تناديني فركضت سريعا للخروج منها فصاحت بوجهي. أين أنتِ؟ لا تقلقي يا امرأة عمي كنت داخل الحديقة إنها جميلة

فنظرت مبتسمة وماذا يوجد فيها ؟ هل أنتِ لا تعلمي أي شيء عنها ! ولا مرة شاهدتيها يا سليل فابتسمت لها المرة القادمة سوف آخذك ونتجول فيها. عدنا للمنزل كان حازم بمفرده جالسا على الباب فتركت امرأة عمي تدخل وأنا جلست بجواره فسألته. هل أنت على استعداد تام للدراسة ؟ فنظر بوجه المبتسم وقال بالطبع. إنني أحسدك كثيرا على ما أنت فيه. لماذا ؟

لأنك تحب دراستك ومجتهد ودائما تنجح بامتياز فكان الدرج عريضا فتراجعت برأسي للخلف مستندة على الحائط ناظرة له بإعجاب فقال سؤالي أنا الآن لكِ: تفضل.

هل أنتِ سعيدة أيضا لذهابك إلى المدرسة ؟

بالطبع لا. ولا أمتلك فرحة من أي نوع

فهز رأسه مبتسما ثم قال لنصعد لنشاهد التليفزيون معا فصعدنا وجلسنا بالساعات ومعنا امرأة عمي فكان كل يوم يزداد اقترابي له ويُجذب قلبي تجاهه. مرت الساعات دون أن أشعر باللحظات فسمعت صوت جاسم فتركت حازم في الحال وأسرعت على الدرج بالنزول فوجدت سهام صديقة رغد مع حازم جلست معها لحين أن تأتي مروة ورغد من الخارج .

كان يتكلم جاسم على سهام يعاكسها وهو جالس في الخارج بمفرده تحدث عن فستانها الأزرق الطويل وشعرها الأسود الناعم الطويل وجسدها الجميل فقد كان في اعتقاده دائما أنني لم أفهم شيئا جاءت مروة ورغد فدخلنا إلى حجرتنا وجلست معهما

فقالت سهام لرغد أريدكِ في عمل. فحدقت بعينيها رغد وما هو. قمت بشراء إبر كروشيه وخيوط صوفية لنعمل أشغالا يدوية للأطفال وللكبار أيضا ما رأيكِ في الموضوع. تشاركيني ويأتي الرزق لنا ونحن باحتياج للعمل فرأيت الفرحة تغمر رغد

فقلت لهن وأنا أيضا سأعمل معكن فرفضت رغد من أجل دراستي فوافقت رغد على شغل سهام ولكنها قالت لها

وكيف يتم البيع ؟ لا تقلقي إنه يتم العرض والبيع في منزلي أنتِ تعلمي أنني بلا أب ولا أم وبمفردي في المنزل وافقي فقط وكل شيء سيكون على ما يرام. تمت الموافقة عند انتهاء الحوار

صعدت أمي لتنشر الغسيل فوق (الرووف) وأنا معها فوجدت ملابس العمة قد جفت فقامت بجمعها فتركتها ونزلت لأجلس على درج (الرووف) في هذه اللحظه نزلت أمي لتعطي الملابس للعمة في حجرتها

فصاحت في وجهها كيف تلمسي بيدكِ الغسيل ؟ ألم أقل لكِ ألا تلمسي أي شيء يخصني

أوه يا الله فمشاركة المنزل مزعج كثيرا سواء كان في الرووف أم في الحمام فيالها من مأساة عندما تجلس مع شخص مخاصم في منزل مشترك

خرجت امرأة عمي من حجرتها ونظرت للعمة فصمتت لكي تتجنبها حرصا على ردود أفعالها ثم خرج عمي عواد وقال: اهدأي يا أمارة لم يحدث شيء لكل هذا الصوت فنظرت بإغاظة قلبها له بالطبع إنك تدافع عنها. فأمسك كتفها ونظر في عينها أنا لا أدافع عن أحد ولكن لا تصيحي فصوتك سوف يجلب الجيران علينا .

يا لها من مأساة كبيرة عندما ترى حياتك مبعثرة عندما لا تدرك أن تفهم من أنت ؟ وماذا تريد ؟ فالحياة شاقة ومتعبة بالفعل إن لم تستطع إفهامك من أنت ؟!

انتظرت بضع دقائق لأرى أمي تفعل كما تفعل في كل مرة عندما تتبادل المناقشة مع العمة بمشاجرة فتترك المنزل وتذهب إلى بيت جدتي أو أنها تهرب في كل الأحوال من الوضع الذي فرض عليها ولا أحد يخسر سوى أنا وأخواتي

. لا أغفر لكِ يا عمة يوما ما

. وبالفعل غادرت أمي وتركت المنزل

وفي الحال غادرت سهام. فكانت رغد مبتهجة من أجل العمل الذي تقوم به في هذه اللحظة قالت سوف أقوم بنظافة الغرف والصالة من سيساعدني ؟

فكانت ترقصُ وهي تنظف ثم قامت مروة بتنيظف الحجرة وأنا ذهبت لأقوم بتنظيف المطبخ وعندما انتهينا أخذنا الحمام وارتدينا ملابسا نظيفة فجاء جاسم من الخارج وجلس على الدرج الواصل للطابق العلوي فاقتربت منه رغد فاتسعت عيناها له متسائلة ما الذي حدث لك ؟ فرأينا وجهه مكمدا ومتورما بعض الشيء فقال لها اصمتي ولا تسمعيني صوتكِ فدخل الحمام ليغسل وجهه فنادى بصوت عالى مروة أحضري طعام فذهبت باحثة عن شيء في المطبخ فأعطته صحنا من الملفوف الذي أعطته لنا زوجة عمي لأن أمي تركت المنزل دون أن تعمل فحدق بعينيه عليها وضغط بأسنانه على شفته ثم قلب الصحن على وجهه فقالت له جئت لأعطيك وأنت لا تستحق العطاء

فانزعجت من رد مروة عليه وبدأت أرتعش خائفة من ردة فعله

لم ينتظر طويلا حتى رفع يده عاليا ثم صفعها على خدها فوقعت على الأرض ثم أسرعت رغد نحوه فأمسكت بيده لا تصفعها. ماذا فعلت ؟ فاغتاظ بشدة وصفع رغد أيضا ثم اقترب إلي وصفعني أنا أيضا فقامت من الأرض رغد بصوت جهارة لتقول أنت مصاب بالجنون فقام بضربها ضربا مبرحا وبدأت تعلو صرخات صوتي فى كل مكان وفي تلك اللحظة جاء حاتم من عمله فرأى جاسم ماسكا بعصا فأمسك بيده كفى كفى هل جننت ؟! وأخذ منه العصا ثم أخرجه في الشارع

أسرعت زوجة عمي بالنزول تبكي علينا فجلست معنا ولم تتركنا. ثم دق الباب وأسرعت لتفتح فكانت سهام فتعجبت كثيرا عندما رأت دموعنا وضربنا المبرح

هل أنا السبب في الذي حدث ؟ فقالت رغد بالطبع لا اجلسي يا سهام. فالعمل هو الحل الوحيد لعلاج مصائبنا. متى يكتب لي الله أن أرحل من أمامهم ؟ لا تقولي هكذا يا رغد ؟ أنتِ لا تعلمي شيئا يا سهام إنني أعيش في جحيم أنا ومروة وسليل

فقالت زوجة عمى عن قريب يأتي رجل ويرفعك ويعلي من شأنك. لقد تعبت أنا وإخوتي لم نعد نتحمله أكثر من ذلك وأمي في كل مرة تغضب تترك المنزل ويجلب علينا بخرابه فنزلت العمة أمارة فوقفت في منتصف الدرج فقالت المنزل جوعان. عطشان. عريان. لا بأس... لا خوف عليكن؛ فأجابت رغد اتركينا وشأننا فنهضت امرأة عمي من مكانها لتنسحب من الجلسة حتى لا تشعر العمة أنها تتبع أفكارنا ومنعا للحوار فنزلت وتقدمت نحو الشارع فجلست على درج الباب منادية مياس فنزلت في الحال وبدأت تعلو الابتسامات

فقالت سهام أترككن الآن لربما أعكر صفو حياتكن فضحكن كثيرا مروة قالت هذا على أساس أنه لم يعكر فقالت رغد سوف نبدأ من الآن معكِ بالعمل أنتِ ليس لكِ دخل في شيء جاسم قد جاء بوجه مكمد فقال لمروة أريد الطعام فقلبه على الأرض ومن هنا تمت المشاجرة بيننا فعانقتها بشدة ثم فتحت حقيبة في يديها فكان داخلها إبر كروشيه وبعض الخيوط الصوفية من الألوان وأعطتها بعض الأشكال والمقاسات من الأطفال لعمل جوارب ومفروشات للمنازل فتركتها لتبدأ هي أيضا في العمل اليدوي قامت مروة لتجمع ما في الأرض وقامت بتنظيف المكان فجاء أنيس وألقى التحية عليهما فأجابت العمة بسخرية فدخل وقال لمروة

لماذا تُجيب هكذا ؟ لا تشغل بالك سأحضر لك الطعام لا أستطيع أن أتناول الآن فحدق بوجهه على رغد أرى وجهك مكمدا بعض الشيء ومتورما ما هذا ؟ لا تقلق مشاجرة بسيطة مع جاسم فتشابكت يداه ثم وضعها أسفل ذقنه آه. وماذا أيضا ؟

فاقتربت بجانبه وحدثته عن كل شيء فاحمر وجه أنيس وقال أعتقد أنه تمت مشاجرة معه بالخارج بالطبع سوف نعرف ثم فك يده وما الذي معكِ يا رغد ؟ لقد اتفقت أنا وسهام أننا نشتغل بإبر كروشيه لملابس أطفال وكبار ومفروشات وهي سوف تعرضه في منزلها فوافقت لأننا باحتياج لأي عمل وجاسم جالس في المنزل وهو عاطل لا يعمل فقط

يأكل ويأمر وأبي لستُ أدري عنه فهو يساعد بطبخة واحدة في الأسبوع وأنت غير قادر على متطلبات المنزل. لا تقلقي ولكن على راحتكِ إذا أردتِ هذا العمل فليكن وأنا معكِ وسوف يرزقكِ عن قريب بزواج صالح من الله فقهقت عاليا صالح أو غير ذلك أريد الزواج لأرحل في الحال من وجه جاسم فاقتربت منه وعانقته ثم عانقني بشدة.

فعندما أعانقه أشعر بدفء حبه. قد أكون في احتياج لهذه المشاعر. أحتاج إلى الاهتمام والاعتناء. أريد الابتعاد عما يزعجني لو تعلم أنك أقرب إنسان إلى قلبي ولكن ما يزعجني هو أني لم أتحدث معه بكل ما يعنيني قد أحتاج إلى من يسمعني بهدوء. أحتاج إلى لمسة أمومة يا ليتك تسمع صرخات قلبي. تلك الراحة التي أبحث عنها ولم أجدها

فالراحة تكون في الصراحة ثم أمسك بكتفي أنتِ شاردة. لا لا ماذا لا لا ؟ وأنا أشاهدكِ هل أنا لم اعرف سليل؟!

كيف لم أشرد وأنا كل يوم بضرب مبرح مع جاسم

فسمعنا صوت العمة ومياس قد دخلا من الخارج وجلسا أمامنا في الصالة على الأريكة حاملة في يدها كيسا فتحته فكانت عباءة جديدة فبدأت تعانقها العمة بشدة شاكرة لها عن أجمل هدية بعيد الأم

فنزل حازم ونحن جميعا جالسون فقالت له العمة اجلس بجوار مياس وانظر. ماذا جلبت إلي فنظرت وإذ وقف أنيس ومروة ورغد تاركين المكان داخلين الحجرة. وأنا مازلت متسمرة في مكاني فنظرت بإغاظة قلبها اذهبي اجلبي كوبا من الماء حتى أشرب نهضت في الحال وأسرعت وأحضرت كوبا من الماء وأعطيتها ثم تركتها حتى لا يغتاظ قلبي.

دخلت أمي حاملة في يدها بعضا من الحقائب المدرسية وأيضا الأدوات

من أين ؟!

من خالتكِ وأميرة ابنتها

أوه يا الله غدا أول يوم دراسة بالمرحلة الإعدادية ومروة في ثانوية عامة إنني مضطربة كثيرا فلا أحب المدرسة وهي أيضا لا تحبني. جاء أبي من عمله ومثل كل يوم يغتسل وجهه ويشعل في الخشب ويبدأ بشرب الأرجيلة ولكن لم أنم قبل أن أقبله

ثم ذهبت لاستلقي على الفراش ثم وقفت لأتنسم برائحة الحديقة فعندما يأتي المساء أترقب السماء والصور التي رسمها الله في الليل فسمعت صوت جاسم بالخارج فوقفت خلف الباب فقال له أبي ما الذي جعل وجهك مكمدا ومتورما ؟ لا شيء.

ماذا لا شيء أنا لست بسكران وأركز معك قل ما بك ؟

لقد تشاجرت مع إحدى الجالسين بالمقهى الموجود على الشارع الرئيسي

وما الذي دهاك إلى هذا ؟

كان يعاكس صاحبة المقهى فأومأ أبي ثم صار صمت فأسرعت على السرير لأنام قبل أن يفتح الباب ويراني أمام النافذة

في صباح أول يوم من الدراسة وأشعر بيدي أمي توقظني اتركيني أنام استيقظي يا سليل

استيقظت ووجدت مروة ترتدي ملابسها ثم جلست على حافة السرير فاقتربت مني ليس لدينا كثير من الوقت أسرعي يا سليل لتذهبي معي نهضت من مكاني مسرعة لأرتدي فوجدت الحذاء به ثقب عند إصبعي الأكبر فقلت لأمي ما هذا ؟ كيف أمشي به الآن ؟ تحملي أول أسبوع

فقط لحين شراء حذاء جديد لا تغضبي فخرجت في الحال مع مروة وعند وصولي وقفت في زاوية الرواق وأمسكت القلم الأسود وجلست على الأرض لألون إصبع الجورب المكشوف من الثقب بهذا اللون حتى لا يكشف لأحد أنه ممزق. فجاء وقت الطابور وقفت بالخلف حتى لا تراني مياس أو أميره فكلنا في نفس المدرسة فرأيت كل الطلبة الواقفين يمسكون الحقائب ببريق يسطع على العين ويرتدون الحذاء الجديد فانفلتت رباطة شعري فأمسكن البنات الذين بجواري الخصلات ورفعنها لأعلى فكن معجبات بلونه ونعومته ثم أمسكته من الخلف وقمت بربطه على الفور دخلت الفصل وكل البنات تركضن ليجدن مكانا فلم أجد سوى آخر مقعد بالخلف جلست واضعة حقيبتي المكرمشة أمامي وكأنها من سلة المهملات وليس من خالتي ثم أمسكتها ووضعتها أسفل المقعد ووضعت يدي على خدي دخلت المعلمة وبدأت بالتعارف كل واحدة على زميلتها حتى تتمكن من معرفتنا لبعض ثم قالت أنا المعلمة مريم مدرسة العلوم وبدأت تكتب على السبورة

أعلم جيدا. إنني لن أرى مطلقا من بعيد. فبدأت تقول على كل المطلوب عمله من بداية السنة من شفوي وتحريري وقيمة الدرجات وحضور الكتاب والدفاتر والأهم الابتكارات التي نعملها عملي كتجارب سوف نقوم بعملها كمشروعات يدوية مثل الابتكار في الرسم لموضوع ما للتوضيح. أو أن تقومي بتحضير درس ما وسوف تشرحي الجزء المختار أمام الجميع ويتم التقييم فكانت جالسة بجواري كارما ولقد أحبتني كثيرا

سليل أنتِ بالطبع جميلة عيناكِ الزرقاء وشعركِ الأشقر ووجهكِ الملائكي الأبيض... شعركِ طويل وخصلاته حرير

وأنتِ أيضا يا كارما إنكِ جميلة

ولست مثلكِ

هل تعرفي أنه أول مرة أحد يمدح في مواصفاتي كنت أريد أن أسمعها من قبل أيضا حتى ولو نوع من السخرية. عانقتها بشدة

بدأت تتمشى المعلمة بين الصفوف فاصطدمت بقدمي فأمسكت بيدها بالمقعد منعا لوقوعها فنظرت وإذ وجدت قدمي صاحت هل أنتِ تجلسي هكذا قومي فرأت الحذاء فاكتشفت أن به ثقبا لا تأتي به مرة أخرى فالمظهر مهم احرصي أن تكوني مرتبة فالتفتت لكارما ثم جلست مكاني واضعة عيني على المقعد فانهمرت من عيني الدموع متأسفة على تلك الكلمات الناطقة من المعلمة فهمست كارما بيدها على كتفي. فنظرت بصمت دون التحدث بكلمة وعند الخروج للعب أحببت أن أجلس في الفصل ثم رافقتني أيضا كارما فانهمرت أكثر بدموعي لا تقصد المعلمة أن تضايقك أنتِ فهمتِ بالخطأ الحديث لا داعي للدموع لنذهب لتغسلي وجهكِ

وأنا بالرواق وجدت أميره ما بكِ ؟ لا شيء فقط طرفة عين فأومأت ثم قالت يبدو أنكِ لم تأكلي شيئا تفضلي قد فاض معي طعام كثير رفضت بشدة ولكنها تركته ثم غادرت

مرت الأخصائية الاجتماعية فنظرت إلى كل بنت فقالت أريدكِ أنتِ فأشارت بإصبعها على نفسي حتى كررت أنها تريدني فذهبت خلفها إلى حجرتها لقد لاحظت الحذاء الممزق سوف أعطيكِ أسبوعا لتغيري وتجعلي ملابسك مرتبة ونظيفة. فأمسكت خصلات شعري وقالت

ما اسمك ؟ أنا سليل

أنتِ تعلمي أنكِ جميلة جدا وعندما تكونين كما قلت لكِ سوف تزدادي جمالا أيضا وعانقتني فابتسمت وقالت وأيضا شعركِ جميل حافظي على نفسك وعندما انتهى اليوم الدراسي وأنا أسير في الطريق وجدت مياس واقفة بين اثنين من الشباب تمزح معهما فكان زحام المارة لحين

وصولي إلى المنزل وعندما تقدمت خطواتي واقفة لأدق على الباب وإذ بصوت أبي مع جاسم عاليا بكل مجاهرة ففتحت الباب رغد وإذ بها تلوح بيدها أن أدخل للحجرة فوجدت أبي بوجهه الشاحب يمسك جاسم من قميصه تحت ذقنه قائلا لا أسمع مرة أخرى أنك تعاكس سها بنت الجيران فهمت ما أقوله لك وبنظرة مستوحشة قال له ودون أن يخجل سوف أفعل ما يحلو لي.

عندما تكون تحت رعايتي لا يجب أن تفعل كما قلت واحذر أن لديك أخوات بنات كن صديقا لهن ولا تكن أخا سيشاهدون أفعالك ثم يفعلن وأنت كل أعمالك سيئة للغاية افهم قبل أن يفوت الأوان قم وابحث عن عمل واصرف من جيبك على ما تحب ولا تنتظر مني أية مساعدة بل نريد منك أنت أن تساعدنا لا أحد يقول لك كما قلت ثم أمسك بيده وقال ثانيا اسع للعمل اسع أن تكون إنسانا قبل فوات الأوان

في الحال ترك أبي المنزل فاغلقت باب الحجرة وجلست على حافة السرير أتنهد بشدة فدق باب الحجرة فاضطربت عندما رأيت مقبض الباب يتحرك فازداد نبض قلبي وعندما فتح الباب كانت أمي. فتنهدت أوه يا أمي هو أنتِ

ما بكِ ؟ لا بأس بي

ولماذا وجهكِ شاحب ؟ كنتُ أظن أن الذي يقوم بفتح الباب هو جاسم. قالت وهي مبتسمة لا تقلقي

كيف حالكِ بالمدرسة اليوم ؟ غير سعيدة. لماذا ؟ المعلمة أعطتني مدة أسبوع لتغيير الحذاء ولابد أن تكون ملابسي مرتبة ونظيفة. كيف ؟ لا أعلم يا أمي لقد وضعتوني بمدرسة خاصة ومتطلباتها كثيرة عليكم بإلمام احتياجتهم فالمظهر مطلوب لديهم

بالطبع يا سليل أنا وضعتكِ بهذه المدرسة حتى تكوني مثل أميره ومياس وغيرهما من معارفكِ حتى لا تكوني أقل بنت من بينهن أوه يا أمي لكن أنا لا أجيد التعليم ولا أحب المدرسة. عليكِ أن ترغبي في التعليم.

دخلت رغد ماسكة إبر الكروشيه لقد اقتربت على انتهاء غطاء لطاولة كبيرة فنظرت عليه ماسكة متعجبة لجمال شغلها

فقالت لأمي إن جاسم يستحق كل ما قاله أبي له أظن أن في لحظة معينة قد يستوعب ما هو عليه الآن

لندعو له يا رغد. فتركت رغد الكروشيه على طاولة بجوار السرير وأنا قمت بتبديل ملابسي ثم استلقيت على الفراش

وبعد بضع دقائق أسمع صوت أمي صاح بصوت انفجاري مع رغد

ماذا حدث ؟ رأيت أمي ترتدي ملابسها وخارجة وعندما سألتها قالت إنها ذاهبة لمنزل جدتي

وأين الغذاء يا أمي ؟ لديكن طبق من الجبن

فاقتربت منها نحن نحتاج لرعايتكِ أيضا كما تحتاج أمك مساعدتكِ فبيتكِ أولا ثم عائلتكِ فوقفت عند باب الشارع والتفت للخلف وقالت علي أن أوفي ما أعطوني ورحلت بالطبع لا أحد يعطي شيئا ما دون أن يتوقع شيئا آخر في المقابل بدأت أستنشق رائحة جميلة قد ملأت المنزل

ما هذا يا رغد ؟ يبدو أن زوجة عمكِ تطهو أكلة جيدة.

أظن ذلك

تركت رغد صاعدة للأعلى فجلست في الصالة مقابل الحجرة فخرجت زوجة عمي

هل تناولت بعض الطعام يا سليل ؟

آه لقد ذوقتني أمي طعاما طيبا

لا سوف أذوقكِ طعامي. فأحضرت فطائر قد أعدتها بيدها باللحم والجبن
أوه إنه شهي وطيب أيضا

فجاء حازم من المدرسة وجلس بجواري فأحضرت له طبق ملئ بالفطائر فخرج عمي من الحجرة وقال ادخلوا بالداخل وأكملوا طعامكم فسأل عن أبي وأمي فتكلم عنهم بسوء قد أحزن قلبي وعليَّ أن لا أصعد هنا مرة أخرى فتركت الفطيرة من يدي ونهضت من مكاني وعند نزولي نادت امرأة عمي انتظري أن تتناولي الشاي الساخن معنا فالتفتت إلي وعيناي تدمعان وأنا على الدرج نازلة قالت لعمي لماذا تكلمت معها هكذا ؟

وعندما نزلت رأيت مروة تأكل الجبن جلست بجوارها وعيناي تدمعان.
ما بكِ ؟ لست أدري ولكن أعلم شيئا واحدا أنني أفتقد أمي

كيف ؟ فانحنيت برأسي على ركبتي المنثنيتين وانهمرت من عيني الدموع فرأيت حازم نازلا على الدرج حاملا معه لفافة من الأوراق فالتفت إليه لحين خروجه وجدت العمة جالسة ومعها مياس

فتقدمت نحو الباب وإذ مياس تتشابك يدها بيدي حازم فقالت العمة عليك أن تقوم بشرح دروسها جيدا فابتسم وقال ولكن ليس كل يوم لأنني في أول مراحل الثانوية العامة وهي في أولى المراحل الإعدادية. بالطبع لا تقلق

حيث كان منزل مياس في حاره جانبية مطلة على البلكونة أمام منزلنا وهي من السهل عليها أن تجذبه إليها

عندما دخلت وجدت القطة تركض على الدرج ثم من أسفل قدمي لحين وصولي إلى وجهي وبدأت بفمها تضغط على وجهي ثم جلست على ذراعي والتصقت بي ثم جاء أنيس وألقى التحية ثم دخل على الفور للحجرة ويليها دخل جاسم وعندما شاهدني وبيدي قطتي أمسك بها ثم طرحها في الشارع فتراجعت للخلف مذعورة. لماذا تفعل ذلك ؟ وما ذنب القطة على معاملتك ؟

أتصيحين بصوتك عليَّ فصفعني على وجهي فتكلمت إليه برعشة ولساني ثقيل أنا لم أصح. أنا لم أصح فجاءت العمة وقالت حسنا فعلت فالقطط تجلب علينا الأمراض. فنطق لساني بكل مجاهرة ولأول مرة عليه هذا حرام. فاقترب وأمسك بخصلات شعري وقام بشده حتى يؤلمني فصاح صوتي اقتربت مروة ورغد مضطربتين ثم جاء أنيس ماسكا بيده بشدة حتى أفلته من شعري وقال له أيها الأحمق لا يفعل تلك الأمور غير الذي يكون مجنونا وعندما سمع ذلك انتهره جاسم ثم صفعه على وجهه فسحبت يده رغد وأمسكت مروة قدميه فصاحت العمة واقترب الجيران من صياحها في نفس اللحظة جاء حاتم من الخارج فأخرج كل الجيران. ماذا حدث ؟ فاقترب حاتم منهم ليفصلهم عن بعضهم البعض كفى كفى فأمسك بيدي جاسم خارجا على درج الباب ثم جلسوا فكان صوت حاتم عاليا معه قد يتغير حالك عندما تملك عملا وتشغل عقلك به فكل تصرفاتك تعلن بالفراغ. نعم أعلم عن الأمور بعينها ولكن ماذا تقترح أن أعمل ؟

ابحث عن عمل من الغد ولو أن تكون معي بالورشة وأعلمك الحفر وكافح وستلاحظ تغييرا فضحك جاسم بصوت عالٍ. حينها جاءت أمي فنظر لها بنظرة غاضبة ثم نهض من مكانه وقال تعلمي أنكِ متأخرة دائما وعندما تسألي عن أي موضوع يخصنا عندما يكون منتهيا. فأجابت عليه : صوتك لا يصيح في الشارع. هل تعلمي أن كل الشارع صار داخل المنزل منذ قليل

تركته ودخلت المنزل متسائلة عن الذي حدث فأجابت القطة كانت على يدي ثم أخذها وألقى بها في الشارع دون أي سبب وعندما سألته صفعني وقامت مشاجرة بينه وبين أنيس ثم اقتربت مروة ورغد لتخليصهما حتى جاء حاتم محاولا تهدئة الأمور وقبل مجيئه بلحظات كانت كل الجيران في المنزل. جلست على الأرض واضعة يديها على خدها محملة على ركبتيها.

الفصل الرابع

الحب ليس كلمات تكتب... الحب أرواح توهب

جلستُ على الأرض أمام أمي يبدو أن وجهكِ شاحب هل من سماعك عن الذي حدث أو لأنكِ أجهدتِ نفسك كثيرا مع خالتي وابنتها أميرة فحدقت بعينيها ويبدو الصمت عليها بضع دقائق فقلت لها. هل تعلمي أنكِ تعرفي كثيرا عن حياة أميرة دون أولادكِ لا من مرة أتيتِ وعانقتني بنفسكِ لا تتركيني ضحية الانشغال اجعلي قلبكِ دليلي ولا تستصغريني يا أمي ولا تجهليني فأشارت بيدها أمامي قائلة. كفى لماذا كل هذا ؟ فقامت وخرجت إلى الصالة عند سماع صوت التليفزيون عاليا قد حان وقت النوم فرأت جاسم ينام على الأريكة وأيضا العمة تنام على أريكة والتليفزيون مفتوح وبصوت عالٍ فأومأت وأغلقته وقالت نحن نفتح مقهى عن قريب فاقتربت من العمة أمارة أمارة استيقظي واذهبي إلى حجرتكِ هنا ليس مكانا للنوم بعد فأشاحت بيدها لتبعد أمي من أمامها. ابتعدي عني حتى لا تفترسيني.

عن قريب لأتخلص من قمامة المنزل فوقفت العمة أمام وجهها فنظرت ثم بصقت على الأرض قائلة تصبحين على قرفك. فاستحقرتها أمي من تلك اللحظة ثم أوقفت أمي جاسم ليغفو في حجرته فغمغم بلسانه مسرعا لحجرته كانت الساعة الثانية عشرة ليلا وفي ظهور أول ثوانٍ من اليوم الجديد جلست أمي تبكي على الأريكة ثم خرج أنيس من حجرته وأنا جالسة أيضا. على الأريكة فأمسك بكرسي ووضعه بجوارها

ما بكِ تبكي يا أمي ؟

فمسحت دموعها ولا شيء. لا تقلق

كيف ؟ هل من أحد ضايقكِ ؟ لا لا شيء

لكنني كنتُ أتوقع بكاها من بصاق العمة ولكنها لا تقول لأنيس قمت لأذهب إلى حجرتي فجاء أبي كان يدندن بلسانه الثقيل ويبدو أنه سكران فأمسكت بيد أبي فطرحني بشدة على الأرض فأمسكتني أمي قائلة ادخلي

إلى حجرتك أول مرة كنت أرى أبي يأتي من الخارج بهذا المنظر المضطرب فنزل العم عواد على صوت صياح أمي وأنيس معه فسمعتها تقول لقد نفذت طاقتي وصحتي ولم أعد أتحمل أكثر من ذلك إن كنت لا تدرك أمور منزلك وأولادك فمتى ستدرك هذه الأمور؟ عند انهيار منزلنا. عند انهيار أولادنا ولكني لم أستطع سماع صوت أبي فسمعت العم يقول ما بالكم تجهلون أمورا كثيرة غائبة عنكم ؟ ولم أسمع صوته بعد ذلك اقتربت الي النافذه ناظره بعيني نحو السماء أود ان اصرخ عالياً ماسكه بيدي الحديد المغلق بالنافذه متي اتخلص من قيود خجلي ؟ اريد الحريه ؟ حتي هبط قلبي من دقاته. جلست علي حافة السرير ثم استلقيت واضعه يدي خلف راسي رأيت نفسي جالسة في حافله صغيره تسير في طريق خالي من الماره يملؤه أشجار وبحار وبدات تعلو الحافله نحو السماء ثم رايت انيس وجاسم ينادوني ولم اصغي لهم حتي بدات ترتفع عاليا ثم اوقفتني في مبني عالي وسط بحر عميق فانزلتني داخله لاتفرس في جمال المكان وبعد ذلك فتحت الباب لادخل اليها من جديد حتي عبرت من ذلك المكان ثم صعدت عالياً ايضاً حتي عبرت اعلي قضبان القطار يحوطه أشجار من اليمين واليسار ثم اوقفتني فرايت جاسم وانيس في ذلك المكان ينادوني عدة مرات متتاليه ثم اركبتني ثانيتاً متجهه عالياً نحو السماء ثم نظرت من النافذه فرايت اخوتي يركضوا ليلاحقوني.

اضطرب قلبي كثيراً في صباح اليوم فأدركت انه حلم رافقني طوال الليل خرجت من الحجره جالسه علي درج المنزل في الوسط فسمعت صوت ضجيج في الاعلي فصعدت ووجدت زوجة عمي تلملم المفروشات والأواني والملابس في حقائب كبيره

الي أين أنتم ذاهبون ؟ فجلست بجواري مراة عمي وقالت سوف افتقدك كثيراً يا سليل افتقد ايضاً جلستك معي وحديثك وبساطة قلبك ومساعدتك معي. ما الخبر ؟ جاء العم عواد فقال

نحن اشترينا منزل جديد من أربعة أدوار فهذا المنزل ورثه كل منا يأخذ الورث منه ولا يسع اننا نكمل مسيرة حياتنا فيه انا ووالدك لا يسع اننا نكون بمنزل مشترك فعانقت زوجة عمي بشده باكيه في حضنها فجاء حاتم لا تبكي بالطبع سوف نقوم بزيارتكم وانتِ ايضاً سوف ننتظرك فهزات راسي ثم جاء مبتسماً حازم وقال بالطبع نفتقدك كثيراً سليل ولكن دائماً سوف أكون هنا حدقت بعيني الي مراة عمي متي تغادرون ؟ في الغد نقوم بالرحيل ثم وضعت يدي بين يداها وقالت لا تعصبي جاسم ولا تردي عليه بأي كلام ابتعدي دائماً عن ردود أفعاله. بالطبع ولكن أشتاق الي طعامك ورفقتك وحديثك معي سوف أخسر كثيراً عندما ترحلون قد أخسر قلبك زوجة عمي هى التى تحتضني في ضيقي سمعت مياس تنادي حازم فأتجه نحو النافذه فقالت له انتهيت فقال لها بالطبع. حسناً انزل لأفتح لك لتجلس معي قبل رحيلك فوالدتي تنتظرك أيضاً اغتظت بالصواب عما سمعت فرايته في الحال نازلاً فرفعت عيني لفوق أريد أن أفيق بعقلي. انتبه لحياتي. كيف أكون بعد مغادرتهم في المنزل بدونهم وبدون حازم ؟ كيف أعيش ؟ بدون أن أراه أمامي يا ليت هذا اليوم يطول فرأتنى زوجة عمى وأنا أبكى فوضعت يدها علي ركبتي أنا لن أتركك سوف أقوم بزيارتك دائما وانتِ ايضاً.

نزلت وأنا علي الدرج رأيت أمي تمشي وعندما ناديتها كانت قد رحلت دون أن تسمعنى فاستيقظ ابي فاقتربت منه هل تعلم أبي أن العم عواد قد اشتري منزل وفي الغد يرحل من هنا فدمدم أبي بصوته وقال سليل كل منا يرحل إلى مكانه سواء كلما طالت المدة أم قصرت . فسالني عن أمي

انها رحلت.

الي اين ؟

لا اعلم

فجاء العم عواد يجلس بجوار أبي في الصاله أمام الشارع وقال له عن رحيله وقال له ايضاً سوف يعطيه مده قصيره عن أخذ ميراثه من المنزل فتشابكت يدي أبي في بعضها وهو متحير لكلامه فقاله له وأختك أماره ماذا نفعل بها ؟

فأجاب العم عواد عليه انها بالطبع تبقي في منزل والدها فهي أيضاً لها ميراث في المنزل. فهز راسه كان هذا اخر يوم لوجودهم معنا فقامت زوجة عمي لتخبز خبزاً في الرووف كنت أرافقها لمساعدتها ولكن من سؤ الحظ أنه خرب كلياً فاخذت تضحك كثيراً وبدأت أساعدها أن نلملم القدر والأدوات فصعد حازم ليساعدنا فغادرت زوجة عمي بالطحين المتبقي في يديها فاقترب مني حازم وقال اني احبك فحدقت له بعيني أعلم جيداً انه يحب مياس فاصطحبتني أسئله كثيرة حول مواضيع مريرة فاقترب اكثر فعانقني فصفعته علي وجهه انا لم اعد طفلة أمامك هل فهمت لا أخشي من نظرات عينيك ولا من تلامس يدك فأنا الأن أعى كل شئ حولى خرجت من حجرة الخبز فسمعت مياس تنادي عليه تقول انا هنا حازم وعندما راتني معه تعجبت حتي سالته عن سبب وجودنا معاً ثم نظرت له من فوق وتحت ونزلت في الحال فرأيته خلفي وقبلني علي كتفي أحبك كثيراً يا سليل فغادر بنزوله علي الدرج أمامي فتسمرت مكاني بضع دقائق فنادت زوجة عمي. وعندما رأتني محدقة بعيني ما بك ؟ لا يوجد شيءأعطتها ما بيدي حتي غادرتها في الحال علي الدرج متجهه الي الباب سريعاً فوقفت لحظات قليله حتي دفعني قلبي أن اتجه نحو منزل مياس فمشيت برفق وصولاً إلى الحاره الجانبية يمين المنزل فرأيت الباب مفتوح بزاوية لم افكر كثيراً في الأمر حتي استوقفني عقلي ولكن أسرع قدمي بقدومي نحوهم فدفعت الباب بيدي حتي رأيتهما يتعانقان بشده نظرت لهما وعندما اذهب إلي منزلي فاتصدمت قدمي بباب منزلها حتي وقعت علي الأرض اتصدمت جبهتي بسن الباب فمد يده حازم ليوقفني حتي لمس بيده جبهتي امسكت يده نزعتها بشده فذهبت الي منزلي ومن سوء الحظ وجدت جاسم جالس

علي درج المنزل في الشارع فحدق بعينه ووقف من مكانه وقال اين كنتِ بالخارج ؟ صمت لساني واسرعت دخولاً الي حجرتي باكيه دخل خلفي وصاح بصوت مجاهره. كيف أسالك ولم تجبي ؟ فامسك شعري بشده ساحبه لاسفل حتي رايت حازم وقال كفي كفي اترك يدك عن اختك وافهم قبل ان تفعل. وماذا افهم ؟

لقد طلبت منها ان تذهب الي منزل مياس لتاتي بطلب قد طلبته من مياس. وما هو الطلب دفتر شرح رياضيات ساكف من اجلك عن ضربها المباح وعندما خرجوا أغلقت الباب ثم بضع دقائق قليله مضت في صمت حتي سمعت صوت ضجيج في الصاله فوقفت اسمع ما الخبر فسمعت العمه تقول لمروه انكم بنات عديمات التربيه ثم قالت لها ونحن لم نطلب منكِ ان تقومي بتربيتنا فصفعتها علي وجهها ثم امسكت يدها بشده فصاحت العمه وسمعت صوت جاسم عالياً علي مروه كيف ترفعي يدك علي العمه ؟ ثم صفعها مره اخري فرايت مقبض الباب يتحرك ففتحته في الحال وكانت مروه تبكي ثم اغلقته جلست علي حافة السرير ثم استلقيت مروه واضعه الغطاء علي عينيها ثم همست بيدي مروه مروه لا تنامي وانتِ هكذا دعينا نتحدث سوياً ثم رفعت الغطاء انا لم انام فاصلبت ظهرها مستنده بخلفها علي السرير ثم التفت نحو اليسار فاقتربت بوجهها نحو وجهي ووضعت باصابعها علي جبهتي. ما هذا ؟ فالمتني عند ملامستها الم تدري ما هو يا سليل لا اعلم غير انني متألمه لم انظر اليها ثم وقفت متجه الي المراه فرايت دائره حمرا ومتورمه بعض الشئ اه اه انني اتخبط في باب مياس وانا امشي

وماذا كنتي تفعلي هناك ؟

أقول الصدق لكِ

رايت حازم يذهب اليها ورايت نفسي اركض خلفه وعندما وجدت الباب مفتوح بزاويه دفعته ورايتهم يتعانقان وعند عودتي الي المنزل قد صار

خبط جبهتي بالباب راينا مقبض الباب يتحرك ثم بدا يدق مناديا رغد من الخارج افتحوا لي فاسرعت ثم فتحت لها دخلت غاضبه فقالت لقد علمت ما فعلت العمه ومروه معاً فنظرت الي جبهتي. ما بك ؟ ماذا حدث لكِ انها جبهتك متورمه ؟ فشرحت لها من جديد ثم جلست علي حافة السرير واتت بكرسي وجلست امامنا فقالت رغد. اسمعوا جيداً ما أقول لكم من الان فصاعداً سوف نتفق علي أشياء لنعملها معاً بالنسبه لجاسم

اولاً: لم نتحدث معه بكلمة بالنفي مطلقاً مهما طلب

ثانياً : نفعل كل ما يطلبه وبدون نقاش او تردد

ثالثاً : لم نجلس امامه نهائياً

وبهذه الطريقه سوف نتغلب علي افعاله الحقيره. لان العمه تملا اذانه بسموم تجاهنا وهو يكره البنات ولست ادري هذا صحيح ام لا ولكن هذا استكشاف لما يحدث معنا قالت مروه اظن ان كلامك صحيح عندما يبدا ويعاكس البنات بالخارج والبعض منهم يستجيب للخطأ معه فبالتالي يقول لنفسه ان اخوتي يفعلون مثل هذه الأمور او لان الفراغ عامل أساسي في اعماله سمعت صوت ابي فقلت لهم انتظرو هنا بضع دقايق لاكلم ابي واخبركم خرجت من الحجره وجدت العمه تمسكه من يده فعملت نفسي انني مشغوله في الصاله حتي بدات ابحث عن أي شيء

فقالت له ابنتك سليل تاخرت اليوم بالخارج ومروه صوتها ارتفع عليّ. وامال اين هي ؟ هل كما تقول انها عند منزل والدتها واختها أو. لا. لابد ان تبحث خلف امال زوجتك ابحث عنها اين تذهب ؟ انني اشك في تصرفاتها يا ادهم فاتسعت عين ابي ونهض من مكانه متعجباً من كلام العمه جاءت امي في الحال فصاح في وجهها اين كنتي الي هذا الوقت ؟ في منزل والدتي. وماذا تفعلي عندها ؟ اساعدها في بعض الأمورفصاح ابي كل يوم كل يوم الم ننتهي من هذه القصه

جاء العم عواد فالقي التحيه عليهم ماذا حدث بينكم ؟ ان المشاجره بينكم وبين اولادكم لم تنتهي بعد دعونا نتناول العشاء معاً في الاعلي انه اخر يوم لنا في هذا المنزل وانا عازمكم عندي فوق وصمم العم اننا نصعد كلنا ونجلس معاً فاقترب مني وقال الشخص الوحيد الذي نفتقده في هذا المنزل هو سليل ولا احد غيرها فضحك ابي. ثم اقترب مني العم وامسك بكتفي انتظرك تصعدي معهم انتِ واخوتك فهززت راسي بالموافقه انتظرنا عند عودت انيس وبدل ملابسه ثم صعدنا كلنا وبدات اساعد زوجة عمي أطياف اتناول منها الصحون واضعها علي الطاوله فجلست العمه وامي وابي وانيس وجاسم وعمي علي طاوله ثم وضعت طاوله أخري زوجة عمي وجلست أنا ومروه ورغد وزوجة عمي وحاتم وحازم معاً فكانت رائحة الفطائر باللحم ملات المنزل فصادفت عيني بعين حاتم وهو يتطلع لرغد وعندما رأته محدقاً بعينيه خجلت ثم وضعت عيناها علي الطبق فكان حازم يجلس بجوار امه فقال لها لنبدل المكان انا وانتِ حتي اجلس بجوار سليل اخجلني عندما قال وفعل ذلك فكان جاسم يحدق بعينيه عليَّ وانا جلس ارتبكت كثيراً وهو ينظر بعينيه وقفت في مكاني حتي انزل فصاحت زوجة عمي كيف لا تاكلي شيئاً ؟ فامسكت بيدي حتي تجبرني علي الجلوس لقد انتهيت من الطعام اشكرك فغادرتهم واسرعت بالنزول .

غادرت الطعام وغادرت الجلسه هروباً من جاسم اخي ومن تفكيره ومن عقابه الذي اتناوله بعد كل موقف ومن أي تصرف لقد تعبت جلست علي الاريكه وانا افكر فرأيت حازم نازلاً علي الدرج فوقف امامي وعندما بدأت الحديث وضع يده علي فمي فامسك بيدي وأوقفني وقال اسمعيني قبل كل شيء

اولاً : لابد ان تعلمي ان مياس هي التي تحبني وتريدني انا ابق معها فقط للتسليه .

ثانياً : انا لم احب احداً سوي غيرك انتِ فقط ولا اريد دونك

اتجهت للجهه الأخرى شابكه ذراعي وعيناي للاسفل فوقف ايضاً امامي ثم امسك بيده ذقني ليرفع وجهي عليه انظري الي عيني. لماذا تصمتي ؟ تكلمي وانا اسمعك تطلعي الي عيني وانظري انا أتكلم بالصواب معكِ

انا لم احبك يا حازم فهمت واذا كان يوجد في يوماً ما فانه انتهي ولم يكن موجود فيما بعد

انتِ بتهزري انكِ تحبيني وتعشقيني مثل عينك ايضاً

انا لم احبك مطلقاً

عانقني بشده كنت مستسلمه له فقرر قلبي انه يتركه ولو ثواني فكانت دقات قلبي سريعه فتراجعت للخلف وماذا عن المشهد الذي رايته معك انت ومياس ؟ ماذا يسمي ذلك ؟ لا تقولي شيء عنه لانها تريد ان افعل ذلك معها وانا اعطيها ما تريد ولكن اوعدك انه لم اسمح به مرة اخري في الغد سوف ارحل علي المنزل الجديد انتظرك ولو في الاجازه الاسبوعيه فهمتي ما أقول انتظرك المهم دعيني اصعد الان منعاً لاي حوار من جاسم لكِ

دخلت الحجره مستلقيه علي السرير ويدي خلف راسي وبدات افكر في كلام حازم

هل اصدقه ؟. هل اسلم له قلبي مرة اخري ؟ هل انا عشقته ؟ هل يحبها ويخدعني ؟ او يحبني ويخدعها ؟

في صباح باكر اليوم التالي سمعت ضجيج في الشارع فنظرت من النافذه وجدت شاحنه كبيره امام المنزل يضعوا فيها الأثاثودعتهم بدموع الفراق وودعت حازم بنظرات الحب نظرات العشق جاءت في تلك اللحظه مياس مادده يدها في يدي حازم لتودعه بنظرة حزن فوضعت العمه يدها علي كتفها وقالت لتتخرجي اولاً ثم تتزوجون. استوقفتني تلك

الكلمات فحدق بعينه اليَّ ثم أشار بيده وهز براسه وكانه يقول لا تبكي دخلت عندما رايته رحل الي اول الشارع بعيداً فبدأنا ننظم المنزل علي الأوضاع الجديده اخذت ملابسي انا ومروه ورغد وصعدنا للاعلي بجوار حجرة العمه وعندما انتهينا من الترتيب قد جلس ابي مع انيس وجاسم ليتشاورو علي موضوع الميراث وكيف نسدد قيمة المبلغ لعمكم المئتان وخمسون الف وهو اعطاني مده ثلاث اشهر لاسدد لان معه ديون ما رأيكم لو نتركه. وأين نذهب يا ابي ؟ لا تقلق يا انيس نستأجر شقه صغيره ولكنه رفض بشده وقال ليس لنا مأوي غير منزلنا هذا علينا ان نسدد قيمة الميراث له فوضع ابي يده علي ركبة جاسم وضغط عليها بشده يجب ان تساعدنا في تسديد الميراث وكفي فراغ من الان ابتسم وادار وجهه للجهه الأخرى نهضت امي من مكانها وقامت بارتداء عبائه بنيه وقالت سلام انني تاخرت كثيرا فصاح ابي ووقف في مكانه ونظر اليها الي اين تذهبي ؟ وعن ماذا تاخرتي ؟ تهتهت امي عند منزل والدتي. كفي واجلسي مع اولادك في المنزل فصاح جاسم ايضاً رافض انها تغادر الي منزل جدتي فاجابت عليه امي لا تتحدث معي بهذه الطريقه فهمت فتكلم انيس مع جاسم بكل مجاهره لا تصيح في وجه امك وبدلاً من ان تحاكمها وتقوم بمشاهدة الرؤيه فليتحمس قلبك علي عملاً ما تعمله ولا تسمح بان تأكل وتشرب وتعاكس في بنات الجيران اصح لحياتك واري نفسك في مراه هل انت مرضي بهذا الوضع ؟. فتركهم ابي يصيحون ورحل لعمله فهو دائماً كان لا يهتم بشئون المنزل ومتطلباتنا ثم رحل جاسم خلفه وعندها اقترب انيس لامي وعانقها بشده سوف تزول هذه المحنه يا امي لا تخافي ثم اخرجو سويا ايضاً .

جلست في الصاله تاركه الباب مفتوح بسيط وقمت بمشاهدة التليفزيون. دق الباب وكان صوت سهام فنادت وهي في الخارج رغد رغد فقمت بفتح باقي الباب فرايتها متوتره وماسكه بحقيبة الخيوط الصوفيه اجلسي واهدأ

ماذا حدث ؟ اري وجهك شاحب اللون

فبدأت تأخذ نفس عميق ثم نزلت رغد ومروة والقوا التحية عليها. فجلست بجوارها رغد. ما بك ؟ ثم أتت مروه بكرسي واضعته امامها. احكي ماذا حدث ؟

وانا خارجة من المنزل رايت جاسم يجلس في مقهي أنفال أنتم تعلمون عند خروجي من الحارة عندما تنظري علي اليمين تكشفي كل الجالس علي المقهي وخصوصاً أن الحارة أول الشارع والمقهي علي الشارع العمومي أمام حديقة الفاكهة لا أطيل عليكم كثيراً وأنا آتية إلى هنا قام جاسم يناديني من المقهي بصوت مرتفع فنظرت له متعجبة كيف يناديني وسط اناس غرباء ؟ فيعرفون اسمي الآن وعندما نظرت له رأيت أنفال صاحبة المقهي واضعه يدها علي كتفه وهي مائلة بجسمها عليه لم انتظره حتي أسمعه وعندما بدأت أسير مجيئاً إلي هنا بدأ يرافق طريقي من خلفي وبدأ يغازلني بالكلام فصحت بوجهي عليه كفي الماره ينظرون إلينا وبطريقتك هذه سوف تدعو لكثير من الشباب أن يفعلو مثل أمورك

ومن يستجري حتي يرفع عينه إليك

فحدثته بغضب عندما يشاهدونك تفعل هكذا سوف يفعلون وحتي الصغار أيضاً. هل تريد ان يحدث هذا لرغد أو أي أخت من أخواتك فهز رأسه ووقف في مكانه تركته وجئت في الحال

أخذت نفس عميق فوضعت يدها علي ركبتها. ماذا نفعل معه ؟ عاطل ومعاكس. قامت رغد إلى المطبخ فأحضرت إليها بشراب من الليمون البارد فقالت مروة تعالو لنصعد إلى فوق. فرفضت سهام كيف ؟ وعمك بالأعلي

لا انهم تركوا المنزل صباح اليوم أوه يا الله سوف تبدون رائعون فيما بعد فضحكت عالياً رغد وعندما نمزح جاء أنيس ودخل دون أي مقدمات فتغير وجهه أمامنا أعتذر أنني لم أعرف أنه يوجد أحد هنا وعند نزوله قامت سهام فقالت له لا تقول هكذا تفضل يا أنيس واجلس فنظرت رغد إلى ثم ابتسمت ابتسامه خفيفه لمروة وحين وضع بوجهه علي الأرض مخجلاً فقال لسهام أعتذر لكِ مرة أخري فغادر في الحال ونزل ففتحت الحقيبة ثم أخرجت كل الخيوط الصوفية لعمل ثلاث مفارش من الطاولة ذات المقاس الكبير فقد كانت مستعجلهة وتريد أن تغادر بالنزول في الحال فامسكت بذراعها رغد انتظري دقيقه واحده لقد انتهيت من العمل القديم أنظري إلى الغطاء الذي انتهيت من عمله ففرحت كثيراً رغد ثم أعطتها مائة وخمسون جنيهاً ففرحنا من أول عمل تعمله رغد فقالت لها عندما تنتهي من هذه الثلاث المفارش تبدو أحسن بكثير من الآن فراينا أنا ومروة الحماس علي وجه رغد و بيدها المال أجرها على ما صنعته من الخيوط الصوفيه. فهمست إلى أذن رغد وقالت دعيني أنزل الآن وعند رحيلها وقفت عند باب الشارع لحظات حتي التفت إلى اليمين ورأيت أنيس جالس فدخلت له مادة يدها أراك بخير فاحمر وجهه وقال وأنتِ ايضاً بخير ثم غادرت وجلست علي حافة السرير بقرب انيس ناظره له بصمت دون ان أتكلم فالتفت اليٍَ وابتسم ثم ابتسمت له ابتسامه عريضه وسمعنا صوت سهام تتحدث مع جاسم في الخارج خرجت من الحجره فرأيتها ترفض بشدة أن يرافقها للمنزل منعاً لآي معاكسة من أى شخص دخلت الى مكاني في الحال حتي لا يراني ثم دخلت وجدت مروة ورغد يجلسان مع أنيس فقلت لرغد ماذا تعطيني من مكافئة العمل ؟ فتعجبت ثم قالت مروة بالطبع وأنا أيضاً فنظرت إلينا أتهزون فوقفت بجوارها بالطبع لا نهزي ولكن نريد أي شيئاً ما إلتفت أنيس عن ماذا تتحدثون ؟ فقلت له ألا تدري يا أنيس أن رغد تملك الآن مائة وخمسون جنيهاً من أول عمل لها فحدق بعينه أنيس أوه رائع يا رغد فلــ تستمري في العمل بجدية حتي يصبح

لك شأن من هذا الموضوع فتح جاسم الباب علينا واقترب من رغد وقال لها أعطيني خمسون جنيها لماذا ؟ لا يوجد أسباب سوف تعطيني علي كل عمل خمسون هذا ظلم فوقف أنيس واقترب منه وكيف اذن ؟ الأخت تعطي للاخ بدلاً من الأخ يعطي الأخت أتفهم ماذا تقول وماذا تطلب ؟ اجعل لنفسك قيمه واخرج في الحال فأمسك برقبة أنيس لا يخصك شيء فصاحت رغد بصوتها كفي كفي ثم رمت له الخمسون في وجهه فاقترب منها وقال لا أحاسبك علي هذا التصرف جلست علي الكرسي وهي تبكي فتسمرت في مكاني أنا ومروة منعاً للأذية فوضعت يدي علي كتفها وبكيت بشدة حتي عانقتنا مروة وهي تبكي ايضاً فوضع أنيس يده علينا كفي كفي لا شيء يسيطر علينا من الذي حدث دعونا نحتفل برغد وهي الآن تقوم بعمل فيشار وتأتي لنشاهد التليفزيون سوياً فوقفت أمامه لقد ارتعت عليك من جاسم وتذكرت الثلاث خطوات الذي قدمتهم لأخواتي عندما نتشاجر مع جاسم فلنفعله فوضع يده علي خصلات شعر رغد وقال لا تقلقي أنا أخوكم الكبير وستظلون تحت حمايتي مهما كلفني الامر ولكن ماذا عن الثلاث خطوات ؟ قولي له يا سليل حتي أنتهي من عمل الفيشار

اولاً : لم نتحدث معه بالنفي مطلقاً مهما طلب

ثانياً : نفعل كل ما يطلبه وبدون نقاش أو تردد.

ثالثاً :لا نجلس امامه نهائياً

جاء أبي في ساعة متأخرة من الليل وأخذ يترنح يمين ويسار ولسانه ثقيل فدخلت أمي من الخارج ورأته بهذا المنظر فتركته لتدخل المنزل فنادي عليها الى أين كنتِ الى هذه اللحظة ؟

تسألني انا هل يبدو عليَ السكر مثلك يا ادهم انا يومياً اعمل واشتغل لتوفير ظروف منزلنا ومتطلبات أولادنا هل تعلم بشئ فأخذ يتكلم ببطء لسانه وقال نعم اعلم انك عند والدتك كل يوم

انت لا تعلم ما انا عليه لا تعلم شيء البته ؟ انت تعرف شيئاً واحداً انك تصرف كل دخلك علي سكرك وعلي حياتك المستهترة

هل تعلم ان أنيس ابنك عمره ضاع بيننا وبين أخوته ! فتركها ونام علي الأريكة فساندته دخولاً الي الحجرة

فدخل أنيس خلف أمي يعانقها وقال كل الأمور سوف تكون علي ما يرام

صعدت الى الحجرة الجديدة مكان حجرة حازم وحاتم أخذتها أنا ومروة

وقفت في البلكونة فكان المنزل من الطابق الثاني أجمل عندما أنظر علي الحديقة من مكان مرتفع وبدأت أنظرالي السماء في المساء الهادي أنظر الى جمالها وغيوم السحب تملؤها ما أحسن أن تسكن في المرتفعات حتي تكون الأقرب الي السماء سمعت دق باب الحجره. من في الخارج ؟ افتحي يا سليل

أمي. ما الذي جعلك تصعدي في هذا الوقت ؟ قد صار المنزل كله نائما. وانا لا أستطيع النوم قبل أن أعطيكي هذا الحذاء

أوه أنه بالطبع جميل وبريق اشكرك امي. اصغي لما أقوله لكِ جيداً يا سليل لقد وضعتك داخل هذه المدرسة بالتحديد كي اتحدي بك بنات الجيران وأميرة أنتِ لست قليلة علي أن تتعلمي في مدارس خاصة عليكي ان تجتهدي وتثبتي ذاتك حسناً يا أمي طابت ليلتك.

في صباح جديد استيقظت وجدت مروة علي كامل الاستعداد لذهابها الي المدرسه فصاحت إليَ لقد تأخرت بسببك وأنا انتظرك علي الرغم اننا لسنا بمدرسه واحده. اسمعي يا سليل انتظرك فقط لان مدارسنا بجوار

بعضها ولكن عندما تتأخرين مثل كل يوم سوف أتركك وأغادر أنا في المرحله الأخيرة من الثانويه العامه ولا أريد الممانعة عن الحضور

أعتذر لكِ مروة أعلم جيداً ما تقوليه وسوف ألتزم معك وفي الحال انتهيت من ملابسي وإذ نتفأجئ برغد مستيقظه مبكراً لو تعلمي لو انا مكانك لن أترك فراشي فضحكت واضعه يديها علي كتفي يا سليل الصباح المبكر يمنحك طاقة في الجسد وتفكير سليم في الذهن ويوجد أمامي الوقت الكافي لانتهاء عملي وعمل المنزل. والقدره علي التركيز. وإنجاز الكثير من الأمور اوه اصمتي يا رغد كفي وحين نسير في الطريق الي المدرسه وفي منتصف الطريق وازدحام الماره من الطلاب شعرت بخبطه علي كتفي صحتُ بصوتي متالمه من الضربه فنظرت للخلف وجدت مياس فنظرت عيناي اليها من فوق الي تحت متقربه الي مروه لتمشي بجوارها فحدقت بعيني اليها أهذا وقت هزل بالطبع يا سليل وفي كل وقت ايضاً انني سعيده جداً اليوم وعندما اقتربت الي بوابة الدخول ودعتني مروة وعندما دخلت وجدت مياس تقف في وسط مجموعه من الطالبات وسمعتها تقول سوف تلتقي هي وحازم اليوم استوقفتني هذه الكلمه ولكن لست متاكده اقتربت منها فعادت الكلمه مرة اخري هو مازال يحبها ويتقابلان قد هزت أوتار قلبي فرأيت دموعي تتسلل من عيني لا أعلم كيف أبدا هذا اليوم ؟ لقد تسببت الذعر من بدايته وعندما دخلت الفصل قد لاحظت عيناي كارما

ما بك ؟

لا شيء

فتقدمت الي الامام وجلست بجوار رينا رفيقة مياس لأول مره اتحدث معها هل تعلمي متي موعد مياس مع حازم ؟ لا اعلم ولا تتدخلي في شئون الغير ولكن مضت الساعات دون استيعاب وانا في انتظار خروجي من المدرسه

وقفت عند الباب الخارجي وانا في انتظار مروه وحين نسير وجدت مياس ورينا امامنا ايضاً وعند نهاية شارع المدرسه كان طريقنا تجاه اليمين ولكني وجدت مياس تتحرك تجاه اليسار فترجيت مروه اني اذهب خلفها فكانت خائفه لنتأخر علي عودة المنزل فترجيتها مره اخري لم ناخذ سوي دقيقه واحده فقط ولماذا تهتمين يا سليل ؟ من فضلك يا مروه دعينا نذهب خلفها الأن فسرت خلفها دون ان تدري او تلاحظني فصارت تمشي مياس ورفيقتها رينا لحين وصولهم الي حاره صغيره عند نهاية شارع المدرسه وقوفاً عند منزل مهجور وبدات اترقبهم من بعيد فوجدت حازم مادد يده بيدي مياس ثم دخلوا الي هذا المنزل ورينا تقف في نهاية الحاره وعيناها نحو الخارج لم اتحمل سوي القليل لا استطيع ان الاحظ او اعرف الباقي من فعلهم فشابكت يدي بيدي مروه

وكنتُ أسير في الطريق ولم أري فأخذت غشاوة عيني تظللني للعمي

قد أنكسر قلبي وانطرح للوراء تسكنه الغيوم والظلام ملأ الهواء وحين غيم الحزن علي قلبي وضاقت الدنيا أمامي لم اكشف خطواتي وأنا أصدم بحجراً كبير فطرحت بوجهي عليه فشعرت بدوار وغيوم تملأ عيني طرحت علي الأرض أري مروة بغشاوة عيني تفتح فمها ولكن. لا أعلم ماذا تقول ؟ ولكن ألاحظ بضباب عيني وإذ بأحد يرفعني داخل سياره كنت لم أعي تماماً ماذا يجرى من حولى ولكن أسمع كلمات مروه وانها خائفه من جاسم عند عودتنا وماذا يفعل عندما يشاهدك ؟ مضت دقائق وبدات في استيعاب ثم وضعت يدي علي جبهتي المكان المؤلم فوجدت قطرات من الدماء قد ملأت يدي فبدا الذعر يملأني ولكن السياره توقفت امام المستشفى فقام الشاب وفتح الباب وتحملني مروه دخولاً الي الطبيب فقام بتضميد جراحاتي واعطاني بعض المسكنات ثم كتب علي بعض الادويه فاقتربت من اذني كيف ندفع قيمة المستشفى الأن ؟ فذهبنا تجاه الاداره ويبدو علي مروه التوتر فكان الشاب في انتظارنا فنادي علينا. يا............ يا ....فتوجهنا إليه فشكرته

كثيراً مروه علي فعله فقال لها انا قد دفعت ثمن دخول المستشفى فتعجبت مروه.

كيف تستطيع ذلك وانت لم تعرفنا ؟

لقد شاهدتكما بهذا المنظر كيف استطيع ان اراكم ولم افعل ذلك

حسناً شكراً لك وعليك ان تتفضل الان. ثم تحرك نحو سيارته واقفا بجانبها فتوجهت انا ومروه الي اقرب صيدليه بجوار المستشفى لنشتري الادويه فاخذت تترجي الطبيب داخل الصيدليه سوف ندفع لك في الغد ولكنه رفض وعند خروجنا وجدنا ذاك الشاب ليدفع ثمن الادويه فاعطها لمروه نظرنا لبعض متعجبين ومخجلين منه كثيراً وعند انتهاء الدفع

هل من الممكن ان ارفقكما بسيارتي الي منزلكم ؟ فنظرت لمروه وانا محدقه بعينيها لا نستطيع شكراً لك علي ما فعلت الي هذا الحد.

حسناً هذا واجبي ولكن لم اترككما تسيران وحدكما انه طريق خالي والمستشفي توجد علي الطريق السريع

فقالت له مروه استاذنك فقط نريد ان ننزل بعيد عن المنزل.

كيفما تشائي افعل لا تقلقي لانني اعلم ان البلده صغيره والعيون كبيره لا تخافي فالعادات والتقاليد شيئاً أساسي في هذه القريه

كان شاباً وسيم المنظر لم نعرفه من قبل فقال انا فارس من القاهره وطالب بالمرحله الاخيره من كلية الهندسه بجامعة القاهره فقالت له مروه ولماذا جئت الي الصعيد ؟ وبالتحديد في قريتنا الصغيره باسيوط !

ابتسم وقال القدر شاء أن أراكم توقف توقف لقد اقتربنا علي شارع منزلنا. اشكرك علي ما فعلت

غادرنا سيارته واخذ الدوار يملأني فرفعت يدي علي جبهتي حيث كان الجرح يملؤها وصولاً لنهاية الانف وصلنا فكان باب المنزل مفتوح وجاسم مستلقي علي الاريكه فركضنا سريعاً منعاً لتساؤلاته ولكن لم ننجو بعد فنادي. سليل . مروه تعالو هنا فنهض ولمس باصابعه الجرح بشده فصحت متألمه

ما الذي حدث ؟ فبدات تتلجلج بلسانها مروة ولم تعرف كيف تقول ثم نظرت له بنظره حاده صاخبه انني اتصدمت بحجراً علي الأرض فوقعت واصبت كما تشاهد ثم دخلنا الي اقرب صيدليه لتضميد الجرح. ابتعدو عن وجهي وحين نصعد علي الدرج وإذ العمه اماره نازله وعندما راتني ابتسمت عالياً فاشاحت بيدها امامي ان اصعد لقد اغتظت حقاً وفاض علي قلبي الغيظ ثم شعرت بسخونه خارجه من وجهي وحراره تملأ كل جسدي متهيجه علي كل عظامي وعندما دخلت الحجره استلقيت علي الفراش لم اتحمل القيام او الكلام دخلت رغد صاحت عندما راتني بهذا المنظر المضطرب ما بكِ ؟ تكلمي ما بكِ ؟

فامسكت بكرسي مروه وجلست أهداي يا رغد لا تنفعلي ولا يعلو صوتك حتي لا يهيج علينا جاسم لأننا قولنا له ان الامر سهل التفت براسي تجاه الشمال عند وقوف رغد وإذ انها تبكي ثم قامت مروه واعطت الكرسي لرغد لتجلس عليه وجلست مروه علي حافة السرير أهداي حتي أقول لكِ ثم انحنت براسها علي يدي وقبلتني فألحت رغد عن معرفة السبب فقصت لها مروه عن رؤية حازم مع مياس ومنها اتصدمت بحجراً كبير ثم راينا شاب بالصدفه بسيارته واسمه فارس واخذنا علي المستشفى ودفع ثمن الكشف وشراء الادويه فنظرت رغد واتسعت عيناها متعجبه فاقتربت براسها نحو عيني انتِ تحبي حازم ابن عمك ؟ فرفعت اصبعي بالنفي فهمست بصوتي كان وانتهي فقالت مروه تعلموا يا بنات يبدو علي مياس انها ترافقه منذ فتره ولم نعلم احظري منها يا سليل فسمعنا صوت سهام صاعده على الدرج ففتحت لها رغد

فكان معها جاسم وضع يده علي كتفها فنظرت لها بنظره غاضبه فألقت التحيه علي مروه ثم التفت إليَّ مذعوره. ما حدث لسليل ؟ اجلسي يا سهام قبل أن أجلس ماذا حدث لها يا مروه ؟

فقصت لها علي الحدث فاقتربت من يدي لتقبلني فتنهدت بعمق سهام ثم امسكت بكرسي تجلس بجوار رغد و لم تعطيها رغد أي اهتمام مثل كل مره فقالت لها لابد أن تفهمي انني ليس لدي أي علاقه مع اخوكي جاسم مطلقاً وانتي تعلمي جيداً انه هو الذي يضايقني كثيراً ذهاباً وإياباً

رغد انتي صديقتي الوحيده وتعرفي كل شيء عن حياتي انتم عائلتي ليس لدي أب أو أم أو أخوه تعلمون فأنا وحيده ليس لي أحد غيركم فقامت رغد من مكانها وأيضاً سهام وعانقوا بعض بشده ثم أخرجت لها الشغل الجديد من الخيوط وأيضاً لعمل المفارش فالطلب عليه يتزايد فقامت رغد لتعطيها الشغل المنتهي وقبضت منها ربعمئه وخمسون جنيهاً ثمن ثلاث مفارش غطاء للطاوله الكبيره ففرحت رغد كثيراً فقامت لتغادر سهام وعند خروجها جاء أنيس فأحمر وجهها فتسمر مكانه للخارج لحين أن تخرج بعدما تبادلا التحية ثم دخل فحدق بعينيه إلي ماذا حدث ؟ فامسكت بيده مروه وأجلسته علي الكرسي وقبل أن يتكلم قصت عليه مروة الحدث أيضاً وأنني لم أتوخي الحذر

- وكيف نسدد لهذا الشاب ثمن المستشفى وشراء الأدوية؟

فابتسمت له مروة وقالت الناس الأثرياء لا ينظرون إلى المبالغ البسيطة وخصوصا عندما يقدمون بها مساعد لأحد وحقاً انه لا يعرفنا وبالتالي قام بالمساعده دون ان يدرك لحظه واحده اننا نقوم بسداده فالذي يعمل الخير غالباً لا ينتظر المقابل أظن انكِ محقة يا مروة فانحني بعينيه وأنا مستلقية على الفراش وأنتِ يا سليل توخي الحذر مرة أخرى ولا تركضي في الطريق وانتبه بعينك على خطواتك فاغمضت عيني فوضع يده علي جبيني

مروة يوجد حراره علي جبين سليل اسرعي بقماش مبلل بمياه بارده لعل حرارة وجهها تهدأ قامت بفتح الدولاب واخذت منشفه صغيره ثم أتت من الخارج بصحن بمياه وبدأ يوضع أنيس المنشفه المبللة ثم أغمضت عيني مرة أخرى.

الفصل الخامس

لا أحد يعرف سر دمعة عيني غير الذي أبكاني

رأيت غصنا يناديني فنظرت له بشدة فأدهشني منادته مرة أخرى باسمي سليل نعم هذا اسمي بحق نظرت ووجدت نفسي أتحدث إليه فقال: أنتِ ضعيفه وتحتاجين إلى غصن قوي ليحملك. نعم ضعيفه. أجبتِ بالصواب يا سليل أنا أعرف كل شيء عنك فتراجعت للخلف مذعوره من كلامه غادرته دون العوده له وتجاهلته خوفاً منه مضت دقائق وزارني بعض الأشخاص فقالوا لماذا لم تصغي لصوت الغصن ؟ هو يناديكِ وعليكِ بالطاعه ثم صاح صوتي بكل مجاهره فرايت مروه بجواري اتسعت عيناها ثم استيقظت واعطتني كوب من الماء البارد انه حلم رافقني طوال نومي كنت اتحدث بصعوبه معها فكشفت الغطاء لاري وجهي في المراه

لا لا داعي يا سليل.

ولماذا يا مروه ؟

أه انني لا استطيع الكلام

اعلم وعليكِ بالراحه.

ولكن اريد المراه لاري وجهي.

لا داعي اليوم ان تنظري إليها

مستحيل. فنزلت من السرير متجه الي المرأه. اوه انني متورمه ووجهي أحمر والدم به متجمد أمسكت الكريم وبدأت أدهن مكان الورم والجرح. أه يا مروة لقد رسبت في قرارة نفسي حسرة متخلفة من أحلام وأمال أتعذب بسببها الان

لا تفكري عما حدث. وخذي قرارة نفسك انكِ تنسيه للأبد

ربما أعرف مياس أنها وحيدة لوالديها وليس لها أحد ومن حين لأخر أراها تقف مع شباب المنطقة ثم رأيتها في منزل مهجور مع ابن عمي وهذا يعني أنني لم أعرفها جيداً بالطبع جيران وهذا لا يعني اطلاقاً أن أعلم ما بداخل قلبها كل منا بداخله سر يحتويه هو فقط لا أحد يعلم عنه غير الذي يمتلكه خرجت من الحجرة كانت العمة تنزل برفق علي الدرج فتعمدت أن أرافقها بالنزول وأنا في المنتصف وجدت أمي مرتدية عبائه بنية ومغطاه علي شعرها كانت الساعه الثامنة صباحاً ثم لاحظت العمة أسرعت بالدخول الي حجرة أبي فوقفت خارجاً انصت لكلامها فكانت تقول

أدهم أدهم استيقظ وامشي خلف أمال انها ذهبت لابد ان تكشف سر خروجها كل يوم وفي نفس الميعاد أين تذهب ؟وتكشف أمرها نظرت لهم خلف فتحات النافذة المطلة علي الصالة فوقف وأمسك بذراع العمة أين ذهبت الكاذبة ؟ اين هي ؟ عليكً ان ترحل خلفها اسرع يا ادهم لقد رحلت منذ بضع دقائق وسوف تلاحقها اسرع

اسرعت بالدخول الي المطبخ حتي لا يراني وبعد دقائق قليله خرجت وحين اصعد علي الدرج وجدت العمه بخلفي فازاحت بيدها علي كتفي كدت ان اقع فامسكت بيدي علي سور الدرج حتي لا افلت بجسمي وباغاظة قلبي نظرت لها فتكلمت بصياح

لا تنظري هكذا إنكِ بنت فاسده مثل امك

من فضلك لا داعي لهذا الكلام ومنعاً للحوار لا تتحدثي معي البته

صعدت الي حجرتي وكانت مروه ورغد فتحدثت معهم عن الحدث

بادر عليً التوتر والقلق نحن في انتظار ابي او امي فشعرت بدوار حين اتمشي في الحجره وانا متوتره فامسكتني رغد وجلست علي السرير واخذت الدواء فشعرت بدوار ايضاً مضت دقائق وشعرت بالتقيؤ فاشارت في الحال لرغد انه علي الطاوله الصغيره بجوار البلكونه يوجد عليها حقيبه صغيره من الكيس البلاستك فاخذته وبدات اتقيؤ

فقالت مروه. كيف تاخذي هذا الدواء علي معده فارغه ؟

فاسرعت بالنزول رغد فاعطتني ساندوتش من الجبن وكوب عصير انتظرت دقائق حتي بدات أهدأ ثم اكلت وتناولت الحبوب كنتُ مستلقيه علي الفراش وكانت مروه ورغد في البلكونه ينتظرو مجئ احد منهم مضت ساعتين ثم اسرعو بالدخول وقالو ان ابي قد وصل أسرعنا كلنا بالنزول ثم رأيت ابي جالس يبكي علي الاريكه في الصاله جلسنا بجواره فقالت رغد : أبي ما بك ؟ نحن نسمعك فامسك بطرف جلابيته الرماديه وجف عيناه وبدأ يقول : انه قام وذهب الي منزل والدتها كما تقول كل يوم ولم اجدها ثم بدأت

أسير في شوارع المدينه خلف أمكم أبحث عنها كنت ما زلت لا أعرف أين هي ؟ ثم جلست علي جانب الطريق علي الرصيف لاستريح انه قد حل البأس والظلام امام عيني وساد الحزن علي قلبي وكاد ان يتقاسم القلق مع عقلي وبدات اشرد بفمي لوصولي لقتل أمكم أخذت قسط كافي من الراحة وانا جالس علي الرصيف وقررت بالفرار الي المنزل والشيطان يملأ قلبي ظننت انها عاشقه لرجل غيري وعندما أسيرُ في طريقاً عام تزحمه السيارات وعلي الجهتين محلات ومطاعم ومصانع وإذ انظر الي جهة اليسار وانا متفحص بين الماره فوقعت عيني علي أمال وهي خارجه من مكان ما فقرأت اللافتة وجدت مشغل ملابس الاناقه كانت حامله علي ظهرها حزمه كبيره مغطاه بدأت أسير خلفها وهي تسير وهي مجهده فوقفت دقيقه لتستريح وكنت أراقبها من بعيد فحملت الحزمة مرة أخري لحين وصولها الى مكتب توزيع الملابس

وعندها خرجت منه دون ان تحمل معها شيئاً ثم راقبتها مره أخري لحين وصولها الي نفس مكان المشغل وبدأت أنظر من خلف النافذه فوجدت انها تقوم بكي الملابس وتضعها في الحقيبه البلاستيكيه وتغلقها وتضعها في الحزمه وكانت معها كثير من الفتيات تركت المكان في الحال دون ان تراني تركته في صمت ودموع عيني تنهمر علي خدي وفي قلبي عذراً لها أنني ظننت فيها السؤ انا لست انسان وجدت أبي امامي لأول مره تنهمر منه دموعه واستمر يقول كيف يظن عقلي ان أشك بها ؟ كيف اسمح للشيطان ان يملأ اذاني بافكار ملوثه تجاهها ؟

وضعت يدي علي ركبته

جاءت العمه وقفت امامنا فنظرت لأبي وقالت : لا تبكي عليها هي لا تستحق. هي تريد القتل. تخلص منها ومن خطئيتها فوقف ابي ونظر بغيظ يضغط علي شفته فوضع يده علي كتفها وهزا راسه ثم قالت انت لست بحاجه إليها عليك ان تتركها في الحال.

فتركها ودخل الحجره في الحال مضت الساعات ونحن ما زلنا في قلق وتوتر حتي جاءت عودة أمي في الساعه المتاخرة من الليل فكان أبي في انتظارها دون أن يسكر أو أن يشرب الأرجيله كان ينتظر اللقاء معها فنادي عليها ودخلت الي الحجره وقفت أمامه وأمسك بيدها والدموع لم تفارقه وبدأ يقبل يداها وجبينتها

اعذريني. انا متأسف. أنا غلطان. أعتذر عن كل سوء فهم في عقلي من جهتك. انتِ سيدتي وتاج رأسي أنتِ حاملة لاسمي واسم أولادي فتعجبت أمي. ما بك اليوم يا أدهم ؟ ماذا حدث لك ؟

لقد علمت كل شيء عنك وعن عملك لم تذهبي الي أمك كما تقولي بل تذهبي الي عمل طوال اليوم لقد علمت يا أمال فذهبت خلفك وعلمت عنك كل شيء. أوه يا أدهم كان حمل علي أكتافي أن تعرف

لماذا لم تبلغيني وتكشفي عن الأمر ؟

صحيح كنتُ مخطئه في هذه النقطه ولكن لابد ان تعرف انكً كل يوم ترجع من عملك والسكر يملائك من شرب الارجيله ولابد ان تعلم انك لم تصرف علي المنزل مطلقاً لقد تحملت العمل وانا بصمت وحده الذي كان يعلم هو أنيس. لأنك عندما تدرك أنت او ابنك جاسم سوف أقوم بالصرف عليكم أيضاً وأنا لا أتحمل هذا

كيف تتحملي كل هذا العبء بمفردك ؟ أرجوكِ سامحيني فقام وعانقها

وعندما شاهدناهم من خلف النافذه في الصالة دخلنا في الحال مصفقين وجاء انيس ايضاً وعانق ابي فامسك باذنه ابي وقال انت الوحيد الذي كنت تعرف سر خروجها وانا لا اعلم فابتسم انيس بصوتاً عالي فدخلت العمه باكيه انا اسفه علي ظني بكِ فعانقتها ايضاً وغادرت في الحال فاقتربت مني لتجسني علي جبهتي لا يوجد سخونه لا تقلقي

انا فخوره بكِ يا امي فعانقتني برفق قررت الضحكه تدخل منزلنا هذا المساء وترسم البسمه علي شفاهنا وتعود أيام الحب بيننا فكانت تجلس مروه علي يمينها ورغد علي يسارها وانا امامها وفي الجهه الأخرى ابي وانيس ولم نعلم شيئاً عن جاسم فقال ابي متى نذهب لنبارك لأخي عواد علي منزله الجديد ؟ أنه في انتظارنا كان اليوم

فقال انيس في الغد نذهب يا أبي ثم مضي الليل ونحن سعداء وقامت رغد ومروة لتحضير أشهي الطعام ووضعت أمي الطاولة الصغيرة وكان عليها طبق من الفول والبيض والجبن والخبز وبدأنا نأكل ونمزح فمض وقت من أسعد اللحظات مع أبي وأمي

وفي صباح اليوم التالي كانت ذاهبه مروه الي المدرسه حيث انني مازلت أقيم في الفراش بخطاب من المستشفى فكشفت الغطاء عن عيني

لم أجدها فنظرت الى حجرة رغد ولم أراها فغادرت نازله الى الأسفل وجدتها تعمل بأبر الكورشيه أمام التليفزيون

وكان أبي يغادر المنزل حينها جاء جاسم يترنح يمين ويسار ويبدو عليه علامات السكر وكان ثقيل اللسان حين يردد هذه الكلمات فتاتي ممشوقة القوام. وأحبها وأتخيلها وأنا في الاحلام. وأهجم عليها في كل مرة أنظر اليها. وكأنى أفعل الصواب. فاسحبك بيدي وأخذك بحضني وتفلتي من يدي.

وبدأ يردد هذه الكلمات مرة أخري لحين أن وقع علي الأرض فنظر أبي لأمي فقالت له ليس هذا الوقت للكلام أسنده معي الى الفراش فكان يهرتل بالكلام ثم رحلو الى عملهم استيقظ أنيس وارتدي ملابسه في الحال ليرحل لعمله فجاء الينا وسال رغد اين كان جاسم ؟ لا نعلم ولكنه اتي وهو سكران واسنده ابي وامي للفراش اوه يا الله فنظر إليَّ هل انتِ بخير اليوم يا سليل ؟ انني بخير أطمئن فقبلني ورحل

قامت رغد لتنظف المنزل ثم دق الباب ففتحت رغد وكانت والدة مياس قد جاءت لتطمئن عن حالي فقمت لأحضر لها كوب من عصير الليمون فرفضت فنظرت الى الجرح لابد ان تعتني بنظافته ففتحت المطهر وبدأت تنظف مكانه يليها قد وضعت الكريم فشكرتها كثيراً فقالت رغد أشكرك لاهتمامك فنهضت لتمشي وعندها جاءت سهام فألقت التحيه علي والدة مياس فقالت لها انا أشاهدك دائماً في بعض المحلات لتعطيهم مفارش الطاوله انه جميل وخيوطه متماسكه فرأينا سهام يبدو عليها التوتر وبدأت تغير من الحوار فدخلت مسرعه وتركته ثم رحلت والدة مياس فجلست رغد بجوار سهام. ما بك ؟ هل مذعوره من شيء

_ لا شيء البته

_لقد تحسنتي اليوم يا سليل. بالطبع اليوم أحسن بكثير من أمس

هل انتهيتي من المفارش يا رغد. فحدقت لها بعينيها رغد وقالت. لا ولكن قد بدأت وسانتهي قريباً منهم لا تقلقي ثم قامت سهام لتغادر فأمسكت بها أن تجلس فرفضت قائلة عندي توزيع علي شغل المحلات سوف أتي ثانية الي اللقاء

فوقفت رغد أمامي أشاور لها بيدي أنتِ شاردة ما الحدث ؟

_ ألم تلاحظي يا سليل أن وجهه سهام تغير عندما سألتها والدة مياس عن وجودها في بعض المحلات وهي تعطيهم بعض المفارش انني لاحظت عليها التوتر فاتسعت عيناها الم تلاحظي معي

_ كلا لقد لاحظت عليها ذلك. وماذا فهمتي ؟

_ سوف أفهم لاحقاً. عليَّ بانتهاء نظافة المنزل الأن

ذهبت الي المطبخ لعمل الشاي الساخن فسمعت صوت أمي بالخارج أسرعت وجدتها لقد عودتي مبكرا يا أمي اليوم عسي أن يكون خيراً. مجهده قليلاً يا سليل وأيضاً لدينا زيارة الى عمك عواد اليوم وأريد أن أجهز فطائر وكيك لناخذهم معنا

_ لكن انتِ تقولي انكِ مجهده عليك أن تستريحي وخذي معكِ أي شيء من الخارج

_ كلا يا سليل لقد أحضرت الطحين والزبد والبيض والسكر وعليَّ أن اعمل الأن

ذهبت معها لأساعدها ولكن رفضت بشده كي لا يلتهب وجهي اكثر من حرارة الفرن فأحضرت الأدوات بجوارها والصواني والقدر ثم تركتها جالسة علي الأرض فخرجت وجلست أمام التليفزيون وفي يدي كوب الشاي الساخن مضت دقائق قليلة ثم استيقظ جاسم من نومه فحدق بعيني إليَّ ثم ذهب الي الحمام ومنعاً للحوار معه أغلقت التليفزيون ثم صعدت

الي حجرتي وجدت رغد منهمكه ومستلقيه علي الفراش لقد انتهيتي من النظافه وأمي بالمطبخ تعمل فطائر وكيك لزيارة العم عواد

_أوه لابد ان تشغل كل وقتي أمي

_ لا تقلقي يا رغد هي لا تريد أن يساعدها أحد

وقفت في البلكونه ثم رأيت مروة آتية فرأيتها في الحال أمامي والقت بالحقيبه علي الطاوله الصغيره ثم استلقت علي السرير

مروه هل انتِ بخير ؟ بالطبع. يا سليل مجهده قليلاً

فاصلبت ظهرها وقالت لدينا زياره بعد قليل الي عمك هل تذهبي معنا ؟ بالطبع لا. حسناً أجبتي

لقد سمعنا بصوت أبي جاء ثم تكلم هو وامي مع جاسم ونحن ننصت لسماع صوتهم فكان يقول له ابي عن ليلة امس والعجب اننا لم نسمع صوت جاسم وهو يرد علي ابي فدخلت انا ومروه الي الحجره فكانت رغد فاتحه الدولاب لتختار ملابسها فاحضرت رداء طويل لونه برتقالي فكان ضيق من الاعلي وينتهي باوسع من الأسفل ثم جهزت مروه بنطلون أسود وبلوزه حمراء والعجب أنه من بداية اليوم والعمه لم تظهر فظهرت عندما يرحلون الي منزل العم وكانت مرتديه عبائه بنيه طويله ورابطه شعرها من الخلف فسمعتها تنادي من حجرتها علي مياس فوقفت في البلكونه من اتجاه الحاره وقالت العمه لها انتِ مستعده الان ؟ بالطبع دقائق وانزل

_ سوف انتظرك امام الباب عندما تنتهي من ملابسك

تنهدت بعمق ثم نزلت انا واخواتي علي الدرج فقالت مروه انني جائعه. كيف اذهب اليهم وانا هكذا ؟ فكانت رائحة الكيك ملأت كل المنزل

ورائحة الفطير فدخلت في الحال مروه واخذت قطعه في يديها وبدات تاكل فقالت لابي لما لا نذهب اليهم في المساء المتاخر ؟

أجاب ابي عليها لأننا معزومين في العشاء عندهم ولا يصح اننا نذهب لناكل علي طول لابد ان نزورهم قبلها بساعات فهمتي فابتسم انيس والان الساعه الخامسه يا مروه ويمضي الوقت سريعاً وياتي المساء فكانت تحمل أمي علبتين في يدها فقال لها ابي

ما هذا ؟ أنه فطير وكيك لا يستطيع ان ندخل اليهم وبيدنا فارغه. صحيح احسنتي فاقترب ابي اليَّ وقال ارتدي وتعال معنا يا سليل. لا لا استطيع عليكم انتم ان تذهبوا فهمس جاسم عليها بالراحه ثم خرج الي العمه ومياس فقبلني انيس ثم رحلو جميعاً وعندما كنت أريد أن أقف علي الباب لاودعهم فاغلق جاسم دون ان اراهم فاسرعت لاراهم من خلف النافذه ثم اصعدت الي حجرتي مستلقيه علي الفراش وأمسكت بالغطاء لاختبئ تحته لانام

استيقظت علي دق الباب فنظرت في الساعه وجدتها السابعه والليل اقترب اتجهت بالقرب من البلكونه كلن صوت والدة مياس تقول لا يوجد احد هنا فسمعت حازم يجيب عليها اعلم ولكن جئت لاخذ سليل اسرعت بالنزول علي الدرج ترددت كثيراً قبل ان افتح فكانت دقات قلبي السريعه واضطرابي يجعلني اتردد فكلمته من خلف الباب ماذا تريد ؟ افتحي وانتِ تعلمي. افتحي الان يا سليل الجيران يحدقون بعينهم اليَّ في الحال قمت بفتح الباب دخل واغلق علي طول مستند بظهره علي باب الشارع فتراجعت للخلف وشابكه يداي في بعضها

انت تعلم انني بمفردي ما الذي دهاك الي هنا ؟

_ انتِ يا سليل جئت لاطمئن عليكِ عندما قالوا انكِ ساخنه وفي وجهك جرح لا استطع عندما سمعتهم يقولون ذلك فقلت لهم انني ذاهب الي احدي زملائي دقائق ولم اتاخر

_انت كذبت عليهم ؟ حسناً من اجل ان اطمئن عليكِ

اقترب ثم تراجعت للخلف فامسك بذراعي واجلسني علي الاريكه في الصاله عيناه بعيناي وتذكرته وانا افكر بما حدث معكِ !! اخبريني ما الحدث ؟ لا شيء

انتِ تكذبي يوجد شيء فلمس جبهتي فارتعش جسمي فامسكت بيده لأزاحته من وجهي فهمس بصوته انا احبك

من فضلك اتركني الأن

لا اغادر قبل ان تخبريني ما الحدث ؟ قالوا انكِ وقعتِ علي الأرض مصطدمه بحجراً كبير عند المدرسه وانا استطيع ان افهم منكِ انتِ وليس منهم سليل لا تؤرقيني طول الطريق وانا افكر بالحدث قد اسمعك بصمت انهمرت من عيناي الدموع فعانقني بشده كفي لا تبكي ارجوكِ لا تبكي. تنهدت بعمق انني رايتك عند منزل مهجور ومعك مياس بالداخل علي اول شارع المدرسه في حاره

_ حسناً هي كانت تريدني انا لا شيء بداخلي نحوها

ابتعدت عنه وجلست الي الاريكه الاماميه فاقترب بجواري ماسكاً بيدي وضعها بين يداه افهمي قبل ان تحكمي الذي دعاني الان ان اتي اليكِ هو الحب وانتِ تعلمي جيداً اني احبكِ واعلم جيداً انك بمفردك في المنزل لابد ان تفهمي انا احبك انتِ وليس غيرك

نهضت من مكاني ومحدقه له بعيني وانا لم احبك ولا استطيع ان احبك بعد لقد انتهي كل شيء بيننا

_ يبدو عليكِ التعصب الان فقد اتركك واغادر قبل ان يعاودو فعانقني ثم رحل وعندما اغلق الباب لقد سمعت صوت مياس بالخارج والعجب انني لم اسمعها تتحدث مع حازم يا تري شاهدته وهو خارج ام لا وكيف جاءت بمفردها ولا احد معها ؟ اوه يا الله يا للعنة هذه اللحظه انني محظوظه دائماً صعدت الي حجرتي وفتحت البلكونه ثم امسكت الكرسي لاجلس فرأيت العمه ومعها جاسم ياتون من بعيد ومن خلفهم رايت كل العائله يمزحون ظللت بحجرتي حتي تصعد مروه ورغد واعرف. كيف كانت الزياره ؟

دخلو وعلي وجوههم الابتسامه فجلست علي حافة السرير من الذي يقص فيكم منذ خروجكم من المنزل لحين وصولكم الي العم عواد لحين هذه اللحظه اوه يا سليل انه كلام كثير ولو يا مروه اريد ان اعرف كل شيء وخصوصاً ان رغد مبتسمه وشارده هي تقص عليكِ امسكت بكرسي وجلست بجوار السرير ثم خلعت الحذاء من رجلها ثم مدتها علي السرير فقلت لها ثم بعد فضحكت بصوتاً عالي اسمعي جيداً يا سليل لما أقول. وانا استمع جيداً يا رغد هيا الان فجلست بجواري مروه واضعه يدها علي كتفي وبدات تقول رغد لقد أشار جاسم علي توك توك ليركب هو والعمه ومياس وجاء اخر ركب ابي وامي ثم جاء اخر وركبت فيه انا ومروه وانيس فكان في استقبالنا العم عواد وهو مرتدي الجلابيه الرماديه وكانت زوجة عمي أطياف ترتدي عبائه زرقاء ببريق وتبدو عليهم الابتسامه الممتلئه وجوههم فجلسنا في مساحه واسعه وهي الصاله وكانت ثلاث حجرات هذا في الطابق الثاني فمنزلهم من اربع طوابق يقول العم ان حاتم له طابق وحازم ايضاً ومضت دقائق ثم جاء حازم وهو يرتدي رداء رياضي بني اللون وحاتم يرتدي قميص ذات مربعات صغيره من الازرق وبنطلون اسود

وبالطبع جلست العمه ومياس وحازم وجاسم بجوار بعضهم وهم يمزحون فاخذ حازم مياس وبدا يشاهدها المنزل ولكن كان يقف في المنتصف وهي تنادي عليه وهو يشاور لها بالنفي فنظرت لاختك مروه وبدأنا نضحك عليها ثم جاءت مياس وجلست بجواره فسمعتها تقول له ألم تاتي معي لاشاهد منزلك فقال لها بهمس ولكني سمعتهم وقال لا تتهوري بتصرفاتك فانكِ دائما تبدو متهوره وبادر جاسم ببراعته ودهشته بإعجابه عن المنزل فقال له حاتم تعال معي الطابق الثالث لتشاهد انني عن قريب أقوم بتشطيبها أوه يبدو أنك تتزوج عن قريب يا حاتم بالطبع يا جاسم وحينئذ صعدا معا فبدأت تنظر زوجة عمك يمين ويسار فسالت عليكِ يا سليل وعندما علمت بما حدث لكِ وقام بالفرار حازم مستأذناً ان يذهب لاحدي زملائه ثم اكلنا ومزحنا وجئنا الي هنا.
فنظرت اليً مروه وعيناها متسعتان وبيدها بدأت تخبط علي قدمي عدة مرات اتجهت رغد نحو المرأة وأمسكت خصلات شعرها ووضعته على وجهها نزلت من السرير الي رغد. ما بك ؟. اول مره اشاهدك هكذا تبدو البسمه تملأو وجهك اجلسي واحكي بالطبع يا سليل انني سعيده اوه احكي لنا اريد ان اضحك يا رغد كنتُ اول مره اشاهد رغد ترتعشُ وهي تبتسمُ بالحق من القلب رأيتها ببريق عينيها وكأنها وجدت من ينقذها من الغرق نعم فتحدثت وقالت : اثناء مشاهدتي لمنزل عمك اصطحبني حاتم الي البلكونه الممتلئه بالازهار والورود ذات ألوان مختلفه ومعه كؤوس من العصير وقال اريدك زوجه لي هل تقبليني زوج لكِ اريد ان اعرف رائيك قبل ان أقول لعمي ادهم وعندما سعمت ذلك اخجلني وصمت لساني فابتسم ثم قطف ورده واعطاني وقال انكِ اجمل ورده هتملي عليً حياتي انتِ قسمتي يا رغد كاد قلبي يتراقص من الفرحه حان الأن ان ابتعد عن جو ممتلي بقساوة جاسم وكلام العمه المتدخله في تفاصيل الغير ودائماً ما تكون متهكمه تعلمي يا سليل انتِ ومروه لم اشعر بالحب نحوه مطلقاً ولكن عندما قال لي هذا الكلام اليوم شعرت بسعاده ملات قلبي شعرت انني اريد ان ادمع من سعادتي وانتم

ايضاً عليكم ان لا تجعلو أنفسكم تحت تفكير سئ او تحت تجربه مريره وقاسيه يا سليل فهمتي اخذت نفس عميق صحيح ما تقوليه يا رغد ومتي قال عن خطوبتك

_ انه في اخر الأسبوع سوف يقول لابي فجاءت وعانقتني بشده فتلامس وجهها بوجهي فصرخت بهمس مضحكه ثم القت بنظره علي الجرح فقبلتني فجاءت الي مروه وعانقتها ايضاً فوجدنا انيس واقفاً علي الباب ووجهه مبتسماً فاصطحبني الي البلكونه ثم اخذ كرسي بجوار السرير وكرسي من امام المراه وجلسنا امام بعض فتعجبت لذلك الامرفهمس بصوتاً خافت وقال : كيف حالك ؟ اخبريني عما فعلتي بعد مغادرتنا. ولا شيء ذهبت في قيلوله قليله ويليها وقفت في البلكونه حتي جئتم

الأرجح كنتي ذهبتي معنا وغيرت جو الكأبه واستنشقتي أكسجين جديد ثم جاءت من خلفه مروه واضعه يدها علي كتفه فقالت علي العكس كلامك يا انيس فوجودها هنا بمفردها يجعلها تستمد قوتها وطاقتها اكثر فابتسم هو انتِ جئتي يا صاحبة عقلها فابتسم وتركنا فجلست مروه مكانه تعلمي يا سليل ان عمك عواد الأن من الناس الأثرياء يملك منزل فاخر وفي كل الشرفات ازهاربالوان مختلفه غير ان المنزل ذات مساحه واسعه اوه متي نكون مثله ونملك منزل بمفردنا ولا احد يشاركنا فيه ؟

تعلمي ان عمك طلب الورث من ابي وقال له : سوف اعطيك شهرين او ابيع نصيبي لاحد غريب فقال ابي اعطني فرصه اكبر لاجمع المبلغ فتنهد عمك ولم يتكلم محدقاً بعينه لأبي والعجيب من ذلك ان عمك عواد اخد العمه اماره في حجره بمفردهم وجلسوا نصف ساعه ولكن لا نعلم ما الخطب. اوه يا مروه كل شيء في الغد يبان ولكن اعلمي ان عمك عواد قد اجتهد كثيراً في حياته. "وعند الاجتهاد تأتي البركات "

اه اه يا سليل واحنا ولا علي بالنا ولا مشغولين بنجاحنا ولكن الذي توصل إليه العم الأن يجعلني اركز اكثر في مستقبلي

_كيف ؟ هل تذهبي للعمل من الغد ؟

_ بالطبع لا ولكن علينا ان نجتهد بدروسنا ونثبت ذواتنا وننفع والدينا

_صح جداً يا مروه

ثم وضعت يدها علي كتفي متسعه بعيناها وقالت وانتِ يا سليل لا تنظري لمن يسبب لكِ من مشاكل تشغل تفكيرك وتدمر حياتك اتركي حازم ومياس اتركي كل ما يشغلك وكوني حذره في تعاملاتك مع الاخرين ليس لنا ماوي سوي في مذاكرتنا هي مستقبلنا.

اخذت نفس عميق اوعدك يا مروه لان كل شيء قد انتهي

حسناً لا تريدي ان تحكي ليِ عن شيء حدث ونحن في منزل عمك

_بالطبع اريد. في الحقيقه أثناء زيارتكم للعم لقد فجأني حازم بوجوده امام المنزل ولم افتح له في الحال عندما علمت انه هو وانا بمفردي ولكن بعد تصميمه وقبل ان افتح سمعت والدة مياس تحكي معه وقالت له انه لا احد هنا فقال انني موجوده بالداخل وانا جئت لأخذها الي منزلننا ثم فتحت الباب واغلق بخلفه علي الفور وكان يحدثني عن مقابلته في المنزل المهجور مع مياس وقال انها هي التي تريد ذلك وانه لا يريدها واطمئن عليَ وغادر بعد حوال ربع ساعه من الوقت

اوه يا سليل أسمعيني لا تاخذي من حواره أي معلومه صادقه انه منافق ويكذب عليكِ حتي يمتلكك كما امتلكها لا تعطيه هذه الفرصه مطلقاً

اتجهت بعيني نحو السماء معلناً علي الرغبه الداخليه ان كل شيء انتهي وهو لا يملك داخل قلبي أي مكانه له ولكن ماذا أفعل ؟ وشعورالحب وملامحه تلاحقني في كل لحظه ؟

فوقفت صامته لحظات نحو السماء رافعه يداي نحوها منتظره سماء جديده علي حياتي تغير كل ما بداخلي وتغير حياتي ايضاً

فدخلت للحجره ورافعه يدي فسالتني رغد ما بكِ يا سليل ؟

اريد أن اطير الي حيث ما اريد ولا احد يعرف الطريق فابتسمت رغد ومروه عليكِ فعلها في النوم الأن اه اه بالطبع خرجت رغد لحجرتها واستلقيت انا ومروه بجوار بعضنا واختبئت تحت الغطاء.

أستيقظت باكراً في اليوم التالي وعندما كنت في منتصف الدرج نزولاً رايت امي عند باب الشارع لتغادر فناديت عليها لا تعطليني يا سليل . امي فاسرعت اليها قبل رحيلها امي هل تعلمي الي اخر لحظه وهي الان انكِ لم تسأليني عن الجرح وعما حدث بي ؟ ولا أود ان اعرف شيئاً

ولماذا يا امي كل هذه القسوه ؟ لانكِ تستحقين ذلك الحدث

_انا يا امي. ولماذا ؟

_لانكِ الي حين لم تستوعبي شيئاً من حياتك ولا من دروسك ولا تهتمي بشأنك مطلقاً ولكنك دائماً مستهتره وهذا الدليل شارده في الطريق اتركيني الأن لقد تاخرت وهذا ليس وقت للكلام

كان قسوة كلامها ابشع من رحمتها عليً اه يا امي لقد احتاج الي العناق ولا احتاج للمشاجره ولا للموعظه فلحظات بسيطه وانتِ تعانقيني بها إفاده كثيراً من انك تلوميني أغلقت الباب ومتجهه نحو الداخل وجدت بخلفي جاسم وهو يتثاءب فقال :

لماذا لم تذهبي اليوم للمدرسه ؟ اليوم اخر يوم في الاجازه المرضي والغد سوف اذهب

احضري لي كوب من الشاي

وحين وانا احضر له الشاي اخذ عقلي يشرد فيه كيف يكون شاب مقبل علي الزواج وهو لم يشتغل وجالس دائماً في المنزل والواجب الذي يعمله هو معاكسة البنات وذهابه للمقهي ؟ كيف يكون هذا البروده في شخصيته ؟

جئت وهو متكئ علي الاريكه امام التليفزيون تركت له الشاي علي الطاوله بجواره ثم دق الباب ذهبت لافتح كانت سهام فقام في الحال ليلقي سلاماً عليها فمد يداه فألقت بلسانها دون ان تمد يدها فهزات براسها لنصعد الي فوق فقلت لها تعال لنصعد فرغد تنتظرك وعند صعودنا كان نازلاً انيس ليذهب الي عمله فاحمر وجهه عندما راها فمدت يدها لتلقي سلاماً عليه فابتسمت له قائله ربنا يوسع رزقك حتي همهم جاسم من كلامها فصعدنا في الحال وتركنا انيس يغادر

وجدنا رغد تمشط خصلات شعرها امام المراه في حجرتها فسالتها سهام عن سر سعادتها فقالت لها عن خطبتها لحاتم سوف يكون عن قريب فاعطتها خمسمئة جنيه ثمن المفارش ثم اعطتها شغل جديد لعمل ملابس للأطفال فلم تصدق عقلها رغد يبدو ان الشغل يكون كثير الفتره القادمه

_بالطبع يا رغد وايضاً عملت صفحه علي الفيس بوك والتويتر باسم مشغولات يدويه بالخيوط الصوفيه وبعرض بها جميع شغلنا عليها والطلبيات يوجد بعض الناس الذين ياتو الي المنزل وبعضهم يتم توصيله لباب المنزل وعلي حسب

_ اوه احسنتي يا سهام

_ وغير ذلك يا رغد انا بوزع خيوط ايضاً لفتيات اخريات يريدون العمل معيِ

_احسنتي فعلك يا سهام

اتركك لانه لديً الكثير من المشغوليات

فغادرت نزولاً انا ورغد معها وإذ نجد صوت التليفزيون عالي بشده واثاث الحجره الخاصه به في الخارج فنظرت انا ورغد لبعض متعجبين لما يحدث فغادرت سهام وإذ يأتي من الخارج جاسم وفي يده جردل كبير ثم فتحه وجدنا طلاء بالداخل ثم دخل الي المطبخ باحثاً عن فرشاه كبيره وجردل ثم ذهب الي الحمام ليملاؤه بالماء ثم نظرنا من النافذه المطله بين الحجره والصاله وإذ بدأ يطلي الجدران فدخلت رغد متسائله اليه : ما هذا يا جاسم ؟ فرد بعجرفه وقال انتِ ماذا تشاهدين ؟ حسناً وماذا بعد ذلك ؟ سوف اطلي جميع الحوائط لاعطيها لون مختلف تماماً عن السابق. ما رائيك ! انه عمل نافع وجيد. اه اه بالطبع

دخلنا الي المطبخ وبعد بضع دقائق وإذ ينادي علي رغد فذهبنا إليه ثم قال : لقد أشتريت هذا الدهان من محل ياسين ولم احاسبه فقلت له رغد اختي سوف تحاسبك ! فتعجبت رغد وتراجعت وهي مذعوره. ولماذا أنا ؟ لانني لم اخذ منذ فتره أي نقود منك فعليكِ بالدفع ثمن الدهان فضغطت علي شفتها بغيظ وقالت ومن طلب منك ان تفعل ذلك ؟ لا يعلو صوتك واغربي عن وجهي وادفعي كما قلت. وكم ثمنه ؟ عليكِ بالدفع له خمسمئة جنيه

فصعدت وهي مندفعه وداخلها حسره لا مثيل لها وبدات تتهته بالكلام غيظاً في داخلها فصاحت في وجهي كيف ادفع كل الثمن الذي اعطته لي سهام كيف؟ فتحت الدولاب في حجرتي واخرجت حقيبتها ثم اعطتني المبلغ

لا اعلم ماذا أقول لها ؟ جلست علي حافة السرير فهمست بصوتي لا تحزني اعلم كثيراً ان هذا ضايقك

فجاءت وجلست بجواري تعلمي يا سليل هذا المبلغ كنت اود ان اشتري به هاتف جديد به كاميرا ويكون حديث نوعاً ما انني بحاجه اليه كنت اريد ان اعمل عليه شغل بدلاً من شغل سهام فياتي الذي يأخذ مني كل المبلغ الذي معي وتقولي لا تحزني

اهداي يا رغد لا يوجد حل امامنا فهو علي استعداد لاختراع الأشياء التي تقضي علي ابتسامتنا او راحتنا هو يريد تعذيبنا ولو باشياء بسيطه

والي متي ؟ نصغي لسماعه ولم نخالفه في الرائ وكأنه هو الصحيح بكل شيء

_ رغد لا تحزني ليس الكثير ويتم زواجك من حاتم وتتخلصي من كل هم وغضب من تجاه جاسم

حتي هذه الفرحه ايضاً يا سليل لست ادري هل علي حق ام لا ؟ فالفرحه في منزلنا قليله. فمدت يدها واعطتني المبلغ لاذهب الي محل ياسين لأسدد ثمن شراء الدهان سرت في الطريق لمحل العم ياسين وكنت أمشي بخطوات سريعه فشعرت بخطوات تمشي خلفي فأسرعت اكثر وانا خائفه ومضطربه وماسكه بيدي علي المبلغ بشده فسمعت صوت شاب يغازلني من الخلف فأسرعت بخطواتي فقال : اهداي اريد ان اكلمك ! ثم رايت شابان واحد عن يميني والأخر عن يساري وبداو يمزحون ويتحرشون بالكلام سرت في الطريق دون ان انظر اليهم او انتبه لكلامهم فالشاب الذي يمشي عن شمالي خطف من يدي المبلغ وركضوا في الحال سريعاً

انتابني شعور اريد ان اصرخ عالياً ولم استطيع. اريد ان اشاور بيدي ولم استطيع. وأريد ان أتكلم فانني غير قادره وكانهم الجموا لساني

وقيدوني تسمرت في مكاني وبدات الجلج بالكلام وإذ فجاه سياره قد جاءت ووقفت بجانبي وانا مرتاعه وإذ بشاب يقول :

هل تحتاجين الي المساعده ؟

فلساني الثقيل لم ينطق بشئ فراني ارتعشُ

اهداي. اطمئني. تكلمي وانا اساعدك

فنظرت للأرض وقال لا تخافي انا رايتك منذ أيام هل تذكرتي. فنظرت نظره حاده له وقال : هل انتِ بخير ؟

ابتعد عني

انا لم اريد منكِ شيء فقط اطمئن عليكِ

هزت براسي وتركته في الحال عندما بدات اهدا وصولاً لمحل عم ياسين كنت لم اعرف ماذا أقول له ؟

فتهت بالكلام مابك يا بنتي ؟

اعتذر لك يا عم ياسين لقد اعطتني اختي الخمسمئه جنيه لاسددك ولكن قد أتوا شابان بجواري واخذو المبلغ وركضوا سريعاً انا اخت جاسم الذي اخذ منك الدهان وقال لك سوف يرسل اختي بالمبلغ انا هي الذي تتكلم معك وجدته محدق بعينه من فضلك اطلب منك انك لم تعرف جاسم شيء وانا بعد أيام قليله سوف اسدد المبلغ لك. فاغتاظ وقال :ومتي يا بنتي ؟ فانا لم أتذكر الكثير من الموضوعات سجله عندك في دفتر وانا سوف اسدده بعد أيام قليله فكان واقفاً بجواري ذاك الشاب الذي تكلم معي في الطريق ورايته يخرج المبلغ وقال للعم ياسين تفضل سوف أقوم بسداده فتراجعت للخلف قليلا. ونظرت له من فوق واسفل

هل طلبت منك المساعده ؟

بالطبع لا ولكن اعلم انك تحتاجين للمساعده

من فضلك اتركني وشأني

هل لم تتذكريني بعد ؟

فاتسعت عيناي اليه بشده فاخجلني واضعه بوجهي الي الأرض وقال

انا فارس

هززت رأسي آه آه تذكرتك

أنا الذي كنت برفقتك انتِ واختك الي المستشفى. كيف حالك الان ؟ انني بخير واعتذر عن سوء المعامله معك فانا لم اتحدث كثيرا مع شباب في الطريق. أستاذن منك

انتظري دقيقه واحده

لماذا ؟

انا مسافر في الغد الي القاهره وسعيد جداً لرؤيتك قبل ان اغادر

ابتسمت له وقلت ولماذا جئت وبالتحديد الي ساحل سليم ؟

لدي بعض المهام الموجوده هنا. فمد يده ليودعني وإذ جاءت مياس واقفه امامنا فقالت بصوت عالي. اوه فارس هنا في مدينتنا فمد يده ليلقي سلاماً عليها وكانهم معرفه قديمه فتحركت لاتركهم فنادي فارس سليل انتظري دقيقه فرايت مياس متعجبه انه يعرفني باسمي

فقالت : من اين تعرفتم علي بعض ؟

فأجاب عليها اه اه يا مياس لا تشغلي بالك. وكيف حالك وحال الوالد والوالده ؟

نحن بخير. وانت كيف حالك يا فارس ؟

انا مسافر في الغد

تنهدت بشده وهم يتحدثون معاً والتفت نحو اليمين واليسار وقلت لهم : استاذن واكملو حديثكم معاً حينئذ اقتربت مياس وقالت انه صديقي وصديق العائله منذ فتره وجيزه من الزمن فنظرت مبتسمه له وقالت عليك ان ترافقتي بسيارتك الي المنزل فركبت السياره معه فحدق بعينيه اليَّ اركبي معنا لاقوم بتوصيلك ايضاً.

_ لا اشكرك تفضل انت فتسمرت واقفه امامي لحين ان ركب فارس ومعه مياس فاخرجت راسها من النافذه لتقول لا تقتربي منها لتتسخ ابتعدي الي الوراء لحين ان نتحرك فصاح بصوته فارس وقال لها :

هذا غير صحيح عما تتحدثي به عليكي ان تختاري أسلوب للكلام قبل البدء فيه هذا تصرف طفولي منك وانتِ الان ناضجه تحسنين التحدث جيداً وحين سرت في الطريق وهم بالسياره امامي

فرايت امراه عجوز قد اصطدم بها ولد ليس كبير فاوقعها علي الأرضفاسرعت اليها ماسكه بيديها فوجدها تبكي

هل حدث لكِ شيء ؟ لا يا بنتي فاوقفتها وقلت لها تفضلي معي بالمنزل انه قريب لتشربي شيئاً ولكنها رفضت ورحلت في طريقها فنظرت اليها لحين خروجها من الشارع ثم أكملت مسيرتي في الطريق وعند وصولي للمنزل وجدت سيارة فارس في الحاره امام منزل مياس وكانت فكانت واقفه بجواره امام السياره ومعهم والدتها فراتني ونادت سليل سليل

فالقيت التحيه عليها وإذ مياس تميل علي كتف فارس وهي تضحك عالياً وتتلفت اليَّ بغيظ ثم تراجعت للخلف مبتعده عن نظراتها. فسالتني عن والدتي انها لم تراها منذ فتره وجيزه

حسناً سوف أقول لها فعند دخول فارس ومياس لمنزلهم فتقدمت اليَّ مياس وقالت : لقد جمعت اليكِ بعض الملابس لا احتاج لها تفضلي في أي وقت لتاخذيهم فشعرت بسخونه خارجه من وجهي فاغتاظ قلبي من كلامها امام فارس فعودت الي منزلي مضطربه متهته بلساني كل ما يحلو بفكر عقلها قد ينطق لسانها دون جدوي ليس هذا اول مره يبدو انها تجرحني كيف تكون انسانه تشعر وتحس بما حولها ؟ ولكن عندما افكر جيداً بالذي يحدث بيننا فلم اجدشيءاذن لماذا تفعل هذا البغضه ؟ هل استحق منها فعل ذلك ولكن كثيراً ما اشعر ان فكرها وطريقة حوارها مثل العمه تماما التي بدون تعليم. اوه يا الله ساعدني ان انسي ما رايت فهم من الناس الأثرياء والغرور لديهم أتذكر انه ولا مره واحده والدها القي سلاماً ولا حتي يعرف اسمي واتذكر دائماً عندما اعود لالقي انا سلاماً عليه فلم يجب ولكني اعتدت دايماً ان الأكبر مني حتي لو لم اجد أي نوع من الاحترام فلابد ان يجد مني انا احترام يكفي عمره فانه مثل ابي يبدو انني حزنت كثيراً علي ما فعلت مياس ولما لا ؟. فعندما تاتي العمه هي ايضاً تراني دون ان تلقي سلاماً او تتحدث اليَّ مثل مياس وكثيرا ما تتجنبني يبدو اني غير لطيفه معهم ولكن لم أتذكر مطلقاً فعل بغيض قد فعلته ولكن اذا كان الفعل ولو بسيط يخرج من الظلمه وبقلب وتصرف قاسي فهو الشر عينه حتي طريقة كلامها امام فارس فهو استفزني كنت واقفه بالبلكونه فحدث انه تراجعت للخلف فقد افزعتني رغد لانها قالت لي لقد شرد عقلك منذ لحظات وانا انادي هل دفعتي المبلغ للعم حسين ؟

بالحقيقه فوجدتها محدقه بعينها اخبريني يا سليل امسكت بالكرسي كان بجواري فجلست عليه متنهده بعمق اسمعيني جيداً يا رغد لم استطيع حماية المبلغ لتوصيلهم للعم حسين لقد جاءو شباب عن يميني وعن يساري وحاولو معاكستي في الطريق فالشاب الذي عن يساري خطف المبلغ ولم استطيع ان اركض خلفه لإنقاذ المبلغ لقد تسمرت مكاني مرتعشه ومضطربه اعتذر بشده عما حدث.

فاومات ناظره بعينيها الي السماء فاقتربت ممسكه براسي وقبلتني وعانقتني المهم انكِ بخير يا سليل فرايت بعيني للداخل وجدت مروه قد بدلت ملابس المدرسه فقالت بصوت عالي اريد الطعام ولا للانتظار فدخلت اليّ انا ورغد وقالت ما الذي يفعله جاسم بالاسفل ؟ اري فرشاه ويطلي الحوائط يبدو عليه العمل والنشاط فنظرت الي رغد ثم احنت راسها من البلكونه لاسفل فوجدت سياره رائعه امام منزل مياس

الم تعلمي يا سليل من عندهم ؟

بالطبع يا مروه الا تتذكري فارس الذي رافقنا الي المستشفى لعلاجي فهو بالداخل معهم فاتسعت عيناها متعجبه لما أقوله ومن اين يعرف مياس ؟ لا اعلم ولكن لم تترك شيئاً دون ان تعرفه فخرج من منزلهم ونحن واقفين وهو يفتح باب السياره فنظر للاعلي انه قد سمع صوت مروه بالكلام فاشار بيده وقال لها كيف حالك ؟ فدخلت في الحال ومازالت مروه تنظر عليه كنت اسحبها من طرف قميصها بالاسفل ان تجلس بجواري وبعد بضع دقائق واضعه يدها علي صدرها متنهده بعمق مشاوره بيدها ان تجلس علي الكرسي ثم وقفت لاعطيه لها في الحال وقدمته لتجلس اوه يا سليل انه شاب منظره جميل جداً وبشرته البيضاء البراقه الناعمه والعيون الكحيله والشعر الناعم ذات اللون الأسود والقوام الطويل انني لم اعود جوعانه مطلقاً صاح صوتي بضحكات عاليه. هل تعلمي انني قد قابلته في الطريق وايضاً تحدثت اليه فرايتها اصلبت ظهرها ماسكه بملابسي عند كتفي كيف ومتي حدث ؟ اهداي لقد ذهبت حينها ادفع ثمن الدهان من عند العم حسين جاءت في الحال مياس وركبت معه اوه يا سليل سوف تأخذ كل شيء من يدك نعم كما تقولين الم تري هي من وانا بنت من فوالدها موجه اول مادة الرياضيات بالثانويه وايضاً صديق لعائلة فارس فهي قالت بنفسها امامه وانا ابي يعمل في ورشة اخشاب وغير متعلم

معك حق يا سليل. الم يكفي جاسم فتنول الاعجاب ايضاً من فارس

لا يخصنا بشئ يا مروه تفعل كل ما يحلو لها ملت براسي للداخل الاتسمعين يا مروه. من. انه صوت امي لقد جاءت مبكره وهذا ليس عادتها اسرعت بالنزول انا ومروه علي الدرج وجدت امي مستلقيه علي الاريكه بالصاله وتتسلل من عينيها الدموع فلم اصدق ففركت بعيني محدقه اليها فوضعت يدي علي جبهتها فكانت حرارتها مرتفعه جداً امي ما بك ؟ لم تنطق فناديت علي رغد فلا اجد جاسم فوجدنا قدميها متورمتين فاسرعت بالاتصال علي انيس فجاءت بقطعه مبلله وضعتها علي جبينها وحينئذ دخلت سهام وعندما نظرت لها لا ننتظر حتي يأتي انيس خرجت في الحال سهام متجه الي الشارع فقامت رغد لتبديل ملابسها جاءت سهام ومعها توك توك فاسندت امي وكانت رغد ورحلو ثم جلست انا ومروه علي درج باب الشارع وإذ من الخلف جاءت العمه فازاحت بقدمها مروه لتخطي للخارج فنهضت من مكانها وتوجهت بعينيها للعمه وقالت الأفضل انكِ تطلبي لاقوم من مكاني افضل بكثير من قدمك تتكلم فتقدمت العمه نحو الحاره التي تسكنها مياس دون ان تجب ولا بكلمه علي مروه فهزت راسها وعادت تجلس في مكانها حينئذ طلبت من مروه ان اذهب الي الحديقه الاماميه ولا اتاخر كثيراً فسرت علي الجسر الخشبي اسفله مجري مائي فكان سورمن شباك السلك يقفل الحديقه ولكن وجدت فتحه ممزقه فنظرت جيداً بعيني نحو الخارج وبدات التفت علي المكان الممزق وافكر لكي اعبر دخولاً للحديقه وبدات بيداي أوسع تلك الفتحه محاولاً دخولي وبالفعل دخلت طارحه علي الأرض فنهضت وبدات انفض نفسي وانظر الي الحديقه متعجبه لجمالها انها مساحه واسعه جزء يملؤه العشب الأخضروبدات اخطو للداخل فوجدت أشجار كثيره تملؤها ثمار التفاح بالوانهاالأصفر والاحمر والاخضر فاكملت لخطواتي لحين وقفت في المنتصف عن يميني وعن يساري من ثمار التفاح فرفعت يدي لامسك ثمره واتاملها وهي علي الشجره وبدات اخطو تلو الأخرىواتلفت يمين

ويسار لاتامل في جمال المكان لحين وصلت بالقرب من الجهه الاماميه فرايت رجل مسن ولكنه ليس عجوز قد اقترب مني فقال :

ما الذي أتي بك الي هنا ؟ هل تحتاجين شيء ؟ فتوترت وتهتهت باللسان وبدات اتراجع للخلف لاركض الي نفس المكان الذي جئت منه فنادي عدة مرات بنتي يا بنتي فطرحت علي الأرض وجدته واقفاً امامي فنهضت وقلت له اعتذر لك بشده ولكن انا اسكن امام تلك الحديقه وأول مره ادخل هذا المكان لانه ادهشني جمالها من الخارج فسمحت لنفسي ان ادخل والقي نظره عليها واجلس تحت مظلة الشجره وادعو لامي بالشفاء وما الذي حدث لوالدتك ؟ لست ادري غير انني ادعو لها بالشفاء

اجلسي يا بنتي انا عمك سمير قائم علي حراسة هذه الحديقه لان أصحابها من الأثرياء وهم لا يعيشون هنا في المدينه. أشكرك يا عم سمير. ثم ذهب الي حيث ما جاء

كنت لأول مره اشم رائحة طين الأرض بالليل اشم رائحة العشب مع الماء اجلس بمفردي في مكان خالي فلا شيءغير عبق الزهور وبين أوراق الشجر المتساقطه واصوات الحشرات قد عم ارجاء المكان لتبنئ عن سكون الليل اترقب النجوم من بين الغيوم وإذ بضوء القمر يترامي علي الحديقه فبدات اخاطبه تحت جناح الظلام عن اشجان لا تنتهي. لحن حياه. نغم شوق. عزف غرام. بل اكثر من ذلك شاركته الاحلام والاحزان ومكمن الاهات احتوتني المشاعر الحاضره بكل المحافل في الحلم والاماني والامل والصفا وبدات ادعو لامي بالشفاء فتعجبت من نور يلمع في السماء يا لتلك عظمة الرحمن فاري صور قد رسمها الله في سماء الليل فغاص قلبي بجمال وبهاء السماء فشعرت بسماء جديده غير التي اترقبها من نافذة الحجره قد حلت الي قلبي الدامس فلم أشعر بعدد الساعات التي مضت ولكن اشعر بليله مأساه تلاحقني. اوه يا الله يبدو ان الوقت تأخر ولم ادري بدات اركض سريعاً نحو المنزل لحين ان وقفت وجدت الباب مفتوحاً تقدمت خطوتي بصمت ودقات قلبي

تسرع اكثر فاكثر يا له من خوف عظيم داخلي كم من نظرات اترقبها من اخوتي وابي وامي والكل جالس بصمت امامي كم من تساؤلات في عيونهم فرايت نظره مروه برفق فهزات راسها فرايت دموع تغمر عيناها يا ليت اعرف ما بداخلها الان حتي اتجنب الغضب بجوارها كانت تجلس العمه فنظرت بعيني اليها ووجهي الي الأرض فابتسمت ابتسامه عريضه علي وجهها

لا اعلم من اين يأتي الشر ؟ ولكن اعلم بمأساه تلاحقني الان فنظرت عيني لامحت نظرات جاسم رايتها توميتني بدات اخطو خطوات تجاه امي تجلس عن اليمين حتي اطمئن عليها وعندما وقفت امامها اقترب اليً جاسم ثم امسك خصلات شعري ولفها علي يده وقام بشده عدة مرات فصاح صوتي عالياً وتسللت من عيناي الدموع فبدات انظر لانيس او ابي ان أحدا ينقذني منه

فبدات أقول له :اعتذر لك اعتذر لم اتاخر ثانيتاً اعدك انني لم اتاخر بعد ذلك ثم افلت شعري وصفعني علي وجنتي مرتين قد نهض ابي كفي كفي يا جاسم لا احد يخلصها من يدي فوقعت علي الأرض ثم داس بقدمه علي جسدي وبصق علي وجهي

كيف يجرو لكِ ان تستقبلي حازم بمفردك في المنزل ؟ كيف ؟ ما سبب اتيانه الي هنا ؟

فقام انيس ليخلصني فقامت مشاجره عنيفه بينهم فقال جاسم : اترك يدك عني فالاكبر لا يستطيع ان يحكم علي نفسه فكيف تحكم علي اصغر اخوتك ؟ فاقترب ابي ليرفع يده علي جاسم فتركه ودخل حتي اتي بسكين حاد كبير وبدا يقشط كل الحوائط من الدهان الذي قام بعمله فكان في هذه الليله مثل المجنون الذي لا يري ولا يسمع وعند انتهاء كشط الصاله قد خرج الي الشارع صاح ابي في وجهي كيف تستقبلي حازم في المنزل ولسنا معك ؟

وما الذي اتي به الي هنا وانتِ بمفردك ؟

اتجهت لابي راكعه له وامسكت وقبلت يداه اقسم لك يا ابي لا يحدث شيء بيننا قد جاء ليطمئن فقط عندما علم منكم عن مرضي وانني ملازمه الفراش لمدة دقيقتين ثم رحل لا احد يسمعني كلهم تحركو من امامي دون ان يتحدث احد اليً فرافقتني مروه في جلستي ثم قالت عندما ذهبتي الي الحديقه سمعت مياس تقول للعمه وهم في الشارع عن زيارة حازم لكِ وأكدت علي هذا الكلام والدتها حتي جاءت وانتظرت تجمعهم وقالت امامهم اوه يا مروه لست اعلم ماذا يحدث ؟ فكل ما اطفو في جمال الحياه اغوص مرة اخري في مساويها. امتي يا فرحه تهلي وما تنطفئ امتي تاخذني سحابه عاليه اليها ولا تطلقني امسكتني مروه بيدها حتي صعدنا الي حجرتنا واستلقيت علي الفراش فدق انيس علي باب الحجره فامسك كرسي بجوار البلكون واتي به بجوار السرير فاصلبت ظهري وجلست علي حافة السرير مدلله قدمي واخذ يراودني عما حدث قائلاً : سليل لا احد يخاف عليك اكثر من عائلتك واخوتك وانا الأخالأكبر احكي عن كل ما حدث بصدق وانا اسمعك جيداً لماذا هو تركنا في نفس الوقت لياتي الي هنا حازم وانتِ بمفردك ؟ الا اذا كان في امر ما ونحن لا نعلم به غاصت افكاري بداخلي. حسناً يا انيس بالطبع زارني حازم ولم يحدثأيشيء بيننا عندما علم منكم انني مريضه فاتي دون ان يكلم أحدافحدق بعينه انيس وانا اتحدث ماسكاً يدي واضعها بين يداه فتنهدت بعمق انا قلت لك الصدق عما حدث ولم اكذب مطلقاً ولكن اذا زادت العمه عن الحوار فانك تعلم جيداً انها تحبني من قلبها فاخذ يخبط علي يدي مرات تصبحين علي خيرفي هذه اللحظه وبالأخصعندما جلس ليحكي معي انيس ورغم انني مجهده لما حدث ورغم ان نظرات اخوتي قد كسرت قلبي الا انني اشعر براحه عندما عرفو الحقيقه ولكن ماذا بعد ؟ لا اريد ان انزلق في مخاوفي وساحيا كما تشتهي لغتي ان أكونسوف اتحدي أي صعاب واتحدي كل مقاومات للنجاح ولا استسلم للفشل جاءت رغد فقالت انا لم أتوقع ان يحدث كل

هذا منك يا سليل وانا الذي أقول عليكِ انكِ ملاك المنزل نهضت من مكاني متجه الي البلكونه رفعت عيني الي السماء بضع دقائق ثم التفت اليها لا تظلميني يا رغد نعم انا كما قلتي اختك ملاك المنزل انا مازلت قلبي عفيف قلبي لا يعرف يحقد. او يغش. او يظلم. او يكذب. لا يعني مطلقاً اختفاء بعض الحقائق من حياتي يسمي كذب ولكن لمنع مشاجرات نحن في غني عنها مثل التي حدثت منذ لحظات ولأن المواقف احياناً سوف تفهم بالخطأ انتِ تعلمي جيداً يا رغد ان العمه اماره ومياس يقولون عني انني بلا عقل. بلا فهم. بلا تركيز. بلا استيعاب. بلا انتباه لبعض الأمور. انتي تعلمي جيداً انني ضعيفه دراسياً ولم اجيد فهم بعض كلمات البنات مثل عمري ١٤ عاماً. كل هذا وجاسم يؤيد معهم الكلام. ولم اعرف عادة النساء إلا عندما جاءتني وذهبت لامي باكيه وتذكرت نفسي انني مريضه بشيئاً ما فأمي لم تحكي معي فامور مثل هذه مسبقاً ولم تفهمني عن أيشيء عن التحرش لم تفهمني ان جسدي يخصني كثيراً امي تركتني بمفردي بالمنزل وكان حازم يستذكر دروسي وجاسم وامي هم من طلبوا منه ذلكوالي هذه اللحظه فهو في نظر الجميع الولد الذكي والمهذب ذات خلق عليا بالطبع هو وسيم الوجه وطويل القامه والبشره البيضاء وابن العم الذي يثقون فيه ولكن لا يعني مطلقاً انهم تركونا بمفردنا كل يوم ولا يعلمون ما بالداخل وهذا الذي جعل حازم ان يأتي الي هنا وبقلبه ثقه ان لا احد يغضب او يتكلم فهذا الذي أقول عليه يظهرون بالوقار وبضمائرهم الدمار. فقلبي يسع الكثير يا رغد اتجهت مرة اخري الي البلكونه رافعه عيني الي السماء. رغد انا لم اظلم امي بكلامي ولكن افعالها هي قد ظلمتني في حياتي ليس كل شيء في حياة الانسان هو المال ليكفي احتياجاتنا ولكن. وجودها معنا بالمنزل فهو ايضاً امر مهم. هو سر سعادتنا احياناً كنت اريدها في لحظات من حياتي ولكثرة انشغالها جعلتني لم ابوح معها بكل ما في قلبي

_ اوه يا سليل كل هذا في قلبك تحتويه بمفردك وتصمتي ولا احد يدري

_ نعم يا رغد ولا احد يعلم شيء

عانقتني بشده ثم ذهبت الي حجرتها.

لم انام فنزلت الي اسفل وجلست بجوار امي حتي استنشقت الهوا بعمق فقلت لها.

امي أريدك ان تتركي شغلك وتتفرغي للمنزل ولنا نحن نحتاجك اكثر من المال وانا اول اخوتي اريدك فوجدت رغد امامي وقالت بالطبع يا امي انها محقه سليل في كلامها فجاء ابي انهم محقين بالطبع كفي الي الان عمل بخارج المنزل فاتسعت عيناها الي انيس اليها وكانت نظرات امي تتفعم بالأسئله داخلها.

ولكن لا يصلح أن اعطي جواب لا املك سؤاله.

الفصل السادس

لا أسير بمشاعري لأنها ليست تقودني بل أنا التي أقودوها

مضى الليل وأتى الفجر وجاء جاسم سكيراً مطوحاً ولسانه ثقيلا

وعندما سألت أنيس علمت منه أنه كان مع صاحبة القهة فلم ينطق لساني فكفى ما فعله بي أمس ولكني على استعداد الآن لذهابي إلى المدرسة إنه آخر يوم بالامتحان في المرحلة الثالثة الإعدادي ولكنه مشتت ذهنياً وعندما دخلت الامتحان نسيت كل شيء لا أعلم فنظرت متجهة يمنة ويسرة عل أحدا يساعدني ولكني لم أجيد الامتحان وخرجت من اللجنة كما دخلت وجدت تجمع كثير من زملائي مع مياس وإذ مياس تنادي سليل. سمعتها ولكن لم ارغب في التحدث اليها فنادت مره اخري سليل فكانت معي كارما زميلتي نظرنا لبعض ثم توجهنا اليها فخرجت من وسط البنات متجه إلي فعانقتني بشده لتهنئتي على آخر يوم من المرحلة الإعدادية فتشابكت يدي بيد كارما لنغادر من المدرسه وإذ كارما تقول لي اثناء سيرنا في الشارع ان خصلات شعري من الخلف مليئه بالعلك فنظرت لها مذعوره من كلامها فامسكت بيدي الخصلات المتشابكه لحين عودتي الي المنزل قد امتلئت من القلق والتوتر طول الطريق فقالت كارما يبدو انها مياس قد فعلتها فنظرت لها بالطبع لانه لا احد عانقني غيرها ولا احد يعمل فيً ذلك غيرها

وصلت إلى المنزل وضعت أدواتي على الطاولةأمي انظري ماذا أفعل بهذا العلك الذي بشعري ؟

وما الذي فعل ذلك ؟

ليس وقت يا امي حالياً انا ماذا افعل ؟

فدخلت انا وهي الي المطبخ وجاءت بقنينه من الزيت اخذت منه قليل وبدات تضع علي الخصلات المتشابكه وتفركه بفرشاة اسنان وذهبت الي الحمام لاغسل شعري وعندما خرجت هل تعلمي يا امي انني سعيده جدا اليوم لان عندما عودت الي المنزل رايتك فوجودك معي غاية

الاهميه بالنسبه لي أقول لكِ شيء قد يفرحك اكثر انني تركت العمل. صحيح يا امي انه خبر جميل وكانت من شدة فرحتي جعلتها ترتاح اليوم وانا دخلت مع رغد لاحضر معها الطعام ما الذي فعل ذلك في خصلات شعرك ؟ انا لا اعلم بالضبط من هي ولكن عند انتهاء الامتحان سمعت مياس تناديني من وسط زملائها فجاءت وعانقتني ويليها وانا بالشارع قالت كارما انه يوجد علك بشعري ولكن علي الرغم من الذي عمت به علي حياتي مياس من مواقف كثيره ولكن الفارق الوحيد الذي يغير نظرتي للحياه ومأسيها هي وجود امي اشعر انني مسنوده وقويه وانني محاطه بسور عالي لا احد يقفز اليَّ ويراني تركت رغد واسرعت للخارج الي امي امسكت بيدها وعانقتها بشده احتاج الي سلامك يغمرني. وحنانك يضمني. اشتاق الي دفء مشاعرك. احتاج اليكِ كثيراً يا امي ثم رايت دموع تتسلل من عيناها وقالت :

لم اتركك ثانية اوعدك سوف اهتم بكِ وباخوتك فعانقتها ثم دخلت لمساعدة رغد الي المطبخ فكانت تعمل الملوخيه فاستنشقت رائحتها فمعدتي لم تتحمل الجوع بعد وكانت تحضر شوربه من العدس فنظرت بجانبي ورايت ايضاً صحن كبير به بعض أصناف من الحلويات كم استغرقتي من الوقت لانتهاء جميع هذه الأصناف يا رغد وبالأخص هذه الحلويات

انا لم أقوم بتجهيزها لانها قد احضرتها سهام. اوه وما السبب ؟

لقد نسيت ان اليوم يوم زيارة حاتم وعائلته لخطوبته علي رغد حينها دخلت مروه لتجهيز بعض الأصناف فمدت يدها علي غسل الاواني وقالت لرغد اخرجي في الحال عليكِ ان تتجهزي فليس لدينا الوقت الكافي ولان سليل قد دخلت لتعطيلك وليس لتخليصك فلا داعي للانتظار اكثر من ذلك يا رغد يبقي من الزمن ثلاث ساعات علي حضور حاتم

خرجت في الحال والفرحه تغمرها. فاقتربت بجوار مروه هل تظني ان فرحة رغد بالاكثر لخطوبتها او لانها قد جاءت الفرصه لتتخلص من حكم جاسم علينا.

_ انا لم اعلم يا سليل عما بداخلها فهي تحكي كل شيء لسهام فدخل انيس وهو يريد الطعام لانه جوعان فقال انيس. اذهبي يا سليل لتيقظي جاسم من نومه

انا لا استطيع ارجوك يا انيس انا لم انسي الساعات القليله التي مضت وهو يصفعني علي وجهي ويداس بقدمه علي جسدي كلا لا استطيع ايقاظه مطلقاً فسمعنا صوت ابي قد عاد من عمله مبكراً لان اليوم يوم خطبت رغد علي حاتم ونحن في انتظار دقائق من السعاده لتبهجنا

ذهب انيس لايقاظ جاسم ثم دق باب المنزل فاسرعت امي لتفتح الباب فكنت اقف عند الدرج فسمعت صوت حازم يتحدث مع مياس فاسرعت علي الدرج صعوداً الي رغد ورايتها ترتدي الفستان القرمزي الطويل ثم امسكت لطلاء احمر الشفاه واخذت تملأ رائحتها بعطر الياسمين. جلست علي حافة السرير في حجرتها لانظر لها فاقتربت مني

ما بك يا سليل ؟

قلبي مضطرب لوجود حازم وامس قد صفعني جاسم لاجله هل تظني انه يصلح ان اجلس معكم بعد ما حدث لا تقلقي يا سليل سوف نقضي وقت ممتع معاً دون أي قلق. فوجدنا انيس امامنا فهو يريد نزول رغد لقد تاخرت ومراة عمك تسال عليكِ يا سليل فهي تريد ان تراكِ لتطمئن عليكِ

تسارعت دقات قلبي اكثر فاكثر فاتجهت عيناي علي الخارج بصمت مقتربه الي انيس من فضلك انا لا استطيع انت تعلم عن الغضب الذي حدث امس بسببي ولا اريد ان يحدث شيء الان وحازم موجود وجاسم

سوف يفتح الموضوع ثانيتاً امامه وتبدا المشكله فصعدت مروه ورايتها واقفه لتسرع من نزول رغد فسمعت مروه انيس وهو يقول لي انني اجمل الجميلات واميرة الاميرات فمالت بكتفها لتقول انيس ذات نفسه يمدح فيكِ يا سليل هيا لتبدلي ملابسك هذه وارتدي اجمل الملابس لديكِ لتظهري باجمل مظهر فيعلم انكِ اجمل فتاه وليس مثل أي فتاه اقتربنا كلنا الي رغد فعانقتها بشده عندما انتهت من تزيينها وفرد خصلات شعرها للوراء كم انتِ بالغة الجمال والكمال يا رغد فامسك انيس بيدها لتنزل ثم قالت مروه الجميع في انتظار العروسه ثم ظلت مروه معي وفتحت الدولاب لاختار افضل الثياب واجلس معهم وانسي كل ما فات وكأن لم يكن شيء مما كان وسوف ادوس علي قلبي اياً كان

اوه لقد سمعت ضحكات العمه ومياس فصوتهم عالياً صاعد للاعلي بدات ارتعش ويضطرب قلبي خوفاً من ان جاسم يجرحني امامهم ويتكلم عن زيارة حازم امام الجميع انا لا استطيع ان اتحمل هذا

لننزل يا سليل الان. حسناً يا مروه ثم وضعت يدها علي كتفي فقالت لا تفكري بشئ هو يعلم ان اليوم خطبت رغد ولا يستطيع ان يفعل شيء

انظري الي نفسك يا سليل كم انتِ جميله وشعرك الأشقر الطويل كالحرير علي ظهرك وخصلاتك النازله علي عينك تبدين رائعه يا سليل فضغطت علي يدي بشده لاطمئن بدات انزل علي الدرج بإضطراب

فقلت بداخلي لماذا انا ضعيفه كل هذا الضعف ؟

ولكن بدات اتمالك رعشاتي الذي امتلكت كل كياني وانظر لانيس عندما نزلت لاستمد منه قوتي اخذت نفس عميق قبل ان ادخل والقي سلاماً عليهم فمال باذنه اليَّ كوني قويه مهما كانت ردة فعل جاسم معكِ بدات في هذه اللحظه اتناسي لحظة صفع جاسم من اجل مجئ حازم وقررت ان ادخل اليهم وكأن لم يكن شيء

دخلت ورايت الجميع مغمورين بالحديث معاً فالقيت بنظري لاري جاسم وإذ هو جالس بجوار باب الحجره علي اليسار فنادي حازم سليل فرايته بجانب الباب علي اليمين فقام ومديده فاضطربت كثيراً لوجود جاسم امامه فمدت يدي لالقي سلاماً فضغط عليها بشده وبدات اسحبها ولم يتركني فقام جاسم وقال له لا تقف يا حازم اجلس ثم رايت عينه بنظره حاده وكأنه يريد ان يقول شيء وفي وسط زحام الجالسين بدات ابحث عن مراة عمي وكدت لم اري امامي فقامت ونادت سليل فاسرعت اليها وعانقتني فكادت ان تكسر اضلعي فامسكت بيدي لاجلس بجانبها فقال عمي عواد. الم تلقي سلاماً علينا؟

في هذه اللحظه توترت وشعرت بخجل قد غطي وجهي فنهضت من مكاني لالقي سلاماً عليه وعلي حاتم فرايت رغد مبتسمه ومشرقه وجمالها قد غطي المكان فوضع حاتم يده علي كتفي عن قريب نفرح بكِ وبحازم فاتسعت عيناي وتركت يده فتراجعت للخلف مذعوره فرددت مراة عمي نفس الكلام بالطبع سليل انها كبرت وسوف تكون عروسه لابني حازم فنظرت له رايته مبتسماً واخذ يضبط القميص فغادرت الجلسه في الحال ذاهبه الي المطبخ يا له من حوار لم يكن علي الاذان لسماع تلك الكلمات ويل لي من رد فعل جاسم ايظن ان مجئ حازم وراء شيء ويظن بالخطأ بيني وبينه اوه يا الله ماذا أقول له ؟ عندما يفتح الحديث وهل يصدقني انه لم يحدث شيء بيننا وكيف تقول مراة عمي هذا الكلام ؟

فانه يبقي فتره قليله علي انتهاء الاجازه واجتاز مرحله جديده في حياتي وهي دخول التعليم الفني التجاري. كيف يكون حازم هو الزوج ؟ انا لا اريده وبالطبع سوف تتغير الأمور انه في الثانوية العامه ومياس تحبه وهو ايضاً بالطبع يريدها. اظن ان مراة عمي لا تعلم عن هذا الموضوع بشئ حتي قالت هذه الكلمات وإذ وانا واقفه امام حوض الصحون فسمعت مروه. تحدثني بصوت مرتفع . سليل انتِ شارده ما الخطب ؟

_ بالطبع الم تسمعي الذي قالته مراة عمك بالداخل ؟ كيف يكون رد فعل جاسم معي

يبدو انك متوتره ومذعوره. بالطبع يا مروه

حسناً داعينا نجهز الغدا الان ونغسل الفاكهه ولا تفكري بالامر وكل الأمور سوف تكون علي ما يرام

حسناً يا مروه

قد ملأت مروه صحون من الملوخيه والبازلاء والفته. ثم امسكت الطاوله وجئت للداخل وضعتها بالمنتصف فجاءت عيني علي جاسم يا له من نظرات مرعبه فقال احضري المناشف الصغيره فهزات راسي

وعندما دخلت للمطبخ امسكتني مروه صحن من الفته وحين وانا متوجه نحو الحجره وإذ بالعمه خلفي تميل عليً حتي انزلقت وقوعاً علي الأرضفقام خازم ينظر من الشرفه المطله ما بين الصاله والحجره فرايت جاسم واقفاً امامي وبدات الملم الصحن الذي انكسر فوقفت وجدته يضغط علي شفتاه فقال اسرعي ونظفي الأرض المتسخه ثم تعالِ اليً فكانت نظراته القاسيه جعلتني اضطرب وكاد ان يرتعش جسمي

أخذت قطعه من القماش المبلل وقمت بتنظيف الأرضفلا احد يدري بما حدث سوي العمه وحازم فكان الجميع منهمرين في الحديث معاً وكادت قدماي تخبط في بعضهما متجهه له الي المطبخ وقفت امامه فقال ليس هنا علينا ان نصعد في الاعلي حتي أتكلم معكِ

فتحرك نحو الدرج للصعود وتسمرت مكاني فنادي تعالِ بخلفي فنظرت لمروه محدقه بعيناي راجيه من الله انه ينقذني عما يسئ اليً من فعله فصعدت مروه خلفي وعندما توجهت لحجرتي كان ينتظرني علي الباب فاشار بطرد مروه للخارج ثم اغلق الباب تقدم إلي وعيناه ممتلئه

بالغضب والشر وكل ما يتقدم نحوي اتراجع للخلف وجسمي يرتعش فلم تتوقف نبضات قلبي من الخوف والذعر ابتعد خطوه تلو الأخرى لحين وصولي الي الحائط المجاوره للبلكونه فكانت خطوات قدميه تقلقني واشتاق ان تبتلعني الأرض احتاج ان احد يناديه من الخارج ليخلصني والحائط من خلفي لم تتحرك فاقتربت المسافات بيننا ودموع تتسلل من عيني فرفع يده عالياً ثم صفعني بشده علي وجهي عدة مرات علي اليمين وعلي اليسار وامسك بخصلات شعري يسحبه للاسفل بشده وطرحني علي الأرض فكان الغيظ يملأ وجهه فرايت ضباب وهو يكلمني فلم اميز صوته ولا حركاته امامي لم اشعر بعدها الإ عندما وضعت ميه مروه علي وجهي فرايت كل من مروه وانيس وحازم واقفون امامي ومروه مذعوره وعيناه تدمع فاسندت ظهري علي يداها

فقال انيس ماذا فعل بك جاسم ؟ كيف صار هذا ولم ندري ؟

فكان دوران وجهي يملأ كل الحجره ويقولون ان وجهي شاحب فسمعت مروه تقول انا هنا انا معكِ لا اجعلك انه يلمسك او يؤذيكِ مرة اخري كلنا بجوارك صارخه سليل ماسكه براسي تهز بيدها سليل نحن بجوارك فرايت الحجره يملؤها عائلتي من ابي وامي ورغد وحاتم حتي استوعبت لصياح رغد عالياً بوجهي فادركت حينها انني فقدت الوعي لحظات وعندما ادركت من حولي كانت صرخات صوتي تردد لا يا جاسم لا اريدجاسم كنت ابكي وانا في عناق رغد ثم جلست مراة عمي لتلمسني بيدها حتي عانقتني بشده ورايت ابي وامي يغادران نزولاً للاسفل فسمعت صوت مشاجره عنيفه وصوتهم عالياً للاسفل فاشرت بيدي لننزل بالاسفل حتي نهدئهم فرايت صوت صراخهم لم اسمع كلمه علي بعضها فكان جاسم علي باب الشارع يشيح بيده لابي فامسكه حاتم ثم غادرو امسك بيدي انيس لاجلس فهمست بصوتي ماذا حدث ؟

فقالت مروه عندما اغلق الباب عليكِ في الحال توجهت لانيس لاقول له وعندما علم بما حدث فصاح في وجه جاسم كي يأخذ منه مفتاح

الحجره لانه كان قد اغلق عليكِ الباب بالمفتاح فصاح في وجهه انيس واخذت العمه تدافع عنه وقالت انتِ الذي كانت يداكِ مائله فانزلق الصحن من يدك

تسللت من عيناي الدموع. انا لم أكون غير مهذبه عليه يا انيس. انا لم أكون مؤذيه لا للعمه ولا له. انا لم ارفع صوتي عليه مطلقاً فعانقت رغد معتذره لها عما حدث ولعدم إتمام خطبتها

مضت ساعات حتي جاء الليل المتاخر وكل منا علي فراشه فكانت رغد برافقتي في الحجره فسمعنا دق الباب عدة مرات فقامت رغد لتنظر من البلكونه ونظراً لان الشارع بالليل يملؤه الظلام ليس به أضواء فلم تعرف من فجاءت مروه مناديه رغد تقول ان حاتم بلاسفل فتعجبت وبدات ترتدي بنطلون اسود وبلوزه حمراء

اسرعنا بالنزول. هل حدث شيء ؟ وجاسم ما به !!

لا تقلقوا كل شيء علي ما يرام جاسم يبيت معنا هذه الليله وهو عالم بكل الخطأ الذي ارتكبه في حق سليل وندمان عن فعله فناولته مروه كأس ماء حين رايناه لم يستطيع ان يخرج الكلمات بسلاسه فكان يتنهد بشده فلم نتحدث معه دقائق حتي يستريح من الطريق فقال ابي هذا الوقت متأخرجداً عليك يا حاتم كيف وصلت الي هنا في هذا الوقت وانت تعلم جيداً انه مظلم ؟ وانه طريق غير مريح في هذا الوقت

صحيح يا عمي. كنت اسير في الطريق باحثاً عن هديه لرغد فرايت محل حلويات وجاتوهات فدخلت للمحل وبدات انظر للرجل وأقول له. ظننت انه لم احد يفتح الي الان فقال انه ليس معه عائله ليذهب لمنزله مبكراً فاعتذرت له ثم اشرت بيدي علي تشكيلة هذه الحلويات وعند خروجي وقفت علي باب المحل والتفت للخلف له فقلت سوف اعود اليك في يوماً ما وناكل انا وخطيبتي من هذا المكان فابتسم وقال انه سوف

ينتظرنا بترحاب في أي وقت وعندما خرجت واسير في الشوارع كان المكان قد صار قفراً فكنت قلق جداً ففكرت ان اذهب من مكان اخر فترددت واسرعت دقات قلبي وفكرت. هل اكمل مسيرتي ؟ او عليَّ بتغيير مساري ؟

لانني حينها تذكرت منذ شهر ماضي قد خرج رجل من بيته في مثل الوقت وقاموا عليه اثنان راكبي الموتوسيكل وكان معهم اله حاده وقاموا عليه بطعنات مبرحه حتي نفذ وفارقت حياته.

لم اكذب عليكم انني بالطبع امتلأ الخوف قلبي ولكن المنزل كان قريب من مسيرتي من محل الحلويات والطريق الاخر بعيد كل البعد عنه وقلت ان في كل الأوضاع الوقت قد تأخر ولكن قررت عندما جئت اليكم وانا سليم انني لم اسير مرة اخري في هذا الطريق وفي الوقت المتاخر.

فابتسم انيس قائلاً ولا يهمك نعلم ان هذا الوقت قد ضاع منك وانه يوم فرحتك علي رغد ولكن نأسف لك

بالطبع اعلم ولكن قد جئت في هذا الوقت حتي انني يا عمي اريد ان البسها خاتم الخطوبه والان فابتسمت امي دون من تواجد والدك ووالدتك

هم يعلمون بما افعل ويكفي عودتي في هذا الوقت ولكن ابي وانيس وافق علي تلبيس الخاتم ويتم خطبتهما بعد أسبوع ويليها شهر للزفاف ولكن رفض انيس علي ان تكون المده شهر. فنظر حاتم لرغد وقال انه يريدها كما هي يريدها بملابسها وليس تجهيزها فبكت امي فالتفت لها انيس واقترب اليها لا تبكي يا امي فلتجمعنا الساعات القليله في الحب والصفا نعرف فيها معني للفرح ثم قام حاتم وامسك خاتم الخطوبه والبسه لرغد وقبلها علي جبينها فتعالت الزغاريد من مروه فكان الليل متأخرثم اعطي هديته لرغد ففتحت ووجدت الهاتف الذي كانت تريده

هو ايفون الحديث فحدقت بعينيها له ومتعجبه لتقديم الهديه فهي كانت تتمني ولو هاتف بسيط فشكرته كثيراً نهضت من مكاني لاعانقها فهمست داخل اذنها لقد عوضك الله عن المبلغ الذي اخدوه مني احدي الشباب فهزات براسها وهي فرحه فاسرعت للمطبخ باحضار االصحون واضعه عليها تشكيلة الحلويات التي جاء بها حاتم

مضي الليل في الهزيان حتي طلوع الفجر فنظرت من النافذه المطله علي الحديقه كانت السماء الصافيه وصوت العصافير التي تحوم حول الأشجارقررت ان اذهب اليها بعد موافقة ابي وانيس ثم ارتديت معطف طويل خفيف وحذاء باصابع مكشوفه

وبدات اسير علي الجسر الخشبي الذي امام المنزل فهو يوفر عليٍّ مشوار ان اذهب من الباب الرئيسي وهذا الجسر يربط بين الحديقه والشارع فكنت حريصه ان اسير ببطء ماسكه بيدي السور فاسفله مجري الماء فاظن ان الجسر خفيف لا يحمل السير ولكن عندما انتهي لوصولي الي الحديقه اجد انه يحملني جيداً

جلست اسفل شجرة تفاح فنظرت عالياً تحملها الثمار الحمراء فهي مبهجه للعيون يتراوح طولها اثني عشر متراً اوراقها مرتبه

فنهضت من مكاني لاتامل في ثمرتها واحمرارها واخضرارها واصفرارها فمسست بيدي الثمره وهي متدليه من غصنها ولكن لم يخطر علي بالي مطلقاً ان اقطفها من مكانها لاتذوقها

فجاء العم سمير من خلفي فتراجعت بخطوات للوراء فانغرست اصابعي بأخشاب بها اشواك علي الأرض فتألمت ووجدت نقط من الدماء خارجه فقلت له انا لم اقصد مطلقاً ان اقطفها فضحك انني اعلم ذلك لانكِ من حين لاخر تاتي الي هنا ولم تفعلي شيئاً

ما اسمك ؟ انا سليل

اين منزلك ؟ في الجهه المقابله للحديقه

تعلمي يا سليل انا كل يوم لابد ان الاحظ هذه الحديقه فهو عملي فصاحبها ثري من سكان القاهره وانا اتابع عمل الحديقه وحجرتي عند الباب الرئيسي تعال معي : فاتسعت عيناي عليه رافضه بشده

لا تقلقي انا ليس بمفردي ولكن زوجتي ترافقني وعندي ابن وحيد اتستطيعين ان تتحركي للامام

انا لا استطيع ولكن اعدك المرات القادمه اذا كان لديك أي مانع فهزا راسه مبتسماً فاتجهت للخارج وانا واقفه علي الجسر رفعت عيني للسماء راجياً من الله ان يكتب السعاده لايامي ويمنحني سلاماً لحياتي ويمنحني حب عند العمه ومياس وجاسم

يا الله كم اعاني من نظراتهم ومعاملاتهم القاسيه. امنع كل مصائبي. امنح سماء جديده علي حياتي وعندما انتهيت من سيري سمعت العم سمير يناديني فاعطاني بعض من ثمار التفاح فشكرته كثيراً ستاتي مرة اخري وانا في انتظارك ولكن لا ترتدي حذاء مكشوف حتي لا يصيبك قطع الشجر اتجهت علي الفور الي منزلي فوجدت العمه جالسه بجانب الباب فالقيت التحيه ولم تجب فدخلت وإذ هم جالسون ياكلون

فقال انيس لقد تاخرتي يا سليل. اعتذر ولكن عندما ادخل الي الحديقه. انال منها كل ما هو جميل.

أتنفس أكسجينها.

واترقب نضج بذورها.

لتبهرني بلون ثمارها.

ومأوي في جذورها وأغصانها

انه خير وفير. يفوح منها كل ما هو جميل

اوه يا سليل يبدو انك تقولين هذا من داخل قلبك

بالطبع انني اضع نفسي مكان البذورفعليها أن تنتج نبته إذ لم يهتم بها صاحبها تقلع وتموت فهي تحتاج الي رعايه واهتمام لتنضج كما يريدون أصحابها

اتجهت الي المطبخ احدث امي ولم تجب فوقفت امامها رايتها تبكي

ما بك يا امي ؟ قد سمعت كلامك وانتِ تتحدثين مع انيس الا تقصدينني يا سليل امسكت يدها كثيراً الاعمال الصالحه في حياتنا ولكن تبدو بعض العلامات السوداء محفوره في قلوبنا ولكن الغفران اقوي علاج لهذه العلامات. لا تفكري بشانك بسؤ ولا تحملي عبء علي ظهرك فانظري قد جئت وفي يدي بعض ثمار الفاكهه اعطاني إياها العم سمير من الان يا امي قادرون علي تغيير الزمن والواقع نحمل في حياتنا اجمل الأشياء فنقتبسها ونتشبث بها حتي نستقبل هذه الأشياء فصعدت لانام في حجرتي استلقيت علي الفراش حينها فتحت الباب رغد رافعه الغطاء عن وجهي

ماذا تريدي ؟ اتركيني لانام

ليس الان.

نعم. فرايتها تفتح حقيبتها ثم أخرجت مبلغ ووضعته امامي. ما هذا ؟

انه مبلغ الطلاء عليكِ ان تذهبي الي المحل لتعطيه ثمن الطلاء

امسكت الغطاء وضعته علي وجهي ليس الحين يا رغد

كلا يا سليل انهضي الان سوف تذهبي

اخذت نفس عميق. فوضعت يدها راجيه مني ان اذهب حتي لا يحدث مشكله اخري مع جاسم نزلت في نفس اللحظه وجدت مياس تجلس مع العمه في الشارع فسمعتهم يرددون أسماء الجيران وكعادتهم يتحدثون بالنميمه عليهم فالقيت سلامي علي مياس فلم تجب ايضاً فنزلت براسي وعيني في عيناها انني القي سلاماً عليكِ

اه اه اهلاً

فسرت في طريقي لمحل الطلاء وعند اول الشارع يوجد الحاره التي تسكن فيها سهام فرايتها واقفه امام منزلها فاشارت بيدها فوقفت مكاني حتي جاءت

الي اين انتِ ذاهبه ؟ ادفع ثمن الطلاء

كنت افكر اذهب الي منزلكم الان. سارحل معكِ اولاً

وعندما وصلت مادده يدي لادفع فحدق بعينه قائلاً. لماذا تاخرتي يا بنتي ؟ فنظر للمبلغ انه بالطبع كامل ولكن اين فوائده ؟ ثمن تاخرك فاحمر وجهي وتهته لساني فابتسم وقال انني امزح معكِ

اوه انه ادهشني كلامك تلفتت سهام فرات امراه جالسه تعمل لقمة القاضي فاوقفتني دقائق حتي تشتري وإذ افاجي بجاسم يقف امامي يسالني عما اتي بي الي هنا ؟ كنت ادفع ثمن الطلاء الذي اشتريته وانتظر سهام لتشتري لقمة القاضي انها ذاهبه معي فعندما اخذته من المرأه اخذه منها وغادر فضغطت علي اسناني غيظاً علي فعله فوضعت يدها علي كتفي وتهزا راسها سوف اشتري غيره

هل انتي سعيده يا سهام ؟

وماذا افعل ؟ فعائلتي قد رحلو في حادث وليس لي أقارب وليس لي احد سواكم انتم ولكن الي حداً ما أعيش حياتي واشعر بوجودكم فيها

والحمدالله ناجحه وراضيه عما كتبه الله سرنا ونحن نمزح ونتحدث بصوتاً عالي وكانه لا يوجد في الماره غيرنا لا نهتم بما ينظر لنا فالتفت علي اليمين فوقفت لاصدق انها هي ام لا فوجدت مياس مع شبان الشارع الفاسقين يتحاورون بالقرب لها فتوجهو نحو حاره فامسكت يدي سهام لنتحرك دعينا علي ما عليه واتركيها وشانها

عندما وصلت للمنزل بدات انادي علي رغد ومروه ليجلسوا مع سهام حتي جاءو ثم تركتهم صاعده لانام مستلقيه علي الفراش رافعه الغطاء

فجاء انيس وجاسم ينادوني دون ان اصغي لهما اسير في طريق يجذبني يشدني دون ان ادري اركب في حافله تسير كما يحلو لها اوقفتني في طريق قفراً فرايت بحيره كبيره يتوسطها مكان عالي نظرت يمين ويسار لا اعلم كيف اعبر الطريق ؟ ولكن اعلم اني مسروره

استيقظت في صباح اليوم التالي فعلمت انه مثل الحلم الذي رافقني من قبل نزلت وجدت انيس جالس علي الكرسي بجانب النافذه واضعاً يده علي خده حزين مهموم وامامه كوب من الشاي الساخن

ما بك ؟ لاشاهدك حزين وتحوم حولك الهموم

افكر في أشياء كثيره يا سليل

يبدو انها مزعجه حتي اشاهدك هكذا

بالطبع افكر في قلبي الذي احب دون ان يستطيع ان يمتلك من يحب. افكر في قلب امتلكني وجعلني افكر في مستقبلي كي اخذه اوه انيس اخي يحب. حسناً عليك ان تجيد حياتك لامتلاكها ولكن من هي ؟ فرفض ان يقول ولكن اعلم من هي فجعلته يعترف باسمها فلا يخفي الحب فالحب فاضح وفي عيونه طارح ولكن احتفظبسرك لحين ان تبوح بها انها سهام فوضع يده علي فمي. صحيح ولا تقولي لاحد ولا لسهام

من قال لك انه لا احد يعرف. الحب في العيون يقول قبل القلوب وانتم كشفتم السر بعيونكم عند مروه ورغد فلا تقلق ليس احد يعلم عن ذلك سوي نحن فوقفت من مكاني متجه نحو النافذه وانا مبتسمه

ما بك انتِ ايضاً يا سليل ؟ لست ادري ولكن رافقني حلم طوال الليل جعلني أعيش لحظات من السعاده. الم تقولي الحلم. احتفظ به لنفسي. فدمدم بصوته. بالطبع الحلم يحوي طموحاتك. صحيح يا انيس. انني في اخر مرحله من التعليم الفني التجاري وانت تعلم جيداً كثيرون الذين ينتظرون هزيمتي في هذا التعليم وانا اريد ان ادخل الجامعه مثل طلاب الثانويه فكل من حولي يظن انني سوف التحق بالدبلوم وكفي ولكن ليس هذا حلمي انا احلم يا انيس احلم بأكثر من ذلك احلم بالبكالوريوس والتخرج احلم ان اصبح دكتوره جامعيه. في كل مره تنظر اليَّ العمه ومياس علي اني الطالبه الفاشله والذي لم تلتحق بالثانويه العامه وشاهدو فشلي عندما التحقت بالتعليم الفني فهذا يشجعني اكثر ان اصبح شيئاً اخر

اوه يا سليل لقد يوجد مأسي كثيره تعاني منها. بالطبع وغير ذلك عدم وجود امي في سنين كثيره مرت علي حياتي هذا جعل فشلي يكبر امام عيني فالاستهتار امر لا يأتي من فراغ. صحيح تقولي اتركك الان يا انيس لان عندي ثلاث مواد لم أقوم بتلخيصها ويجب عليَّ ان انتهي منهم. فوضع يده علي كتفي قائلاً وانا اثق بكِ يا سليل صعدت الي حجرتي وامسكت الدفتر وبدات أقوم بالتلخيصولكن كثيراً عندما أقومبدراستي اجد صعوبه من كم المعلومات فوجدت مياس من نافذة الحجره الاماميه فنادت وهي مبتسمه وقالت: انتِ تمضي الكثير من الوقت وعيناكِ تضعفان من كثرة المذاكره الا تدري انها في الأولوالأخر هو دبلوم ولا تستطعين منها الإنجاز لدخول الجامعه كما تقولي وما شأنك بهذا ؟ فعندما تضعف عيناي فهي ملكي فعليَّ ان اجتهد كما أكون في الثانوية العامه تماماً فصاحت بضحكات عاليه مستهينه لما تراه من مجهودي فدخلت وتركتها دون أي استئذان

اعلم ان في اصعب محطات حياتي وهي التحدي اوه يا الله اتمني النجاح اتمني دخول الجامعه كي احسها بقيمة هذا التعليم وقيمة جهدي نادت امي حتي تعطيني ساندوتشات وكوب من العصير حينئذ جاءت رغد لتطمئن عن حالي فقالت انها أجلت الفرح لحين انتهاء السنه الدراسيه

لماذا يا رغد فعلتِ هكذا ؟

ادركت ان وجود الفرح في هذا الوقت وبالاخص انتِ تهتمي بدروسك ومروه تسافر للاسكندريه للجامعه ليس هو الوقت المناسب لكما ولكن عند انتهاء الدراسه سوف تصبح الفرحه اكثر واكبر من ذلك حتي لا اشغل اوقاتكم فعانقتها بشده أقول الصدق لكِ يا رغد اشتاق كثيراً لمروه ولرؤيتها هيا اعملي مكالمه لها حتي نطمئن عليها عندما سمعت صوتها قبضت علي هاتف رغد متجهه بعيداً عنهم. اشتقت اليكِ يا مروه فيمر الوقت بصعوبه من غيرك ولكن اشعر بسعاده في صوتك لانكِ في المرحله الثالثه فاقضي معكِ سنه واحده فقط في الجامعه اشترك فيها معكِ بكل تفاصيل فامسكت رغد انه ليس وقت لهذا الكلام يا سليل دعينا نطمئن علي مسكنها ودراستها فحدقت بعيني ضاغطه علي اسناني فصعدت الي حجرتي فتحلي المذاكره وقت الليل. وقت الهدوء. فاتيت بطاوله صغيره وكرسي في البلكونه وجلست استذكر المواد التي انتهيت من تلخيصها فليس الكثير من الوقت مضي الليل وانا منهكه في دراستي باقي ساعتين علي المدرسه فاستلقيت علي الفراش فاغمضت عيني في الحال في صباح يوماً جديد وإذ انا خارجه من الباب خرجت ايضاً مياس من منزلها فسرت بمفردي واسرعت بخطواتي حتي لا ترافقني في طريقي فكانت مدارسنا مجاوره لبعض فوقفت في الرواق لحين بدء طابور الصباح فجاء بجانبي سيد

هل انتِ بخير ؟

اهلاً بك يا سيد. لماذا تسالني ؟

يبدو عليكِ انك منهكه ومتعبه

بالطبع كنت اذاكر طوال الليل علي المواد التي انتهيت من تلخيصها. تعلم يا سيد عندي طموحات لاذهب الي الكليه وبحلم أن أكون مدرسة بالجامعه وانت يا سيد وانا مثلك تماماً أنا بحلم أن أشتغل في البنك .....وكنت اظن ان انا بمفردي التي أهتم بذلك حتي لا يستهزي الاخرون عن أحلامي لا تجعل الناس امامك يا سيد. اجعل طموحاتك واحلامك تقودك نادت معلمة الاذاعه باسمي وباسم سيد !!. فنظرنا لبعض ويبدو الاندهاش علي وجوهنا لحين وصولنا بقرب حجرة الاذاعه

تفضلوا.

اعلم انكِ يا سليل من المتفوقين وانتً ايضاً يا سيد هل طموحاتكم توصلت الي ان تلتحقوا بالجامعه فنظرنا بتعجب ! وكانها كانت تسمع حديثنا فقال سيد منذ ثواني بسيطه كنت اتحدث مع سليل عن ذلك

ابتسمت كثيراً وقالت ما رائكم انكم تقدمون نصيحه لكل الطلبه في المدرسه باهتمام دروسهم وتقدموا لهم الطموح وانكم لم تتوقفوا علي هذا الدبلوم لقد فرحنا جداً لانها قد تم اختيارنا وغير ذلك قالت عندما نلتحق بالجامعه سوف تاتون زياره الي هنا مره اخري وتحكوا عن قصة نجاحكم

خرجت انا وسيد وثقه قد امتلات قلوبنا وحماس امتلا عقولنا حتي نكمل مجهودنا الذي بدانا به لقد جاء وقت الفسحه للبنات وقد جاءت الكثيرات لتعلم كيف تذاكر كم هذه المواد وان بها كثير من المعلومات كيف يلمون في وقت قصير كل ما فاتو منهم فوجهت لهم التحدي. سوف احكي لكم عن الذي جعلني اسهر الليالي في المذاكره واني طالبه مجتهده بالمدرسه فالكثير من الناس ينظرونا علي اننا اقليه بلا قيمه ولا اهميه في

المجتمع ابداي بنفسك وضعي دائره حولك وحول الذين ينظرون اليكِ هل يفتخرون بكِ ؟ هلي يتحدثون معك بانكِ اقليه ؟

استطيع ان أتكلم عن نفسي الان ولا اخجل

الجيران وعائلتي كثيراً ما يستهزئون بي لعدم التحاقي بالثانوية العامه جعل نظرتهم لي بلا حياه. وكوني ان احيا حياتي فعليا بالرغبه وان اسارع بالنجاح وبالأخص في دراستي هذا من وجهة نظري فكل منا لديها ماساه معينه تشعر بالعجز نحوها عليها بالاستيقاظ الان فليس الكثير من الوقت فاذا تمكنتم بالقليل سول تنالون الكثير. لقد دق جرس الفسحه رايت جميع الفتيات يعانقوني بشده فجاء المعلم ظن ان في مشاجره بيننا فنادي بصوته بكل مجاهره فابتسمت له لا يحدث شيء يا أستاذ عادل فضحك كثيرا وذهبنا كل منا الي فصولنا

ثم دق جرس فسحة الأولاد حيث كانت الفسحه منفصله فكانت المراجعات النهائيه فكنت اجيب علي كل سؤال يتوجه اليَّ وكل معلمه وكل معلم يندهشون انني اجيد التعليم وكاني اكثر منهم علماً

عند انتهاء اليوم الدراسي وكعادة الطلبه الفاسقين الذين يتحرشون بالفتيات ولكن من اجمل ما قامت به مدرستنا هذه السنه وهي ان جعلت شرطه مدرسيه خارجيه يقفون علي اليسار وعلي اليمين علي امتداد شارع المدرسه لحين ان ترحل جميع الفتيات حتي لا يضايقنا احد منهم. فعندما يلاحظون أي فعل من أي شاب يكتب اسمه ويتعاقب في اليوم التالي من المدرسه سواء بعدم حضورهم الحصه وهذا يؤدي لتراكم غيابهم او عدم حضور امتحان فالكل يخشي من فعل الخطا ويحترسون ويتجنبون أي ضرر لهم وغير ذلك من اجمل هذه المدرسه انهم يكافئون من الشباب المشاغبين كل شهر وهم الملتزمين بعدم الضرر لاي فتاه بمكافئه هديه بسيطه في طابور الصباح ويتم تعليق صورهم في المجله المدرسيه طوال هذا الشهر وعندما جئت للمنزل وجدت الكثير

من الخيوط امام رغد جالسه صامته دون ان تعمل وعندما سألتها عن سبب توقفها اخبرتني انها تشك في سعر المفارش التي تبيعها سهام

كيف يا رغد ؟

اشعر انه توجد خيانه تفعلها دون علمي وهي ان تربح اكثر من عملي دون علمي وتعطيني القليل يا سليل

لا تظلمي سهام عليك ان تكملي عملك لحين ظهور الحقيقه

وكيف اذن نعلم الحقيقه ؟

عندما تنتهي من عملك هذه المره كي تعطي حسابك ثم بعد ذلك نعلم ماذا يجري ؟ وغير ذلك عرسك عن قريب فلا داعي للقلق. حسناً عليَّ ان اكمل شغل الكورشيه

صعدت للحجره لتبديل ملابسي.

فدق البابوإذ يقف انيس امامي ويداه خلفه فالتفت براسي يمين ويسار وهو كان يلف معي. ما بك يا انيس ؟ فقال اغمضي عيناكِ. وعندما فتحتهما وجدت ماسكاً هاتفه ليهديني اليه ما هذا هاتفك ؟ كلا انا ارفض بشده يا انيس ليس كونه فقط انه هاتفك ولكن ايضاً يعطلني عن دراستي وانا الان علي استقبال الامتحانات. اشكرك انا لا اريده. فعانقني وهمس قائلاً : انهي امتحاناتك والتحقِ بالجامعه وانا سوف اهدي لكِ افخم هاتف فابتسمت عالياً. هذا لا يشغلني في الوقت الحالي كفي الذي ضاع من حياتي من عدم دراستي فوضع أصابعه علي شعر راسي مبتسماً ومتعجباً من ذلك الحماس فوضعت الطاوله في البلكونه والكرسي وبدات اجهز مذاكرتي فنادت امي عدة مرات غادرت ونزلت في الحال وجدت طاجن الباذنجان والبطاطا المشويه فجاءت سهام وتناولت معنا الطعام واحمر وجهه انيس خجلاً منها فقام جاسم بتبديل مكانه ليجلس

بجوارها فنظرت اليه وهي مذعوره فقامت من مكانها وقالت لست جوعانه اشكركم ولكن تفضلوا فصممت امي علي ان لا تاكل بدونها فجاءت بجوار امي انا ليس لي غيركم انتم عائلتي. فقالت امي حسناً عليك بالاصغاء فابتسمت ثم وقفت من مكاني. الأ انتهيت سريعاً من الطعام يا سليل

بالطبع يا امي. انني قلقه كثيراً لان في الغد اول امتحان لي وعليً ان اجتاز بنجاح في ذلك فاستهان جاسم علي مجهود مذاكرتي انني اهدر الوقت فيه. علي كل حال يا اخي انه يوجد شيء يشغلني بدل من ان يمتلكني فراغ يقتلني

الا تقصديني ....

لا لا بل اقصد نفسي. فاستنشقت بعمق وتوجهت للاعلي بكل حماس وطاقه وبدون سالبيه امسكت العملي حتي انتهيت بمادة الغد وفي كل مره عندما انهي ابدا من جديد للمراجعه

استيقظت صباح الغد وإذ بالورق فوق خاصري ارتديت ملابس المدرسه وتوجهت علي الفور ماسكه بيدي الورق انظر به لاردد علي لساني المراجعه ثم انظر للامام حتي لايعيقني احد في الطريق ماشياً علي الرصيف واتردد لانظر مرة اخري علي الورق لحين وصولي للمدرسه وبدات ابحث عن اسمي في أي مجموعه في العملي وإذ باصبع مادده علي اسمي فنظرت يميني وإذ سيد يقول ها هو اسمك سليل ادهم نواس ويليه اسمي سيد محمد سيد فابتسمت له وبدات انظر للمراجعه مرة اخري انا لا اجيد الحديث قبل الامتحان فانسحبت من الطلبه الواقفين لحين ان نبدا ثم جاء احمد يقول وهو في اللجنه المجاوره انتِ ترهقي نفسك في ما لا شيء في النهايه حاصلة الدبلوم تجتهد وتكد ومسيرها للنوم فتمشيت بعيداً الي الساحه الخارجيه بعيداً عن اللجان حتي قامت المعلمه بمنادة الدخول وإذ اجد علي كل مقعد أوراق وعندما

وصلت للمقعد امسكت الورقه وبدات احل كل الاسئله لحين وصولي للحاسب الالي وقمت بعمل كل شيءوخرجت عند الانتهاء علي الفور وبعد بضع دقائق قد خرج سيد وعندما تحدثنا وجدنا كل طالب به امتحان مختلف قضيت سنين دراستي وانا لم اتحدث مع الكثير من الأولاد او البنات كنت احب ان اختلي بنفسي ومعرفتي بمعلوماتي لحين ان اتعرف عليَّ سيد اخر شهر في المرحله الاخيره. اوه انك شارده يا سليل ما بك ؟

اعتذر بالطبع كنت شارده في مادة الغد علينا ان نرحل الان

رحلنا كل منا في طريقه رافعه عيناي الي فوق وفارده اكتافي واتمشي مثل العظماء فالمدرسه الثانويه المجاوره انا لست اقل منهم كثيراً كنت اظهر لهم انني قويه ولكن عندما اجد فتاه اعرفها من الثانويه أقول في داخلي يا سعدها لانها تملك في يدها شهاده اخري بعد خروجها من الثانويه فعليها ان تلتحق بالاخري ولكن نحن علي حسب مجهودنا احياناً كان يمتلكني اليأس ولكن وجدت في اليأس قوه وعزيمه علي انتصار حالة التعليم تتوالي الأيام في سهر الليالي ما بين المذاكره والسعي وراء الهدف لحين انتهاء الامتحانات ورجعت مروه من الاسكندريه وبدانا لتجهيز فرح رغد التي كانت تنتظره طوال حياتها لحين خروجها من هذا المنزل فجاءت سهام حتي تأخذمروه معها للصالون عند رغد ورحلو وإذ رايت مياس تصعد علي الدرج للعمه ماسكه بعلبه زرقاء فكان عندي الفضول ان اعرف ما هي فصعدت خلفها وإذ تخرج العمه من الحجره تعانقها وهي تمسك هاتف قد اهدته لها فحدقت العمه بعينيها بالطبع حصلتِ علي مجموع عالي فهزت راسها مياس انني ادخل كلية الاعلام. فازاحتني العمه بعيداً عنها فقالت لا تمسي كتفها حتي لا تتسخ انها طالبة الجامعه فالتفت مياس وتقول. لا تحزني يا سليل فشهادة الدبلوم مثل أي شهاده فنفخت في وجهها غيظاً النتيجه لم تظهر بعد كيف؟ كل النتائج قد ظهرت علي المواقع. يبدو انكِ علمتِ بها وان

تداري علي فئتك. لابد ان تقبلي الواقع ولا تغضبي فاغتاظ قلبي ضاغطه علي اسناني. انا أقول لكِ انها لم تظهر بعد.

فدمدمت بلسانها في الحال تاتي ونشاهد مجهودك الرائع فابتسمت ماسكه العمه بيدها نزولاً للاسفل وما زلت اتسمر مكاني ماسكه بيدي علي سور الدرج تتسلل من عيني الدموع. انها جرحت قلبي. وشعوري.

هل يوقفني الطريق الي ههنا ؟ هل الدبلوم هو مصيري ؟ وهل الجلوس بجوار امي رفيقي ؟

رايت ضباب امامي يحجب كل رؤيتي أخذتني حمقه في حنجرتي لا استطيع ان اري احداً ولا اتحدث مع احد هذا اليوم عرس اختي رغد ولكنه ليس له طعم في فمي ولا فرح في قلبي. فالذي ابتغيه الان هو ان أكون انا. هو ان احيا بلغتي. هو ان اشتهي كما أكون انا. وليس كما يجعلني القدر. بل افوق وساحياه كما انا اشتهي

غادرت المكان نزولاً للاسفل عقلي شارد لم اعي بمن حولي في وسط زحام الفرح قد غطاني القلق داعيه من الله ان يتمم مقاصدي واكون انسانه وسط مجتمع يحتقر شهادتي فهو يري امامه سوي مجتمعه المبهج فقط ويدوس علي كل نفس ضائعه او مهمشه راجيه من الله ان يرفع من شأني ويعلي مقامي جاءت خالتي وابنتها اميره يسالونني عن سبب صمتي ؟ لا شيء ولكن نراكِ بوجهك شاحب ؟ حسناً متوتره قليلاً لانتظار النتيجه اليوم اخذو يتريقون وهم مبتسمون الا تهتمي الان بالشهاده وكنتِ اين منذ سنين طويله ؟ فالذي يمضي لا يعود لا تخسري ليلة اختك من اجل حزنك. نهضت مذعوره من مكاني علي حديثهم ذاهبه الي امي هل يبدو عليً القلق يا امي ؟ لماذا تسالي ؟ لان كل من يشاهدني يضايقني بكلامه علي نتيجتي يبدو ان الذي بقلبي لا استطيع ان اخفيه. اوه يا الله

بدا المنزل يمتلئ من زحام الجيران والناس المعزومين وانا لا اريد ان اتحدث مع احد وعند صعودي علي الدرج نادي ابي سليل فالتفت له فوجدته ينظر اليَّ بكل حب وعيناه تتعاطفان معي انزلي وعندما نزلت وقفت امامه عانقني بشده فبكيت بشده

فوضع يداه علي كتفي. ما بكِ ؟ وبدات حمقت صوتي بوجع حنجرتي حين احدثه فكاد ألمي قد سبق دمعي قد صار المكتوب يا ابنتي عليكِ الان ان تتقبليه اذا كان هو حسنً ليكِ اوانه ردئ والان اغسلي وجهك حتي بنات الجيران لا يشمتون فيكِ واعطاني منشفه اجفف وجهي فرايت ظلاً علي الأرضقد اقترب اليَّ التفت الي اليسار ثم. رايت حازم جانبي القي التحيه علي ابي فانحني براسه والتفت اليَّ وحينما ينطق لسانه نادت عليه مياس والعمه في هذا الوقت كان في السنه الثالثه من كلية الهندسه والان قد تدخل مياس كلية الاعلام. وانا يا الله فتلاحق الابتسامات لمياس دائماً توجه بعينه علي مياس فقال لها انتظري دقيقه واحده رافضه ان تتركه ثم تركتهم انا وصعدت علي الدرج للاعلي لاقوم بتبديل ملابسي حينها قد جاء عامل المدرسه يحمل نتيجتي كي يأخذ حلاوة فرحتي فقلت كيف ظهرت دون ان اعلم ؟

بالطبع يا سليل قد ظهرت وانتِ حصلتي علي ٧٥٪□

كيف هذا انا ؟ بالطبع انت مخطئ فيها. كيف يا سليل ؟ لقد ظهرت علي موقع المدرسه من امس وانا جئت الان لانول منك حلاوة نتيجتك تركته وانا مذعوره صاعده للاعلي لقد ضاق صدري امسك بملابسي لا استطيع ان استنشق جيداً اتجهت نحو البلكونه شعرت بدوار فجلست علي الكرسي بخلفي اريد ان امزق ملابسي من اعلي حتي اتنفس فجاء انيس واقفاً امامي

سليل ما بكِ ؟ ما بكِ ؟

كنت منكسة الراس انيس اريد ان اقفز دون ان يسالني احد. احتاج ان انهض. احتاج ليد تساعدني. وتمسك بي وترافقني عانقني بشده فبكي من اجلي ففتح في الحال الهاتف ودخل علي موقع المدرسه ادخل رقم جلوسي فصاح عالياً بشده سليل. سليل. الم تصدقني انكِ تحصلين علي مجموع اكثر بكثير من ذلك. بالصدق كما أقول لكِ انظري. هذا اسمك وهذا هو مجموعه اوه. اوه. صحت بصوتاً مرتفع انني حصلت علي مجموع ٨٦٪ اشكرك يا الله فملأت الفرحه قلبي وغيرت نظرت عيناي فجعلتني لا احزن علي سهر الليالي وبذل المجهود وبلاسفل يتلاعسمون باسمي اشكرك يا الله لانك كفأتني وانا في انتظار دخول الجامعه سمعت ابي يناديني عدة مرات بشده نزلت في الحال وجدت سيد فكان خلفي انيس فوضع يده علي كتفي ومد يده ليلقي سلاماً علي سيد وقام بعزومته علي الجلوس فقال انا جئت حتي اعطي الشهاده لسليل وابارك لها واعرفها علي مجموعي ايضاً فاعطاني الشهاده فرايتها كما شهادتها علي الموقع مع انيس وهو كان مثلي تماماً فعزم ابي عليه بحاجه بارده واكمل اليوم في فرح اختي فكان العرس بسيط تجمعه صحبه من الأصدقاء والاقارب والجيران فرايت مياس تجلس بجوار حازم فتجمعهما نفس الصفات كلاهما شهاده ثانويه وحسن الصوره وبينهما الكثير من العناصر المشتركه انهم لا يخجلان من بعض ويتحدثون بجراه في بعض الأموروتناسب الاسر هذا يجعل قلب مياس يطمئن فهي تري انه يحبها دون ان تعلم انه يلعب بمشاعرها فيقول الكثير لها كما يقول ايضاً لي عليَّ ان اركز جاهداً في مستقبلي وانتظر التنسيق داعياً لله ان يكتب التوفيق

قد جاء وقت النوم وعندما امسكت الغطاء جاءت مروه تناديني لتقول ان ابي يريد ان يتحدث لنا والجميع جالس بالاسفل في انتظارنا يبدو انه امر هام حتي لا يجعله ان نتحدث عنه في الغد

فرايته يجلس وبجواره امي وعن اليمين انيس ثم اليسار جاسم وجلست انا ومروه في الجهه الاماميه. فاخذ ينظر يمين ويسار قد حان وقت الجد وقت الاجتهاد علي حق. الوقت الذي لا ينفع فيه مضيعه للوقت او ان ننظر لنفوسنا من حيث المأكل والمشرب وبالأخص انت يا جاسم فالذي مكانك قد شق طريقه وهو يبحث عن حياته وعن عائلته لقد فات الكثير من الحياه وعلينا جميعاً ان نتحد في الجد والعمل اعترف لكم الان اننا جميعاً نتعرض للافلاس نتعرض للجوع اكثر من حالتنا الان فالدخل البسيط لا يكفي معيشتنا فكيف نسدد قيمة الميراث اذا لم نتكاتف ونساعد بعض كلنا لقد قال عمكم عواد انه سوف يبيع حقه في الميراث لشخص غريب اذا لم نقوم بتسديده في اقرب فرصه فقال جاسم وما ثمن المنزل كله ؟ انه مئتان وخمسون الف جنيه منزل قديم ولا يحتوي علي اكثر من ذلك وعندما نبحث عن منزل ايجار فلا نستطيع ان نكمل فيه نظرت لمروه قائله اتظني انها تاتي أيام سوداء فهزات راسها وهي منكسه حزينه ومع دقات الساعه الاخيره في اليوم اصبح كل شيء تحت سيطرت القدر هل يدعمنا ان نحيا ؟ او ان يميت حياتنا قد صار اضطراب كثيراً في هذا اليوم لقد تذوقت فيه طعم المر والحلو في أن واحد اتجهت للنافذه الجانبيه في الغرفه المطله علي منزل مياس هل احسدها ؟ او هل اتمني ان أكون مكانها ؟ لست اعلم ما انا اطلبه

ولكن دائماً ما تاتي في مخيلتي لاتفرس في معيشتها

في صباح اليوم التالي. فتحت الدولاب واخترت بنطلون اسود وبلوزه سوداء وعندما غادرت حجرتي نازله رايت انيس يخرج من حجرته وعندما سالني. لماذا استيقظت مبكراً ؟ انا لم اغفو هذه الليله مطلقاً ولكن الان ذاهبه الي سهام لادخل علي الموقع وتملأ معي بيانات استمارة الالتحاق بكلية التجاره

حيث ان سهام تعلم جيداً بالمواقع والميديا ولها شغل كثير علي الهاتف تعمل من خلاله علي الرغم انه حاصله علي الدبلوم الصنايع مثل رغد الا انها تتميز بعقل باهر وتعمل بجد واتقان

سرت في الطريق ولان كنت سهرانه طوال الليل متفكره في أمور كثيره فشعرت بدوار وعندما وصلت لمنزلها جلست بالشارع ادق علي الباب لحين ان تفتح فمضت دقائق دون ان تسمع فنهضت من مكاني لارحل وتقدمت خطواتان للامام فنادت سليل. سليل تعالِ فرجعت لها

فكان نور الشمس المشرق يملأ كل منزلها وعندما تحدثت عن الاستماره اعترضت وقالت لا نعمل أيشيء قبل ان تعمل ساندوتشات واكواب النسكافيه الساخنه

دخلت معها المطبخ لاساعدها فكانت توجد نافذه كبيره في المنتصف تطل علي ازهار بالوان مختلفه فدخلت من بابا المطبخ للازهار حيث كان المنظر الرائع ورائحة الازهار تملأ المكان وعليها الفراشات تطير وتحوم حول المطبخ فدخلت اليها

انتِ علي حق عندما قلتي انكِ لا تريدي ان تخرجي كثيراً للخارج لان منزلك به الكثير من الجمال احسن من شوارع قريتنا

حملت معها الساندوتشات وهي حملت الاكواب الساخنه

فجلسنا وامسكت الهاتف ثم دخلت علي موقع التقديم وبدات تملأ الاستماره بكل الخطوات بكلية التجاره وعلي كل المحافظات وعندما انتهت تم الموافقه علي قبول الاستماره فصحتُ فرحاًوذهبت علي الفور للخارج مع سهام لاطبع الاستماره

كنت اطير واتمايل علي سهام فرحاً ماسكه بورقتي واحدق بعيني من امتداد الشارع وصولاً الي منزلي حيث كانت عائلتي تجلس في الصاله امام باب الشارع وهو مفتوح اعانق الجميع بفرح ويبدو علي وجهي السرور علي الرغم من ان عيني تراهم في منتهي الهموم من حديث امس

فقلت لابي. دعونا نفرح ولو هذه الساعات القليله فابنتك من الفاشله دراسياً من الابتدائيه ولالتحاقها بالتعليم الفني التجاري الي حين ان ألتحق بكلية التجاره. افرح يا ابي. ولا تقلق فالجميع يعمل معك باجتهاد وحين يبتسم الجميع وإذ يخرج جاسم من حجرته ماسكاً بحقيبه صغيره في يده. اقترب مني ثم قبل جبيني وبارك ليً واعتذر عن كل ما فعله من قسوه وتجريح فعانقته بشده. مابك ؟ لست اعلم الان ماذا افعل ؟ ولكن اعلم شيئاً واحداً انكم تحملتو الكثير من اجلي وجاء الوقت الذي اعمل فيه الكثير من اجلكم انني قمت باتصال علي احدي زملائي فاعمل معه في قريه سياحيه في شرم الشيخ وسوف ابلغكم عني باستمرار

فتشبث بيده انيس وعانقه بشده وعانق ابي وعانق امي فتسللت من عيناها الدموع فوقف صامتاً امام سهام بضع لحظات فاتسعت عيناي مروه تنظرني فتوجهت اليه لقد اشتاق إليك كثيراً يا جاسم ثم فارقنا

جلست في مخيلتي. ماذا يحدث بالضبط ؟ كلما يأتي منسوب الفرح يبقي معه بالفور منسوب الغم اوالحزن انني الاحظ كل حياتي علي هذا المنوال فجلس امامي انيس واضعاً يده علي ارجلي. ما بك ؟

رفعت عيني عليه وإذ تنهمر من عيني الدموع. احزن كثيراً علي فراق جاسم رغم قسوته معي الا ان وجوده الان امر هام

لابد ان يشق طريقه في أي مكان ولكن هو اختار ابعد مكان

ولكن لماذا ؟ لست اعلم ولكن اري انه ليس يكون وحيداً هناك فلديه رفيق الذي تحدث إليه. لا تؤرقي نفسك وانا معك مكمل للنهايه معك انتِ ومروه ولأنها في السنه الاخيره من كلية الفنون الجميله وانتِ تلاحقيها الان فمدت يدها سهام ضاغطه علي يدي وهمست باذني انها تغادر فرفضت بشده وجعلتها تكمل اليوم معنا حتي تذهب معنا الي رغد

فرفعت راسها صالبه ظهرها ثم قام انيس من امامي وإذ يقف امامها بصمت وتبادلت نظرات الإعجاب. نظرات اشتياق للحب. الذي لم يظهر والذي يكبر بداخلهما كلاهما ذات قلوب صافيه جاءت امي حامله الطعام من البيض والبطاط والجبن والحليب جلسنا لناكل فجاءت العمه وعزمها ابي ان تجلس فجلست واكلت بصحبتنا فكان الجميع مغموم عن رحيل جاسم والقلب مهموم فمال انيس وهمس في اذن امي ثم غادر في الحال وعند الباب قال اجهزو جميعاً لنذهب سريعاً الي رغد فهي في انتظارنا الان فصعدنا الي فوق انا ومروه ومعنا سهام وبدا نختار افضل الملابس فارتديت فستان بنفسجي منقط بالابيض ومروه ارتدت بنطلون طويل اسود وطرفه مثقب وبلوزه بيضاء فبدات تمشط شعريالأشقر الناعم للخلف سهام بطوله علي ظهري واضعه الخصلات القصيره علي عيني علي العكس تماما مروه الشعر القصير الأسود ذات خصلات ناعمه

فاسرعنا نزولاً علي الدرج فكان ابي وامي في انتظارنا ثم دخل انيس وفي يده مشتريات كثيره من اجل زيارة رغد ومعه سياره في انتظارنا بالخارج وقبل ان نرحل قد خرج الهاتف الذي وعدني به هديه علي اجتيازي في التعليم وبمناسبة دخول الكليه فكان به كاميرتان وايضاً كان به الخط والان يعمل تمامفصحت بفرحتي بشده معانقه بقبلات علي وجهه ما اجملك اخ !!

فابتسمت له سهام ثم اسرعنا لنركب السياره فاعتذرت العمه لابي وقالت انها تاتي لاحقاً فتحركنا لحين وصولنا الي منزل العم عواد. ففتح حازم واستقبلنا بالترحيب ولكن لم امد يدي له للسلام فتحير انيس عن ما فعلت فغير حديثه حازم بالكلام اخذ يحكي عن العرس فتغير وجهه فسال عن عدم وجود جاسم فدخل العم عواد ومراة عمي أطيافوبداو يسالون عن عدم وجود جاسم فحكي لهم ابي انه استيقظ من النوم وهو متغيراً يقول علي رحيله لشرم الشيخ للعمل فتهته العم بصمت ثم سمع حاتم من الداخل ففرح كثيراً من اجل جاسم وقال دعه يشق طريقه يا عمي.

وحينما الجميع ينهمرو في الحديث توجهت لاتفرس في منزل عمي الجديد كنت اول مره اشاهده فجئت لحاتم اين هي رغد ؟ حالاً تنزل فهم يسكنون في الطابق الثاني فمنزلهم الجديد من أربعة طوابق فعمل عمي لاولاده كل واحد طابق فامسكتني مراة عمي بيدها لتجلسني بجوارها تبدين جميله مثل كل يوم يا سليل. اشكرك. سوف تكونين مراة حازم فنظر اليَ مبتسماً فحدقت بعيني لانيس فحدثتها بانشغالي الكثير بمستقبلي الدراسي ثم بعد ذلك اذا كنت افكر في الارتباط

فدخلت رغد ورائحة العطر ملات كل المكان فامسك بيدها حاتم لتجلس بجواره بعد ان القت سلاماً علي الجميع فلاحظت الهاتف الجديد في يدي مبتسمه تبارك من اجل النجاح والالتحاق بالجامعه لحين ان باركت علي الهاتف

دخلت الي المطبخ مع رغد لمساعدتها مضت دقائق بسيطه كنت أتكلم علي مشروع صغير لامي فسمعنا صوت كثير في الخارج وصوت العمه عالٍ فالتفت بوجهي من المطبخ للخارج فرايت مياس مع العمه يمزحون مع حازم فتراجعت بخطوات للخلف افكر عما اتي بها الي هنا مياس ؟ وكيف توصل الجراه لديها حتي تكون معنا في ذلك الوقت ؟ الا تغيظني العمه بافعالها فنادت رغد اوه. اوه. ان فكرك قد شرد. دعيني

يا سليل اسرع لهم لاقوم بالترحيب عليهم فنظرت لهم من المطبخ فجاءت مروه

ماذا تفعلي هنا ؟

كنت أتكلم مع رغد بشئ وايضاً حتي اساعدها

لا تنتظري هنا عليك بالخروج في الحال. ولا تعطي فرصه لمياس ان تميت فرحتك

خرجت وانا اعلم يقيناً ان لا يهمني حازم ولا تهمني مياس ولكن لا اريد ان احد يغيظني فترقبت وانصت انفاس كل منهما فالذي يبتغيه حازم ان جميع الفتيات ينجذبون له لانه شاب جميل المنظر وانه بكلية الهندسه فهو يعلم جيداً انه يتزوج مني ولكن الذي لا يعلمه هو انني ارفضه بشده

ساد الصمت علي لساني حين امتلأ القلب غيظاً من حركات التافهه مياس فتجلس مائله علي العمه وتمزح مع حازم بيدها فالخجل لا يعرف حياتها انها مستبيحه وصلت الي المنزل حيث كان اليوم شاق ليصطحبني الفراش ولكن لم اعد انام قبل ان انظر للسماء واملي عيني علي الرسومات التي خلقها الله في سماء الليل وادعو له ان يحقق كل طموحاتي وكانها تضحك السماء في وجهي ثم جعلت باب البلكونه مفتوحاً واستلقيت علي الفراش وهي امامي ورائحة الحديقه تملأ كل مكاني.

سليل

الفصل السابع

بداخلي كتاب مفتوح لا أحد يستطيع أن يقرأه إلا الذي كتب كلماته

استيقظت صباح اليوم التالي على إشراقة شمس قد شقت طريق الحجرة وصوت العصافير بأجنحتها وهي تطير إلى حيث ما تريد على أشجار الحديقة فالذي يبهر جمال هذا المنزل هي وجود تلك الحديقه ما أعظم مخلوقاتك يارب العباد قادر أنك تفتح أبواب الخير والنجاح والبركة في حياتنا جئت بجوار مروة لأوقظها حيث مازالت تنام معي في نفس الحجرة حتى بعد زواج رغد استيقظي يا مروة اليوم مشرق ولدينا الكثير من المهام رفعت الغطاء من عينيها

ماذا تقولي ؟ فصحت عالياً استيقظي. فلنخرج الآن... لا تضيعي الوقت في النوم... هيا يا مروة

قامت في الحال وارتدينا الملابس ونزلنا بالأسفل فرأيت أمي جالسة أمام باب الشارع وهو مفتوح واضعة كوبا من الشاي الساخن على طاولة صغيرة ويداها على خديها وعندما رأت الشاي مرة قالت لم تتحرك معي غير أن تتناول كوب من الشاي وتأكل

فحدقت بعينيها أمي إلى أين تذهبان؟ فقالت مروة عاليا من المطبخ هكذا يا أمي عندما فتحت عيني من الصباح وانا اسأل سليل هذا السؤال. سوف اخبرك عندما اعود يا امي. لا تقلقي. كل شيء سيكون علي ما يرام

امسكت يدي مروه بشده سحبتها من المطبخ. اسرعي ليس امامنا الكثير من الوقت. فتسمرت امامي متسعه بعيناها. هل تتكلمي بألغاز اليوم ؟ سوف تفهمي كل شيء علينا بالرحيل

سرنا في الطريق لحين وصول منزل سهام القريب. وبدأنا ندق بايدينا علي الباب ولكن فتحت عند رن جرس الباب تفضلو بالدخول

فالتفت مروه يمين ويسار عليً انا وسهام اظن يا سليل ان سهام تعلم كل شيء عن الموضوع . بالطبع يا مروه وسوف تفهمي كل شيء الان

ثم وجهت ابتسامه صاخبه عاليه سهام فقالت : انتي تعلمي يا مروه انني انا ورغد قمنا بعمل الكثير من المفروشات بأبر الكورشيه ولكن عندما تزوجت رغد رفض حاتم ان تكمل في نفس العمل ولكنني مازلت انا مستمره مع الكثير من الفتيات جالسات عاطلات يعملون وهم في منازلهم ويفرحون للدخل الذي اعطيه دا غير الخيوط انا بعطيها مع الابر وعلي كل مفرش اعطيها ١٠٠ جنيه فتهتهت سهام بالكلام عندما حدقت لها عن سعر المفرش انتظري دقيقه واحده يا سهام ؟ ماذا يا سليل ؟

كم تقولي ثمن المفرش ؟ لا لا اظن انني أخطأت في الحديث. فاومات بصوتي فتكلمت في مخيلتي عن شك رغد لها ولكن كان غير محله وتاتي الأيام ونعرف فقالت مروه هذا كله انا اعرفه. ماذا عن مجئنا الان وبالتحديد هذا الوقت ؟

اكمل لكِ الحديث لا تقاطعيني

اختك سليل تفكرت في عمل لوالدتك حيث انها تجيد عمل الطبخ وعمل الحلويات والفطائر فنجعلها تعمل من المنزل

فاتسعت عينان مروه. فوضعت يدها علي ركبتها اصغي للحديث جيداً حتي لا نعيد للحوار مرة اخري. انصتت لسماع صوت سهام فاكملت لتقول

اول هام : سوف اعمل صفحه علي الفيس باسم وصفات اكلات امال

ثانياً : اعمل نفس الصفحه علي كل من التويتر والانستجرام

ثالثاً : سوف اعمل قناه علي اليوتيوب بنفس الاسم

رابعاً : سوف نعرض كل عمل للبيع وباسعار مناسبه لحين ان يصيت خبرها وتكون بالاسم معروفه ولكن في الأول سوف نعمل عمل بدون تصوير نعرضه فقط علي الفيس بالصور للبيع واسفله السعر مكتوب علي كل صنف وعندما يكون يوجد قبول سوف نعمل القناه ونعمله تصوير تكون امي امال نزعت كل خوف وإضطراب ممكن تحمله داخلياً واكون انا مسؤلة الصفحه كمتابعه للتصوير والعرض والبيع ايضاً لانكم تكونان بالجامعه وانا اتولي هذا الامر الان فلنبدأ هذا المشروع ب ٥٠٠جنيه علينا ان نذهب الي السوق لنتناول منه بعض المشتريات وهل هذا المبلغ يكفي للشراء كل الأدوات ؟ لا تقلقي يا سليل اعمل حسابي ولكن لا تفكري مطلقاً بقيمة المبلغ الان انا الذي أقوم بدفعه فنهضت من مكاني رافضه بشده. سهام انا اخذت امس من انيس مبلغ كافي للبدء بشراء الأدوات وعندما احتاجك لا اخجل منكِ واطلب منكِ في الحال حسناً حسناً يا سليل لا تغضبي فالتفت لها فنهضت حتي عانقتها بشده. انتِ من عائلتنا دون شك.

اعلم ذلك انا وحيده انتم عائلتي ليس ليِ غيركم

اعتذر يا سهام علي ما صدر من صياح صوتي !!

لا تقولِ هكذا يا سليل. علينا ان نمضي فلدينا الكثير من المهام

فتنهدت بعمق مروه وامسكت يدها حتي سحبتها لتقف من مكانها

أغلقت الباب سهام وسرنا في طريقنا الي السوق فخرجنا علي طول الطريق السريع حيث ان الحاره التي تسكن فيها سهام اول حاره بالشارع علي الشمال وامام الحاره حديقة الفاكهه الممتده من اول منزلنا لنهاية الشارع وعندما خرجنا وصولاً للطريق السريع اتجهنا نحو الشمال وصولاً للسوق وإذلمحت مياس تقف مع احدي شباب المنطقه الفاسقين الاً انني ادرت براسي للجهه الأخرى حتي لا تكشفني فتراجعت

سهام بخطوات للخلف وقالت اللا اظن ان هذه مياس محدقه بعينيها ثم تراجعت مروه ماسكه ايدي سهام تشدها وهي تحدق بعينيها علي مياس وتقول دعونا نتركها وشانها فلدينا الكثير من المهام اليوم ذهبنا السوق وقمنا بشراء جميع المشتريات وعند اقترابنا للمنزل سمعت صوت والدة مياس تنادي عدة مرات باسمي سليل. سليل. فرجعت اليها وسالتني الم تري مياس منذ ساعات قليله ؟

بالطبع لا.

قالت انها تاتي عندكم للعمه ولكن العمه جالسه امامي علي الباب ولا اعرف اين هي ؟ لا تقلقي عليها لحظات وسوف تعود. استأذن منكِ. تفضلي يا سليل دخلت للمنزل وجدتهم يشرحون لامي بكل التفاصيل فكانت شاحبة الوجه فجلست بجوارها لاطمنها انه لا يوجد خساره كما تظني في كل الأحوال سوف نعرضها علي صفحات كثيره وفي هذه الأيام يا امي انتيِ تعلمي جيداً ان المراه العامله لا تستطيع ان تعمل كل يوم اكل جديد وكثير من الناس يقومو بشراء ماكولات خارجيه وان لم تباع فبالهنا لنا. لا تقلقي

فالسعاده قد غمرت وجه امي

بدأنا من اليوم وبنشاط وحماس فليكن هدفنا هو عملنا بروح الفريق الواحد والسعي وراء النجاح والعمل بكل كفاح فلنبدأ الان

حملنا كل الأدوات الي المطبخ وبدانا جميعاً بروح الفريق نعمل يداً في يد قمت بنظافة المطبخ اولاً ثم جئت بالطاوله الخارجيه وضعتها في المنتصف فوجدت امي ماسكه في يدها اليمني الطحين والخميره باليدي اليسري متسمره متسعه بعيناها يبدو انكِ شارده فاقتربت منها مروه وقالت : امي النجاح يأتي من الفشل وليس معني عندما تفشلين ففي كل مره تفشلي فامسكت وجهها بيدي حتي تلتفت اليً. صحيح يا امي

أن أراد الله ان يكتب السعاده لنا فلن يسرقها احد وان جعل لقلوبنا الكسر فلن يجبره احد فدائماً كنِ متكلاً علي الله فانبعث الفرح في قلبها وبادر الحماس علي وجهها وبدات تسعي لنجاحها فاحضرت القدر والطحين والزبد والخميره وبدات بأول عمل أقراص من الفطير ثم قمنا بتغليف كل قرصوجئت بورقه وقلم لاكتب عليها أسعار الماكولات ثم وضعتها من الخارج بجوار النافذه ثم نشرت سهام الصور علي كل التواصل الاجتماعي مع كتابة الخطوات وأعلنت فيه انه للبيع مضت ساعه واحده وتم فيها البيع من قبل الجيران وتوالت امي العمل للكثير من الأصنافوجاءت العمه تشتم رائحةالدجاج بالقرفه الذي كانت امي تعمله ورات الفطير وبدات تتذوقه قائلاً لقد تذوقته انفي قبل فمي يا له من رائحه جميله تسلم يدك يا امال واخذت تتذوق من جميع الأصناف ومضت دون العوده امسكت قرص من الفطير ثم ذهبت ومعي سهام لحديقة الفاكهه كي نعطيه للعم سمير بدات امشي علي الجسر الخشبي فرايت الفتحه الذي ادخل منها مغلقه   فقالت سهام لنتجه من الباب الرئيسي فسرنا في الطريق بامداد الشارع دخولاً للحديقه فخرجت زوجته كنت اول مره اشاهدها رحبت بنا ثم خرج في الحال العم سمير

اهلاً ابنتي سليل ؟ كيف وصلتي الي هنا ؟

انا ليس بمفردي ولكن معي صديقتي سهام.

هي اين ؟

بالخارج تنتظرني

ثم خرج وادخلها وقام بالترحيب لها. اسرعت زوجته بكرسي من الداخل وضعته بجواري فقدمت له قرص الفطير انه اول عمل من شغل امي قد جئنا لنعرفك واذا احد يحتاج فانت قد علمت فابتسمت زوجته قائلاً : نحن نمتلك بقاله كبيره بجوار الحديقه وسوف نعرض ايضاً ماكولاتها

فشكرتها كثيراً واخذ اسم الصفحه العم سمير وقال انه سوف يتابع وينشر ايضاً ولكن اعلمي الان يا سليل. لقد جاء صاحب الحديقه وسوف يعلي السور اكثر من ذلك ويعمل سور بدلاً من السلك الذي امام الجسر فعندما تاتي. تعال من هنا عند الباب الرئيسي. حسناً يا عم سمير وعند عودتنا الي المنزل صمم علي توصيلنا بسيارة شاحنة الفاكهه وعند المنزل اسرعنا بالنزول شاكره له علي مجهوده وجدت ابي وانيس ثم شكرو سهام علي ما فعلته اليوم ومجهودها فضحكت لامي علينا باحضار طلبات الغد وعليً بالرحيل الان فتقدمت امي اليها. لا اعلم كيف اشكرك ؟ ولكنك انتِ ابنه من ابنائي

بالطبع كما تقولي. ليس لي احد سواكم انتم عائلتي وعندما اتجهت للباب تسمرت دقيقه فالتفت للخلف وقالت سوف احضر معي كل لوازم الغد.

حينما غادرت قالت امي بهمس في اذن انيس. لا اعلم كيف اكافئها ؟

فابتسم انا اعلم فحدقت بعينها له. بالطبع يا امي عندما تتزوج مني انها احسن مكافئه. اتمزح الان يا ابني

انا أقول الصدق ولكن اعلم انه ليس وقته الان

ثم امسك ابي بالكرسي وضعه امامه احسنت فيما اخترت يا ابني

امسك ابي الارجيله فصاحت امي في وجهه. انا ليس عليً الاستعداد ان اسمع أي مشاجرات فصعدت للاعلي انا ومروه واستلقينا علي الفراش

يبدو الامر صعب علي امي كثيراً. اشعر دائماً ان ابي لم يعطي القدر الكافي من حجم مسؤلية المنزل

ولما لم تحدثيه انتِ يا سليل ؟

قد يكون الامر صعب النصيحه من ابنته الصغيره. انا احمل الكثير من الاهات ولا اعلم أي محطه نقف فيها ولكن اعلم شيئاً واحداً انه توجد نهايه ونقف فيها مسمرين لا تقولي هذا يا سليل فانتِ الحماس لديكِ والفكر عندك حسناً كما تقولي ولكن يبقي يوم ونذهب كل منا لدراسته فانتي ذاهبه للمرحله الاخيره من كلية الفنون تذهبي جامعة اسكندريه فامسكت الغطاء بيدها مروه ساحبه بالقرب من وجهها فقالت الا صحيح يا سليل. لا يبدو عليك التوتر. لا تشعري بالخوف من ذهابك للجامعه وخاصتاً انكِ تكوني بعيده عني فانتِ في جامعة القاهره

تنهدت بشده

تعلمي يا مروه مشاكلنا اليوميه. قد ازاحت همومي الداخليه وجعلتني لا ابالي بالتفكير في الكليه فالله منحني دخول كلية التجاره بجامعة القاهره وايضاً مياس بنفس الجامعه كنت اود ان أكون معكي بالجامعه. انا قلقه للغايه ومتوتره وسوف امنع الحديث الان حتي انام

سحبت الغطاء رافعه عيني الي سقف الحجره فقمت واقفه في البلكونه ناظره الي السماء وذهبت مع مخيلتي عن ابي يبدو قاسياً علي نفسه ولم اراه قط قاسياً علينا في يوم من الأيام. الا تحكي يا تاريخ امنحه فرصه للتغيير وامنحني يا الله سماءاً جديده علي حياتي لاسمو بها وليعلو نجاحي. واتذكر كم عانيت في حياتي. فعندما يأتي المستقبل المشرق امامي سوف انسي كل الامي

امنحني أيها الزمن الجميل الوقت الكافي لتتميم ذاتي واكمل مشوار حياتي. أغلقت البلكونه تاركه النافذه الجانبيه مفتوحه

قد جاء اليوم الجديد والشمس المشرقه علي الفراش فيسطع بنوراً فاجاً علي كامل الحجره فاغلقت النافذه وبدات ايقظ مروه منادياً بصوتاً خفيف فحملت ابتسامه علي شفاها وانبعث منها نور يسطع من عيناها فقامت

علي الفور تغني وملأ وجهها اجمل علامه عانقتني وامسكت يداي نتراقص علي غناها حباً في عودتها الي الجامعه فنزلنا ونشم رائحة الطبخ وكانت سهام مع امي وجدنا من انتهاء صنفين. اعتذرت لسهام علي تاخرنا في النوم وارتديت ملابس قديمه حتي للبدء بالعمل دخلت الي المطبخ انا ومروه لتجهيز الفطار وقامت مروه بغسل الاواني المتسخه من أدواتالأصناف التي استخدمتها امي. ثم وضعت الفطار بالخارج في الصاله في نفس اللحظه يبدو ان العمه تنتظر مياس حيث قامت بفتح الباب في الحال عندما دق العجيب انني رايتها ماسكه بالهاتف في الحال وبدات تنظر العمه معها وبدات الابتسامات عالياً

قمت بالترحيب عليها ولم تجب. اعتقد انها لم تستوعب لي فالقيت سلاماً ثانياً فاجابت مستهيناً بالتكلم وهي متكئه علي كتف العمه قمت بتنظيف المكان وعند تجهيز لعمل الكعك وهم مستمرين بالمزح معاً واذا رغد مقبله من باب الشارع تبكي بغزاره نهضت امي من مكانها

ما بكِ ؟ تكلمي ما بكِ ؟

لا تقلقي يا امي انا بخير. اجلبت سهام من الخارج بكرسي وضعته في الداخل مقابل المطبخ لتجلس معنا

تركنا كل شيء في يدينا وجلسنا امامها لحين ان استراحت وهدأت منتظرين انها تتكلم عما بها

فابتسمت وقالت ما اطيب هذه الروائح

فاجابت امي هذا من مساعدة سهام تاركه اشغالها لتهتم بهذا العمل

فوجدنا. رغد وضعت عيناها بالاسفل مخجله. حقاً انها سهام يا امي

هل تعلمي انها كانت تبيع المفرش ب ١٠٠ جنيه وكانت تحاسبني عليه ب ١٥٠ جنيه لتساعدني. لم اعلم عن ذلك يا امي غير عندما شاهدت بعيني وسمعت المبلغ باذني

فكلنا التفتنا نحوها. فقلت لرغد وكيف علمتي بذلك ؟

لقد اتعزمنا علي عرس انا وحاتم وفي اليوم التالي قمنا بشراء طقم من المفارش الكورشيه لزيارة العروس بالمنزل وعلمت بالسعر فتحركت سهام الي داخل المطبخ ووجها شاحب اللون دخلت رغد اليها لتعانقها فقالت سهام : انا لم افعل شيئاً هذا هو مجهودك وتستحقين عليه اكثر من ذلك انا ابكي لانني شككت بكِ يا سهام ظننت السؤ فيكِ وانتِ تفعلي الخير من خلفي اتي حاتم محملاً بانواع مختلفه من الفاكهه ثم جلس في وسطنا. واخذ يتذوق من الكعك واحده تلو الأخرى فخرجت سهام ورغد وهم يضحكان فمدت يدها امي علي كتف سهام ثم هزات براسها لرغد. قمت انا ومروه من صحبة الجلسه لننهي عمل الطعام في المطبخ. قد دخل انيس من عمله في ذلك الوقت وهو مفرحاً فقال لأمي سوف اخبرك بخبر مفرح للغايه

عن ماذا يا انيس ؟ لعل الامر يكون خيراً

بالطبع لقد اتصل جاسم وقال انه يوجد عمل معه في القريه السياحيه بشرم الشيخ وهو ينتظرني وسوف اسافر الغد فالتفت انا و مروه لبعضنا فاقتربت مروه بجواره. الأ تدري انا وسليل نسافر ايضاً الغد. فوضع يده علي جبهته مخبطه إياها عدة مرات وهل نسيت انك قمت بحجز تذاكر القطار منذ بضعة أيام !!

اه اه اعتذر يا مروه منك. بالطبع لقد تذكرت

جئت إليه وانحنيت بركبتي امامه ثم وضعت راسي منحنيه علي ركبتيه وهو جالس انيس فرفع بيديه راسي. يبدو انني متوتره وقلبي

مضطرب. ولماذا يا سليل ؟ المعتقد انك تفرحين وتكونين سعيده فحلم حياتك استجاب. ولا داعي للخوف. من المعتقد ان الخوف يملأني لانني اول مره اغادر بمفردي في مكان وخاصتاً انه القاهره ولكن لو كنت مع مروه لا اشعر بتلك الشعور الذي امتلكني لا تكوني بمفردك انتِ ومروه في نفس القطار فتنزلي انتِ اولاً ويقابلك علي المحطه حازم. ومروه ترحل بعد ذلك. لا تقلقي كل شيء يكون علي ما يرام

مدت مروه يدها في جيب قميص انيس وامسكت بهاتفه وقالت الان نقوم بالاتصال علي جاسم من هاتفك ونكلمه جميعاً وعندما سمعت امي صوته خطفته من يدها ثم انشغل الجميع بمكالمة جاسم ثم لاحظت دموع سهام ثم همست باذن انيس هل قرار سفرك عن اقتناعك ؟ هل انت متاكد انك تريد ان ترحل من هنا ؟

بالطبع يا سليل لقد فات مني الكثير هنا وانا في القريه دون فعل أيشيء وعندما لاحظ سهام تتوجه للخارج تركني ثم غادر اليها. فقال حاتم اسرعي يا سليل انتِ ومروه بتبديل ملابسكم لنرحل صعدت بالركض علي الدرج انا ومروه لنقوم بزياره للعم عواد قبل رحيلنا الي السفر ونزلنا في الحال وحين نمضي سيراً علي اقدامنا فوقف حاتم امام محل للحلويات الشرقيه فاشار باصابعه علي المكان ليتذكر الرجل الذي قال له سوف انتظرك انت وزوجتك لتتذوقو من هنا فضحكت رغد قائله

بالطبع أتذكر عندما جئت في ساعة متاخره من الليل وكان هذا من الجنون فعله. هيا لندخل الي هذا المكان وناكل منه

فكان المحل مساحته ضيقه واضوائه خافته وطولاته صغيره وكل طاوله عليها كرسين موجودين بصف واحد بخط عمودي علي الحائط فجلست رغد وحاتم معاً وانا ومروه بمفردنا وطلب حاتم لكل منا طبق به قطعه من البسبوسه وبلح الشام وقطعه من الكنافه فاتسعت عيني ثم نهضت من مكاني مجيئاً لحاتم فهمست بأذنه متي انهي من اكله ؟ فضحك

بصوتاً عالي ورجعت مكاني وحينئذ وانا بأكل قطعه من الحلوي وإذ بخصلات شعري تنشد لاسفل فلم اعطي أي اهتمام للذي شعرت به فاحسسته مرة اخري وشعرت بيد تحسس علي الخصلات من اعلي متجه لاسفل بيداها اردد في نفسي لا انظر للخلف حتي لا استطيع ان افعل أي نوع من المشاكل ونحن سعداء بهذه الخروجه ولكنه عندما ازدادت معاكسته بلامساته الكثيره علي خصلات شعري نظرت للخلف محدقه بعيني له فرايت شبان يجلسان علي الطاوله من خلف ظهري فقال اريد رقم هاتفك. اوه كم انكِ رائعه في الجمال فنظرت نظره حاده حتي يمنع الكلام فنظر حاتم ووقف واقترب هل يوجد شيء يا سليل ؟ لا لا تقلق. لا شيء فقام بتبديل مكاني معه وعندما انتهينا وعند خروجنا وإذ بالشبان ينتظران علي الباب بالخارج فاضطرب قلبي منهم فتشابكت يدي حاتم بيدي رغد وانا ومروه معاً وبدانا نسير في طريقنا لمنزل العم عواد فاخذ يمزح حاتم وقال انتِ جميله يا سليل وتعودي دائماً سوف تتعاكسين مع كل من يشاهدك فحمحمت رغد بصوتها ثم قال لها يا حبيبتي انتي بقلبي وزوجتي وسليل أتكلم معها مثل اختي. حسناً انها جميله بالفعل بخصلات شعرها الشقراء الطويل الناعم والخصلات علي عيناها متدليه وبشرتها البيضاء ووجها الجذاب وبالتالي سوف تتعاكس باستمرار وتلاحظ هذا اكثر عندما تذهب للجامعه وخاصتاً القاهره فدائماً لاحظي نفسك ولا تنجرفي خلف طيار يسمي المعاكسه صاح صوتي بضحكات عاليه بشده فخبط بيدي علي صدري انا. لا تخاف عليَّ يا حاتم لا تقلق واشكرك علي النصيحه الذاتيه. وصلنا لمنزل العم عواد وفتح حاتم فجاءت مراة عمي واخذنا وقت في الهزيان والمزح والاكل وحين نقوم لنغادر فقال عمي سوف ينتظرك حازم ويشرح لك كل شيء من مواصلات واتجاه حركتك ولا تقلقي من شيء وقومي بالفور علي الاتصال به ولكن كل ما في مخيلتي انني لا احتاجه ولا اريده علي العكس ان وجوده هذا سبب يزعجني كثيراً فانا بدونه ايضاً استطيع فهم كل شيء ولكنهم سوف ادعهم يفهمون كيفما يشاءون

دخلت مروه مع رغد والاحظهما من بعيد وكانت مروه تلمس كل ازهار البلكونه بالوانها وتشتم رائحتهم فجئت اليهم وقالت مروه لرغد لقد اشتاق الي هذا المكان. أشتاق الي كل ركن في كل مكان سواء هنا او في منزلنا فعانقت رغد بشده حتي البكاء ثم ودعنا كل من العم ومراة العم ونزل حاتم ليرافقنا الي المنزل ولم يتركنا بمفردنا وعند اقترابنا علي اول الشارع قد وجدنا انيس يقف فتهته بالكلام حين راي حاتم وعندما غادر قد سالته انا ومروه

ما بك تقف هنا وفي ساعة متاخره ؟

كنت في انتظاركم. نعم. بالطبع يا سليل انتِ قريبه من سهام اريد ان اتحدث معها وحينما قمت بالاتصال عليها لم تجبني بأي كلمه ثم أغلقت الهاتف تماماً فهزات راسي حسناً هذا هو الموضوع الذي تقف من اجله في هذا الوقت وليس كنت في انتظارنا فابتسمت مروه واضعه يدها علي فمها كان الشارع مظلم دامس لا يوجد به أيأضواء سوي ضوء القمر يترامي علينا وبريق النجوم في سماء الليل وارفع عيني عالياً عليها فهمس بيده علي كتفي اه يا سليل لا يوجد وقت لدينا وانا لا اريد ان الجيران يلاحظوننا في هذا الوقت. حسناً يا انيس انتظر هنا وسوف ادخل الي الحاره انا ومروه وقفنا علي الباب ودقت مروه الباب عدة مرات حتي فتحت فامسكت بيدها وقالت مروه : انيس يقف بالخارج يريد ان يتحدث اليك ولا نستطيع ان ندخل الان الي هنا هيا ارتدي أيشيء واذهبي معنا الي المنزل حتي تتكلمان سوياً فخرجت مروه تقول لانيس اسرع امامنا ونحن خلفك. وعند وصولنا الي المنزل تركنا سهام لتتحدث مع انيس ثم صعدت للاعلي انا ومروه لتجهيز حقائبنا. اتجهت الي البلكونه لانظر للحديقه فجاءت مروه بجواري ما بك يا سليل ؟ ليس لدينا الكثير من الوقت والقطار في السادسه صباحاً ولابد من الراحه الجسديه لان السفر يستغرقه عدد ساعات طويله. حسناً يا سليل هيا اسرعي بتجهيز الحقيبه ثم تنامي ولكن اريد ان افعل شيئاً الان ؟

ما هو ؟

ان اذهب الي الحديقه لاودع العم سمير الان

انتِ مجنونه تذهبي في هذا الوقت

لا استغرق الكثير من الوقت بضع دقائق فقط

لا اعلم ماذا أقول للكِ. انزلي واستائذني من انيس واصغي الي قوله

بالفعل عندما قلت لانيس وافق علي طلبي وقال لا تتاخري

وحين أسير في الطريق كانت الماره قليله في الشارع ولكن وسط الظلام الدامس الذي حل في الشارع وإذ لاحظت مجموعه من الشباب يقفون في زاويه كان صوتهم عالي يمزحون فشعرت بخوف داخلي ولكن اتجهت في طريقي مسرعه بخطواتي والخوف يمتلكني. كيف افكر واتهور ان اغادر بمفردي من المنزل الان ؟ كيف افعل ذلك ؟ وبدات ادعو لله ففكرت ان اعود الي المنزل ولكن كنت قد اقتربت للحديقه فبدات انزع الخوف عن داخلي بانني لم افكر كثيرا من هم في الطريق وبدات خطواتي تسرع ولكن شعرت بخطوات ترافقني تباعاً لخطواتي فاخذ ينادي علي اسمي سليل. سليل

اضطرب قلبي كثيرا. اهذا يعرف اسمي. فأمسك بيدي وصاح بصوته يقول انتظري دقيقه. فتراجعت للخلف مذعوره وبلساني الثقيل أقول

_ من انت ؟ وماذا تريد ؟

_ انظري الي وجهي الا تتذكريني

_ لست اعلم من انت... ولكن

ليس وجهك غريب. من فضلك ماذا تريد ؟ انا لم اتحدث مع احد في الشارع. تكلم انا الشاب الذي كان يجلس خلفك عندما كنتِ تاكلي الحلويات مع عائلتك تركته في الحال وبدات اركض سريعاً نحو الحديقه وهو ايضاً خلفي فامسك يدي مرة اخري. فصحت في وجهه من فضلك ماذا تريد ؟. اريد رقم هاتفك وسوف أقول لكِ كل شيء فاتجهت بعيني امام باب الحديقه ثم ناديت علي العم سمير واحده تلو الأخرى لحين انه خرج والشاب يقف خلفي اهلاً يا سليل. ما بك حتي تاتي في ساعة متاخره الان ؟ فادخلني واحضر كرسي لاجلس عليه وذاك الشاب ايضاً دخل الحديقه فحدقت بعيني له ثم اتجهت للعم سمير فنظر له وقال :

فعلت كل ما طلبت منك يا حسام فالتفت اليه فقال له بالطبع يا ابي

ولكنك جئت سريعاً ولم تتاخر كعادتك

هذا من حسن الحظ يا ابي فانحنيت براسي للاسفل حين تكلم وعندما رفعت وجهي وجدته محدقاً اليّ فقال له العم سمير اين ثمن مبيعات الفاكهه ؟ . فاعطاه مبلغ كبير جداً لم اعرف عدده فكاد ينظرني متحيرا.وهو متسائلاً بعيناه كيف اعرف والده ؟. ثم قال له ايضاً العم سمير وأين الشاحنه ؟ فلم يجب بشئ. انت يا ابني اين الشاحنه ؟

اوه يا ابي. لقد فعلت كل ما طلبت لا تقلق جاء ليجلس بجانبي تماماً فقمت متجه علي كرسي اخر فامسك بكرسي وضعه امامي وجلس عليه فنظرت للعم سمير فقال لم تجيبي عليَّ ما الذي جاء بكِ الان في ساعة متاخره ؟

اعتذر لك

لا يا بنتي انا أخاف عليك كثيراً والطريق بالمساء يكون ظلام دامس وانتِ تعلمي ذلك

بالطبع. ولكن سوف اسافر الي القاهره في قطار الساعه السادسه صباحاً وليس يوجد وقت وكان من الضروري حتي أتي واسلم عليك قبل رحيلي. وانظر الي هذا المكان انا احبه كثيراً وانت تعلم فاقترب أمامي أكثر ابنه محدق بعينه وقال : تسافرين لماذا ؟ ولكن لم أجب عليه وحين أنطق لأتكلم مع والده فصاح صوته بالكلام حين قال : هل من الصح عندما يوجه احد اليك سؤال لم تجبي ؟ فالتفت للعم سمير سوف اغادر الان. انتظري يا بنتي دقيقه واحده. لكنني تاخرت كثيراً وليس وقت لهدر الوقت الباقي فقال لحسام انه يرافقني الي المنزل حتي لا يعاكسني احد من الماره ولكن رفضت بشده ولكن صمم علي كلامه منعاً لاي احد من الماره ان يحدثني فقبلني علي جبهتي فقلت له كنت اود ان اسلم علي زوجتك ولكن يبدو انها ليست هنا بالطبع يا بنتي انها تبيت اليوم عند عائلتها فقبلني مرة اخري علي جبهتي وهو يردد هذه الكلمات كنِ حذره. حافظي علي نفسك. وسوف انتظرك عند اول زياره الي القريه.

توجهت للخارج وحسام ابنه يرافقني وبدا يتحدث عن نفسه انه وحيد لوالديه وحاصل علي دبلوم الصنايع ويعمل مع والده في هذه الحديقه وبدأ يكلمني عن سهراته مع رفقائه. انصت لسماع كلامه دون ان اتحدث معه بشئ. فصاح منزعجاً ماسكاً يدي بشده فوقفنا في مكاننا فقال : انا احدث نفسي ومن قال لك انك تحدثني من الأساسعليك العوده الي منزلك. لا بأس ان اكمل مسيرتي بمفردي فانا علي القرب من المنزل فصاح ايضاً وهو يقول : انصتي واسمعي عن ماذا اتحدث ؟

فامسك ذراعي من منتصفه ولمس وجهي لاتوجه اليه وعندما رفعت بعيني عليه صحت بصوتي انفجاري اترك يدك انا لا استطيع ان ابق معك اكثر من ذلك ولا تمسني هكذا وعندما اخطو بقدمي وإذ رايت مياس تقف امامي فصدر منها ضحكات عاليه ثم اومات بفمها فقالت : يقولون عنك فتاه جميله ويقولون انك مثل الطفله البريئه وانك لا تجيد الكلام مع الكبار ولا الشباب ولكن انا اليوم وبالتحديد هذه اللحظه

التاريخيه اري انك جديره بانك تكسبي قلوب الشباب فضحكت عالياً مادده يدها علي يدي حسام وبدات المحادثه بينهم فنظرتها من فوق لتحت شعرت بحراره خارجه من وجهي

اعلم انك سافرتِ. كلا يا ساحرة الشباب سوف اسافر بعد ساعتين في قطار من الدرجه الاولي وليس العادي مثلك عندما سمعت حديثها معي وهي تتكلم باستهزاء لا اشعر غير انني اتركهم الان وبدات اركض بخطواتي واخذ ينادي حسام عدة مرات حينئذ جئتُ الي منتصف الشارع وبقرب المنزل يقفون اربعه من الشباب فاقتربو وبدا يتحرشون بي فامسك احدهم بيدي بقوه سحبني اليه. فجاء حسام في هذه اللحظه ومعه مياس فصاح بصوته علي الشاب قائلاً انزل يدك يا محمود عنها تخصني فتنهد بعمق وترك يدي فاسرعت مجيئاً للمنزل وصعدت في الحال علي الدرج لحجرتي فاسرع بخلفي انيس وقال

ما بك يا سليل ؟ لا يوجد شيء. هل من احد ضايقك ؟ لا لا انا بخير ولكن كنت اركض سريعاً بخطواتي فقط لا يوجد شيء فوضع يده علي خصلات شعري ثم غادر جلست علي حافة السرير متذكره اذا لم يأتي في نفس اللحظه حسام ماذا كان يسيئني منهم ؟ اوه يا الله استلقيت علي الفراش وامسكت الغطاء حتي انام. ثم رفعته عن عيني مره اخري متجهه الي البلكونه فتحتها وانظر لاسفل وإذ يقف حسام علي الجسر الخشبي واخذ يشاور بيده انه يراني في الغد ثم غادر. اضطرب قلبي كثيراً فامسكت بكرسي في البلكونه وجلست عليه شارده علي ما حدث فجاءت تسالني مروه لا يوجد شيء

كلا يوجد شيء انا اعرفك جيداً وسوف لا تنامي كعادتك عندما تتخلصين وتتكلمي عن كل من في قلبك فحدثتها علي بداية طريقي للحديقه وصولاً الي هنا

ومن هو حسام ؟ هذا يا مروه الشاب الذي كان يشد خصلات شعري وهو يجلس خلفي في محل الحلويات هو نفسه ابن العم سمير مسؤل الحديقه. من الواضح يا سليل انه اتبع خطواتك حتي معرفة منزلك. ولكن ما علاقته بمياس ؟ هذا الذي لا اعلمه هل يخفي علي مياس شيء ؟ بالطبع لا. لا تهتمي يا سليل بذلك الامر ولكن أهتمي واصغي لما أقوله لكِ في الغد تبقي ساعات قليله لنقضيها معاً في القطار ثم بعد ذلك انتِ تنزلي للقاهره وانا اكمل طريقي للاسكندريه. تكوني بمفردك. لا تهتمي بوجود حازم معكِ بنفس القاهره انه يساعدك كلا انتِ في كلية التجاره وحازم بكلية الهندسه بالطبع جامعه واحده ولكن أماكن مختلفه لا يشغل وقته بك مطلقاً سوي اول الأيام لمعرفتك بعض الأشياء وبعد ذلك تكوني بمفردك. انتبهي علي دراستك جيدي المذاكره واحسني الي تصرفاتك واحذري من بنات السكن معكِ ليس كلهم مثل سليل القلب الطاهر والطفله البريئه مهما كبرتِ ولكن مشاعر الطفوله ستظل داخلك دائماً فليس كل ما تجدونه امامك هم الرائعون فهنا الكل يتحدث عن جمالك واخلاقك كوني هكذا دائماً اوعديني يا سليل. اوعدك يا مروه

تبقي مسافه بيني وبينك ولكن عندما تريدي ان تسالي عن شيء او تصرف فقط بيننا الهاتف اما بالنسبه لمياس فابتعدي عنها لانها ليست الفتاه البسيطه ولكن قلبها خبيث تجاهك. قاسيه. لا تعرف الحب الحقيقي ولكن كل ما يهواها ان الذي تبتغيه تملكه بين يداها.فهي وحيده لوالديها وتفعل كما تشاء ويحلو لها كذلك حسام واي شاب لا تشغلي عقلك بأحد. فقط دراستك انتِ تذهبي الي القاهره لتدرسي فقط وتذكري دائماً ان الذي تحدثتي به اليوم معي فهو سر بيننا كما السر الذي حفظته عنك سنين كثيره. حسناً يا مروه فنهضنا لندخل الي الفراش فسمعنا صوت ضجيج بالشارع فنظرت للاسفل انا ومروه وجدنا سيارة والد مياس ماسكاً بحقائبها يضعه ثم قبلت والدتها ورحلت دخلت وأغلقت مروه البلكونه حسناً يا مروه قد علمت من مياس انها تغادر بالقطار وهي الان ترحل بالسياره فضحكت عالياً بالطبع يا سليل والدها يرافقها

للمحطه ويطمئن عليها ويتركها. علينا الان بالنوم وضعت يدي خلف راسي وانظر للسقف وعقلي شارد وقلبي مضطرب ولا تستطيع عيني ان تغمض. اول مره اغادر منزلي وارحل دون رؤية احد منهم كل يوم كعادتي. لا اريد ان تمضي الساعات المتبقيه سريعا. اريد ان يطول الليل اريد ان انتظر هنا ولا ارغب بالرحيل. اريد فراشي وحجرتي وحديقة الفاكهه. اريد عائلتي. مره أقوم بزيارة سهام ومره الي رغد واذهب الي العم سمير. اه سوف افتقد الكثير. مضي الليل في التفكير دون ادري عن ضياع الوقت وإذ بفتحات النافذه الجانبيه تشع نور الصباح فوضعت يدي علي مروه لايقظها فاستيقظت علي الفور

قمنا في الحال بغسل وجهنا وارتداء ملابسنا كل منا ترتدي البنطلون والتيشرت الطويل ذات الوان مختلفه وامسكنا حقائبنا وننزل علي الدرج مسرعين فوجدنا انيس مستيقظ فقال لمروه انتظرو حتي ارافقما للمحطه فرفضت مروه بشده قائله كنت كل مره ترافقني عندما كنت بمفردي ولكن الان سليل ترافقني اطمئن علينا ولا تقلق ولكن وجودك واننا نقبلك قبل رحيلنا هوالأهماشتاق اليك كثيراً فعانقته مروه باكيه ثم انا ايضاً وقال اتبعيني بخطواتك لحظه بلحظه يا سليل انتظر منك كل يوم مكالمه حتي اطمئن عليكِ لا تضطربي ولا تقلقي انتِ الان في الجامعه بكلية التجاره وليس الدبلوم اهتمي اكثر بدراستك وانا اعلم ان في قلبك دائماً التفوق اريد ان ترفعي راسنا كما رفعتيها سابقاً وانا اعلم كفاحك ومجهودك وانك سوف تنالين ما تستحقين فقالت مروه لنغادر الان وعندما تقدمنا بخطوات التفت ايضاً مروه ثم رجعت مره اخري لتعانق انيس تحركنا سيراً علي اقدامنا نجر حقائبنا في يدينا وصولاً لأول الشارع فاوقفنا تاكس وصولاً للمحطه فصعدنا علي الدرج وجدت زحام شديد بين الطلاب المغادرين من الجنسين واقفين علي الرصيف في انتظار القطار فامسكتني مروه من يدي رجوعاً للخلف مستندين علي الحائط فازداد قلبي رهبه من الزحام متفكره كيف نصعد وكيف نجلس ؟ مضت دقيقتان ثم جاءو زملاء مروه الذين يغادرون معها وهم يمزحون

عن اضطرابي الشديد فاقتربت احدهما بجواري واضعه يدها علي كتفي هذا القلق الذي يبدو عليكِ فقط اول مره وبعد ذلك يزول مع التكرار لا استطيع ان اتحدث معهم فاختنق صوتي بحنجرتي وتسللت الدموع من عيناي فقالت لهم مروه من فضلكم لا احد يتحدث معها فعانقتني بيدها من الخلف لا تهابي شيئاً. ثقي بنفسك. ولا تقلقي. تشجعي. ومضي وقت كثير. وقد جاء النهار وانا في انتظار القطار. فتذكرت امس وامي تودعني بدموعها وابي يودعني بشجاعته ولكن الذي يطمئن قلبي الان هو وجود مروه معي علي نفس القطار وبعد أربعة ساعات ونحن في انتظار القطار قد وصل الان وازداد قلبي إضطراب وبدات سيلان دموعي تزداد اردت الصمت حين رايت زحام عند الدخول فكان هجوم من الشباب علي الرصيف يزحمون بشده حتي تراجعت للخلف فرايت زملاء مروه يتجهون للباب الاخر وتسمرت مكاني انا ومروه لحين ان نصعد فامسكت فتاه من الداخل بيدي مروه وبدأ يتحرك القطار علي خفيف وبدات اصرخ عالياً فوجدت يدي من الخلف حملت حقيبتي ثم دفعتني للدخول وعندما نظرت وجدته حسام قد دفع الحقيبه داخل القطار وأشار بيده علامة الوداع وكاد ان يتسارع مع تحرك القطار لحين لم اراه ثانيتاً شاكره الله علي دخولي فتشبثت بيدي مروه متجهين داخل العربه وسط زحام الواقفين والجالسين فوقفت في منتصف العربه انا ومروه فمالت اليَّ بهمس تقول نقف قليلاً حتي نري مقعد فارغاً ونجلس عليه لا تقلقي فابتسمت وادمعت في نفس الوقت ما بك يا سليل ؟ لا أستطيع ان اقف اكثر من ذلك لقد وقفنا كثيراً علي الرصيف ونحن في انتظار القطار لم اعُد اتحمل مره اخري لا يا مروه انا لا استطيع

_لابد انكِ تاخذي علي هذا الوضع كل مره اسافر فيها افعل ذلك

_مروه انا لست مثلك انا ليس جديره بالبطوله انه وضع صعب

فجاء بائع الحاجه البارده ليمر بيننا فقالت مروه انا اقف بين الجالسين من عند النافذه وانتِ ايضاً افعلي هكذا وبالفعل اتجهت للجهه الأخرى وسط الجالسين وكاد الهواء يكسر أضلعي وتطاير خصلات شعري فافلتت الرابطه منه فامسكت باسفل النافذه لاغلقها لاسفل ولكن لم استطيع محاوله مراراً وتكراراً فوقف احدي الجالسين من الشباب واغلقها فتنهدت بعمق فرايت اغلب الواقفين ينظرون بشده. بدا الشك يشغلني هل يوجد شيء في ملابسي ؟ هل انا متسخه ؟ وبدات احدق بعيني جيداً فلم اري شيء وازدت إضطراباً من الخجل فبدات ابحث عن رابطة شعري في جيب البنطلون ثم انظر مكاني لاسفل وبالفعل رايتها امام الحقيبه وعندما مددت يدي لامسكها فمد يده ذاك الشاب الذي اغلق النافذه علي يدي ضاغط بشده عليها فتعجبت له بصمت فجاءت احدي زملاء مروه لتبحث عنا فتحركنا معها ماسكه بحقيبتي وانا مستنده علي مقاعد الجالسين منعاً لاصطدامي علي الأرضوعند وصولنا للعربه الأخرى قد وجدنا بالفعل مقاعد تكفي لمروه وانا فجلسنا بجوار بعض مستنده براسي للخلف قائله لمروه لا اعتقد ان القطار الذي ركبته مياس بهذا الشكل فابتسمت وقالت : بالطبع لا لانه من الدرجه الاولي ونحن من الدرجه الثالثه

مضي الوقت وانا مستنده براسي للخلف اسمع صوت مزحهم وحوارهم واسمع صوت ضجيج الباعه والجالسين واخيراً بعد عدد من الساعات الطويله التي استغرقها القطار منذ الانتظار وصولاً لمحطة القاهره ولكن في هذه اللحظه بالتحديد

ازداد قلبي إضطراب وتتسارع دقاته محاولاً اهداء نفسي ولكن لم أتمكنأحاول ان امسك الحقيبه لانزل ولكن لم استطع فصرخت عالياً اريد البقاء معكِ يا مروه اريد ان أكون هنا لا استطيع النزول فتسللت من عيناي الدموع اريدك انتِ. هيا يا سليل انزلي فالقطار يغادر. لا

استطيع فقامت بالاتصال علي حازم ولكن لم يجب. حازم ينتظرك لا تقلقي

اصرخ اكثر فاكثر لا اريد النزول لا اريد أنا خائفه

فامسكت الحقيبه مروه من يدي وصولاً للباب واحدي زملائها تشجعني من الخلف فنزلت مروه اولاً وانا متشبثه بيدها فاشارت بيدها لتقول انزلي من الدرج ستلاحظي بوابه والشارع امامك وحازم ينتظرك وكادت تتصل عليه عدة مرات ولم يجب ايضاً فبكيت كثيراً لا اريد ان اتحرك بمفردي لا استطيع اني خائفه.

فاسرعت بالنزول علي الدرج وانا متشبثه في يدها فكادت ان تتلفت يمين ويسار باحثه عن حازم انتظري هنا يا سليل وسوف يأتي رايت القطار يتحرك ببطء تركتني في الحال وهي تركض علي الدرج لتصل للرصيف الاخر الذي يتواجد عليه القطار وانا اترقبها متسمره مكاني محدقه بعيني متفكره كيف تصعد والقطار يتحرك واقفين زملائها علي الباب يمد يدهم اليها ولكنها نظرت له امسكت بعموده الحديد حتي تستطيع الدخول فوجدت زحام شديد وصراخ فتيات علي الرصيف فبدات اركض لاعرف ما الحدث ؟ فنادي بصوتاً عالي حازم انا هنا يا سليل تعال فنظرت له مشاوره بيدي لياتي فاقتربت لرصيف القطار ثم رايت أشلاه متقطعه ازداد قلبي إضطراباً اتسائل لجميع الواقفين ما الحدث ؟ فلم احد يجيب بكيت بكاءاً مراً ابحث عن اشلاه من فرايت سيده تبكي اقتربت منها وانا بدموع وجهي تغسلهما اضطراباً. ما الحدث ؟ انا كنت اقف من بعيد اترقب دخول اختي الي القطار من فضلك احكي ماذا شاهدتي ؟

فعانقتني بشده وهي تبكي وتقول انها ذلك الفتاه وهي تصعد انزلقت قدمها لاسفل وهم يجمعون اشلاه جسدها فنظرت علي القضبان مروه هي مروه لم اجد سوي قطع متفصصه من جسدها صحت بصوت انفجاري ارفض الحدث ! ليست هي لا لا ضاربه بيدي علي وجهي انا السبب انا السبب اريد ان اموت معكِ اختي.

يا مروه يا اختي انا هنا خذيني معكِ فاخذني حازم للداخل اجلسني مع احدي زملائه ثم عاد مره اخري للرصيف انظر له بغسل دموعي علي وجهي التفوا الكثير من حولي ولكن لم اري امامي غير ضباب علي وجهي ملأت كل المكان حاوطتني فاوقعت طرحاً علي الأرضوذهبت لظلام دامس لم اشعر سوي وانا علي فراش المنزل بالقريه والجميع حولي يرتدون الرداء الأسود وينوحون باسم مروه

فتحت عيناي فرايت عن يميني ذلك السيده التي رايتها علي الرصيف بوجهها الشاحب نهضت من مكانها قبلتني علي جبهتي فهمست اليَّ قائلاً : كنت لا استطيع ان اتركك في هذه الحاله ولكن صممت علي رفقتك مع ابن عمك وصولاً لهنا والان اقولك لكِ حمدالله علي سلامتك وابقي قويه فضاق صوتي في حنجرتي واللسان الثقيل جعلني لم اجيب غير ان بللت الفراش بدموعي عانقتني ثم غادرت

اصلبت ظهري مناديه علي مروه تكراراً خذيني اليك فجاءت امي تضمني بالحنان فامسك بيدي انيس عانقني واخذ بطرد الجميع من الحجره فمس بيده خصلات شعري أهداي نحن بجوارك كلنا هنا نلتف من حولك انظري هنا من الداخل التفت ناحية الباب فرايت جاسم ماسكاً كوب من العصير وضعه علي الطاوله اقترب اليَّ ثم جلس بجواري علي السرير ماسكاً بيدي عانقني بشده ضمني اليه بضع دقائق كاد ان لا يفلتني منه فنظر بعيناي والدموع تنهمر منهما فضمني اليه ثانيتاً فقال :

انا هنا يا سليل جاسم اخوكي لا يتركك فاخذت أتكلم ببحة الصوت مروه كانت مشتاقه اليك. مروه كانت تريد ان تراك قبل رحيلها. اعلم حبيبتي اهداي فهذا هو مكتوب وضع يده علي يدي نحن نراها هنا وفي كل شيء يا سليل في كل زاويه في المنزل نراها في قلبك ولكن ملأ الحزن كل المنزل ملأ الحزن قلوبنا مضي أسبوع علي رحيلها ولم تتركني سهام ورغد دائماً برفقتي لحظه بلحظه وعندما يدخلون الجيران ليعزوني كنت اردد لهم هذه الكلمات.

كانت خارجه من دارها

لتذهب الي طريقها

وتسير علي رصيفها

ولم تعي لممراتها

يا قدر أنتظر علي مماتها

يوجد الكثير في انتظار حياتها

ولم يوجد من يوقف موتها

ولكن سمعت صوت نداني

صوت دماء أختي

فنظرت بدموعي لاقول

لو كنت اعلم ان القدر قريب

ما لم تنزلي من دياري . صرخت بصوتي عالياً أين انت يا ابن ادم ؟

ذهبت للقبر ليلاً لابحث عن حبيبتي

سمعت صوتها نداني

ربما صوت الموتي.

ولكن صوتها ميز قبرها.

فوقفت امامه فتنزل دموع الفراق. فتذكرت كم كان قلبها مليء بالايمان.

يا رب بدل هموم الاحزان براحة البال. وهذه الوجيعه لا تبرد سوي بالايمان مضت أيام يسودها الحزن والظلام فجاء العم سمير ومعه حسام كنت مريضه بالفراش فلم اترك الحجره منذ رحيلها فاجلبت لهم رغد كرسان للجلوس بجوار السرير فاصلبت ظهري للجلوس معهم اردد أي كلام وأقولأي حوار لحين ان صمت نبض حواري فاتسعت عيناي انظر للسقف مائله للخلف اري الحجره تلتف حولي وضباب علي عيني مضت دقائق فشعرت بنبض جديد وبخفق انظر لليمين واقفاً حسام ومعه طبيب فامسك بيدي ليعطيني ابر ثم علق جلوكوز اري كثير حولي ولكن لم اعرف من هم الموجودين بجواري. اغمضت عيني من جديد مضت الساعات وجدت نفسي في صباحاً جديد والنور يشع من فتحات النافذه ومن البلكونه فجاء صوت مروه في أذني تقول :

قومي وأستنيري. واحملي حلمك. واكملي مشوار حياتك. لا تقفي ولا تعجزي بدوني. شعرت بطاقه دخلت جسدي استمدتها من صوتها وكأنها تجدد حياتي من جديد

كيف أنشا عالم من غيرك يا مروه ؟ كيف أرسم حياتي من دونك ؟ كيف أحيا ؟ وكيف أستطيع أن اتحدي صعابي وتحدياتي بدونك ؟ أنتِ القلب البري الذي لا يعلمه احد. أنتِ نسمة الصباح المتجدده كل يوم في حياتي لم أتذكر لك أي مناورات معكِ او أي منازاعات بيننا كنتي ليً السر الذي حفظتيه منذ الدهر قلبك المحب الذي لا يعرف ان يغش او يخدع

استيقظت مراة عمي أطياف علي صوت بكائي فاقتربت تعانقني وتمسح سيلان دموع العين فدق الباب. كان انيس ومعه طبيب فقال انني تحسنت اكثر عن امس وضروري مراعاة إطعامها وإيجاد هذا الدواء انه تقويه بدات تنوح بالبكاء مراة عمي فصاح انيس لا هذا وقت من فضلك لقد تحسنت كثيراً سليل اليوم عن امس جلس بجواري واضعاً يده علي كتفي يعانقني اليه بشده واخذ يملس علي خصلات شعري تبدو جميله ومشرقه مثل كل يوم ولا احد يستطيع ان ينزع سلامك ونشاطك وتذكري دائماً كانت ماذا تقول وتحمسك مروه اعلم انكم ليست فقط كنتم الاخوات ولكنكم كنتم الأصدقاءولديكم الكثير من الاسرار يا سليل فقامت مراة عمي متشبثه بيدي تصمم علي كلامها انني ارحل معها الي المنزل فاخبرتها انني لا اريد ان اترك هذا المكان مطلقاً فقال انيس كيفما تشاء تفعل فحمحم جاسم بصوته من عند الباب يحمل في يده طعام وحليب فامسك بيدي اميرتنا الجميله كيف الحال اليوم ؟ انا بخير فبدا يطعمني مثل الأطفالفتركنا انيس ومراة عمي لينزلو

كفي يا جاسم لا استطيع اكثر من ذلك.

سليل يبدو عليك الضعف لابد ان تاكلي حتي تتعافي وتعوضي

فبدأ يحكي معي عن مواقف مضحكه قد حصلت معه في شرم الشيخ وقال إصغي يا سيدتي الي هذا الحوار

لقد مريت عند واحد صاحبي وكان هذا اليوم شديد الحراره وقال حالاً اجلب لك كوب من الماء وعندما احضره قمت بتناوله علي الفور وإذ استطعم طعم الخل ابحث بعيني عن الحمام فاسرعت دخولاً للتقيؤ وهو يصيح يضحك انفجاري عن فعله وانا قد انقلبت معدتي فابتسمت شفتاي فعانقني بشده هذه سليل اختي التي اعرفها دخلت رغد اريدك ان تذهبي معي يا سليل الي المنزل لابد ان تغيري هذه الجدران المدفونه فيها فقال جاسم هذا جيد لكِ يا سليل حتي تعود صحتك ثم انا وانيس سوف نغادر

المنزل اليوم بعد ما اطمئنينا عليك انكِ بخير لابد ان اعود الي عملي وايضاً ليستلم عمله الجديد انيس ليس يوجد وقت وعمك عواد امس قال لوالدك انه يسئ لتصرف اذا لم نسدد مبلغ الميراث وتكلم معه بتهديد

_ تغير كثيراً العم عواد لماذا ؟ لا نعرف ولكن استطيع ان أقول ان معالمه تغيرت عندما امتلك منزل جديد لمعيشتهم يبدو عليه الكبرياء ولكن لا تقلقي عندما تذهبي الي هناك ستبقي معكِ رغد وايضاً حاتم قلبه كما هو المحب اذهبي عندها لتستجمي صحتك قبل ذهابك للكليه لقد هدر منك الكثير من المحاضرات وهذا موضوع جديد عليك علي ما تتعودين عليه تاخذي وقت ولكن اعلم بالبطوله داخلك واجتيازك لاي محنه وتذكري يا سليل ان الحلم الذي دائماً تحلميه اظن انكِ سوف تحقيقه فضحكت لكلام جاسم ومتعجبه ايضاً لتغيره المفاجئ في علاقته معي فاثنيت ركبتي متشبثه بيدي وهم متشابكتان في بعضهما ووضعت ذقني مستنده عليهما فدار في مخيلتي لاري مروه دون ان اسمع لصوت رغد او جاسم من حولي

مضت دقائق فرفعت وجهي مذعوره فكانت سهام تقول اين انتي شارده بالتفكير؟ اردد اسمك اكثر من مره دون ان تتحدثي فكانت تقف في وسط اخوتي فمددت يدها وامسكتني لاقوم علينا ان نترك هذا المكان في الحال ولنتمشي سوياً تستطيعي يا رغد بالطبع. نزلت من الدرج وكانت العمه تجلس مع احدي الجيران ومع صوتها العالي قد سمعت تقول انني السبب في موت مروه فحمحمت بصوتاً عالي رغد علينا الرحيل فنظرت للعمه فشحب لون وجهها فجاء ابي من الخارج وقد وقف امامي ليسالني عن حالي فوجدته منهك وسعال عالي

ما بك يا ابي ؟ لا استطيع العمل بعدد ساعات كثيره يا سليل فجئت لاستراحه قليله ولكن يبدو عليَّ ان اترك العمل يبدو عليَّ لا استطيع مجهود اكثر من ذلك فعانقته ثم وضع يده علي كتفي يقول دراستك قد بدات وعليك بالرحيل فاتك الكثير من الدراسه وليس بعد وقت لتهدريه

هذا دورك تدرسي بجديه. وهذا هو حلم السنين فلا تضيعيه فلا احد نال الشهاده الجامعيه غيرك انتِ ومروه ولكن عليكِ ان تنسي كل حزن وتشددي هذا هو تعب السنين لا تهدريه في لحظه فرايته يبكي بشده فبكيت امامه فقالت العمه اتركها يا ادهم عندما تستعد فترحل للجامعه هذا الوقت غير مناسب لها فوضعت رغد كتفها علي العمه وانحنت لها اصمتي قليلاً

فجاء جاسم من الداخل هذا ليس وقتك يا عمه فنظرت له نظره حاده انتِ ايضاً تقول اصمتي

وقال عليكم بالخروج الان يا رغد فامسكت بيداي سهام ورغد كان وقت الغروب حين خرجنا حيث السماء الصافيه فكانت تمزح سهام ماذا نفعل بخصلات شعرك ذات الملمس الناعم والاشقر مثل الذهب ؟ هل من الممكن ان تقومي بتبديله مع خصلات شعري الأسودفابتسمت لها ضاغده علي يدها انا لست اكذب وغير ذلك تمتلكين قوه ساحره من الجمال والكل يحسدك علي ذلك فحمحمت رغد نحن هنا صديقتي اليس انا ايضاً ابدو جميله في عينيكِ

كيف يا رغد ؟ انتِ صديقة العمر وتبدو دائماً رائعه ورشيقه وغير ذلك رفيقة دربي في سنين عمري لحين الي هذه اللحظه

ولكن لدي ملحوظه قد سمنتي كثيراً عليك ان تنحفي لتصبحي مثل الزمن القديم

صدقتي بالقول يا سهام

لم استطيع ان اسمع لحديثهم ولا لمزحهم حتي أغلقت اذني وفكري وصمت لساني لحين ان عبرنا علي امتداد الشارع ووقفنا عند بوابة حديقة الفاكهه أستاذنت منهم لادخل بمفردي هذا المكان فانا احب احدث السماء من هنا كانت البوابه مفتوحه دخلت دون ان انادي لحين

ان وقفت عند اول شجرة تفاح اتأمل في اوراقها وثمار تلك الشجره احسدها كثيراً عندما تكون ثمره ردئيه يتخلصون منها او عند الأوراق الجافه التي تتساقط تجف وتنتهي وهكذا حال الأشجار لا تحزن ولا تغضب عند موت احدهما فالثمره لا تعرف الموت عند الثمره المرافقه لها عندما تنتهي احسدها لانها لا تعرف الألم او وجع القلب

رفعت عيني الي السماء لاعاتب الله

ماذا فعلت مروه حتي تموت بهذه الطريقه ؟ فهناك سيئون كثيرون يعيشون بيننا وهم اصحاء

ماذا فعلت حتي تنتهي زهرة شبابها بهذا الموت الصاعق ؟

ازادت حمقت ألام صوتي بحنجرتي. رايت حسام جاء من منزله داخل الحديقه وخلفه العم سمير فجلسوا علي الأرض بجواري وقال العم سمير

سليل ابنتي لماذا تجلسي هكذا ؟ قد جئت اودع هذا المكان واودعكم ايضاً فارحل في الغد الي القاهره كفي تأخير

فقال حسام انتِ بخير الان ؟ نظرت له بصمت فنهضت من مكاني ماسكاً بيدي العم سمير فقلت له اغادر الان

لا يا بنتي لا تغادري انتظري دقائق معنا نشتاق لكِ كثيراً فاعطاني حسام كرسي لاجلس عليه ثم جاء بالاخر بجواري وجلس عليه فقال العم سمير اذهب لاعمل اكواب من الشاي الساخن واجلس معكم

فقال حسام أقول لكِ شيء ولكن لا تغضبي. اخذت رقم هاتفك من مياس حتي اتواصل معك واطمئن عليكِ

فنظرت مذعوره له ووقفت تاركه الحديقه لاذهب الي منزل سهام ومن الخارج انادي علي رغد لنذهب فرفضت سهام دون ان اتناول معها كوب من الشراب البارد اريد ان اذهب الي المنزل الان

مابك وما الذي غيرك هكذا ؟ ساذهب للكليه في الغد لا داعي لهدر الوقت اكثر من ذلك انتظري اغلق النوافذ واذهب معكِ انتي ورغد وعندما ذهبت للمنزل وانا بكل إصرار احمل حلمي وعندما علم ابي عن رحيلي للجامعه في الغد فرح كثيرا. وقرر انيس انه يرافقني للقاهره حتي سكن الطالبات ثم يرحل من هناك علي شرم الشيخ فهزات راسها سهام وهي مبتسمه وايضاً قررت رغد ان تبيت معي في هذه الليله واثناء صعودي علي الدرج التفت الي اليسار وجدت امي تجلس امام المطبخ تبكي امي ما بك تبكي ؟ فعانقتني قائله انني اشتاق اليكِ كثيراً. ابق معي يا سليل لا تغادري وتتركيني

كيف يا امي ؟ تتمني فشلي فعندما ابق هنا لا ينتظرني سوي الفشل ولا استطيع تحقيق احلامي كانت كل ما تتمناه مروه ان تراني في الجامعه مثلها. كانت دائماً تدفعني للامام وتدفعني للنجاح. والان عليَّ ان اجتهد واكون انسانه في وسط مجتمع لا يعرف الانسانيه

الان انا لست سليل الطفله الذي كنت اسمع كلامك دون ان تصغي لكلامي حتي ولو علي حساب راحتي

انا سليل الذي تفهم امامها من كثرة ما راته عيني وعليَّ ان اطبق مبادئ مروه في حياتي النجاح والتقدم في الازدهار لا تقلقي يا امي. فاوما جاسم بصوته جاء من غرفته وهو حامل حقيبه في يده فجلس علي الأرض امي سوف اغادر الان لعملي ليس داعي لوجودي هنا وبالأخص عندما تحسنت سليل وهي الان احسن بكثير من الأيام الماضيه فعانقنا وعانق الجميع قائلاً لانيس انا في انتظارك عندما تنتهي من مرافقة سليل

قامت سهام تبيت معنا في هذه الليله ونحن نتحدث مع امي ورغد عن زمام الأمور في منزلنا وكيف ان العلاقه بين العمه وامي تسئ وتتدهو اكثر من الازم وعلي اقل الأسباب وان معاملة العم عواد قد تغيرت كثيراً مع ابي فبادرت النصيحه سهام لامي انها تسمع ولا تتحدث لها حتي تجنب المشاكل ولاننا نراعي مشاعر سنها قد تتجاوز ٥٠عاماً من العمر وهي غير متزوجه ووحيده لاخوتها ليس لها غيرهما مضت ساعات الليل وحين اشرق نور السماء نهضت من مكاني لاغتسل وجهي وارتدي البنطلون والبلوزه السوداء ثم حمل انيس حقائبنا واستيقظ ابي ليودعني فعانقتني امي باكيه وتركناهم في حاله من الحزن والهم لحين وصولي لمحطة القطار ونحن في انتظاره تنهمر من عيناي الدموع عندما تذكرت مروه وحين صعدنا للدخول اخذ يتكلم انيس عن مصيره وكيف ان اجيد العمل بعيد عن قريتنا وعن امي وابي ؟ ولكن ظروفنا قد وضعته علي الترحال

كنت معه في حاله من الصمت والاصغاء له دون ان اتجاوب معه فكان يحاول ان يخرجني من حزني والمي

جئت الي القاهره لاحمل حلمي الصغير في فكري وعقلي وقلبي يسع الكثير من الحزن وجدت حازم في انتظارنا علي محطة الجيزه ركبنا تاكس الي سكن الطالبات

فتحت سيده لا يتجاوز عمرها ال ٥٥ عاماً فرحبت بنا وعند صعودنا للطابق الثاني حتي يطمئن انيس قد رفضت ان يصعد معنا حازم لانها حجرات بنات فانتظر للاسفل

وجدت الحجره بها اربع سراير وكل للاربعه يوجد بعددهم دولاب وطاوله وبراده ماكولات داخليه وحمام ايضاً داخل الحجره وضع انيس حقيبتي علي السرير ثم نزل ليجلب اليَ بعض الماكولات مضت نصف ساعه ثم جاء ووضعهم بمبردة الماكولات. نزلت معه لاودعه وكان

حازم مازال جالس بالاسفل فاقتربت صاحبة السكن قائله الذي يصعد للاعلي هم الاقرباء من الدرجه الاولي فقط واعتذر لكم فابتسم انيس لها لايوجد مشكله نحن نخضع للوائح السكن عانقني وامسك حقيبته ليرحل

كنت اقف في الخارج ثم ناديت مرة اخري عليه فالتفت للخلف فركض اليه وعانقته ثانياً فمن كثرة دموعي قد جفت عيوني فقال كل ما تحتاجيه اطلبيه من حازم وكل يوم عليكِ القيام بالاتصال اليَّ مباشرة للاطمئنان عنك لمس يدي ضاغطاً عليها ثم هزا راسه. ولكن ماذا افعل ؟ ها هو قلبي يغوص في الألم ويغوص علي فراق عائلتي لا اعلم ماذا تكتبه الأيام لِي ولكن عليَّ ان ابدا المرحله الجديده من حياتي عند صعودي للطابق الثاني الي حجرتي فامسك يدي حازم الي اين ؟ لا تستطيعي الان الراحه ليس لدي الكثير من الوقت. هيا لاعلمك وارشدك الطريق وكيف تشتري ما تريديه ؟ وكيف تركبي المترو؟. سوف اوجهك لبعض الارشادات الان وانا ايضاً معكِ بكل أوان لا تقلقي.

رمقته بعيني علي الرغم انني منهكه ولكن اصغي اليك. بدات اسير وانظر لليمين واليسار حتي اعلم موقع السكن بأسماء من المحلات والمطاعم ولكن شكراً لله لان وجدت محطة المترو قريبه من شارع السكن حتي لا اخطي في طريقي فوجدنا بالقرب منها محل ايس كريم الفنار صمم حازم علي عزومتي رافضه بشده ولكن جلسنا علي المقاعد بالشارع وطلب اثنان تشكيله من الايس كريم فقال :

انظري علي جمال وشوارع مصر وناس مصر هذا غير بلدنا ناسها بتنام من العصر. فاخذتني تنهيده عميقه

فحدق بعينه اليّ . سليل ماذا قالو لكِ قبل ان تاتي هنا الي مصر. اوه قالو عندها نظرت للماره يمين ويسار

قالولي قبل أن أذهب الي مصر

خافي منها دي مثل الوعر

اوعي تبصي لشبابها لتوهي في النهر

دا جمالهم سبحان من صور

بيحبوا الزينه والمنظر

وبيسعوا كتير وراء المظهر

واحنا بايديكي مكتوب المصير

اوعاكي في يوم من غير تفكير

انك تنسينا وتوهي في دنيا التزوير

صاح بضحكات صاخبه فلفت انظار من حوله فوقفت في الحال يبدو انني قلت شيئاً مضحكاً. لا لا يا سليل. ولكن الحياه هنا جميله ولا تخافي من شيء.

_ ومن قال لك انني خائفه.

_ لا احد علينا ان نغادر المكان وننزل لمحطة المترو واعلمك كيف تذهبي الي الجامعه

سرت معه وشبه ملتصقه به خوفاً من زحام الماره فهذه اول مره اسافر بعيد عن قريتي واترك عائلتي مسافات طويله بيننا وتمضي أيام وشهور وسنين لابد ان اعود نفسي علي هذه المعيشه فافلتت رابطة شعري وبدا يتطاير مع الهوا وعندما راه جميلاً حازم صمم علي انني اتركه فارداً علي ظهري انه جميل هكذا يا سليل تبدو اجمل عندما تتركيه فارداً علي ظهرك فخصلات شعرك الناعمه الذهبيه الطويله تجعلك جذابه دائماً يا سليل مشرقه ومبهجه وجميله وعندما كان يغزل

فيَّ وعيناه في عيناي ومن وسط الزحام صدمتني بكتفي احدي الماره فكدت ان اقع علي الأرض فامسكني حازم واوقفني جانباً عندما يقطع التذكره انتظر بجانب وانظر للناس فهم اشكال والوان ولكن مازال قلبي مضطرب أيقظ عقلي علي صوت حازم ينادي فاتجهنا للدخول محاولاً ان تدخل التذكره ولكن لا استطيع احمر وجهي خجلاً فاقترب حازم اقلبيها هكذا فهزات راسي محاولاً ايضاحه بانني بالطبع فهمت اوه لقد وصلنا لسلم الكهرباء يبدو انني اعاني كثيراً من هذه المعيشه فدخلت وسط الزحام فاسرع حازم بعيد عني بأكثر من درج ماسكه بيدي سور السلم حتي لا اسقط وقوعاً تسمرت مكاني حازم من فضلك لا تسرع اظن انني اول مره انا لم اخرج خارج قريتنا من قبل ولم اعرف فاخرجت ورقه وقلم وبدات اكتب الاتجاهات التي تحركت فيها حتي اعلمها عندما أكون بمفردي يبدو انني اواجه صعوبات كثيره وعليَّ ايضاً ان أكون شجاعه فرفعت عيني لحازم كيف تتحمل الناس هنا معيشتهم وسط زحام كثير ؟

سليل حبيبتي هنا الناس تعودو علي الزحام وتعودو ايضاً علي السرعه وانتي ايضاً اول الأيام وسوف تتعودين علي المعيشه

اه يا حازم ولكن اري هجوم بكل شيءفي المواصلات والمطاعم ولكن قريتنا الهادئه تجعلك تتنسم رائحة المعيشه الهادئه لا للسباق فهنا يوجد في كل شيء سباق الا تلاحظ امسك بيدي بالطبع يا سليل وهيا علينا ان نركب المترو لقد انتهيت من كتابة الاتجاهات. حسناً انتهيت ولنبدأ رحلة صعود المترو وهكذا اتعلم وضعت حقيبتي خلف كتفي وحازم واقفاً خلفي ويداه علي كتفي حتي جاء المترو صعدنا ووقفت للداخل

اعلم تماماً ان ليس للحياه طعم من غير ما اواجه الصعب ومنذ ما ان وضعت قدمي هنا وانا قد واجهتها في موت مروه

فتعجب حازم ماذا تقصدي ؟ لا شيءاعتبر ان هذا الكلام نوع من المزح

كلا انتِ تقولي صعب اين هو ؟ الوقت الذي يحاصرني الان هو الصعب نفسه لانني قد اضعت الكثير من المحاضرات ولا اعلم كيف اخذها ؟

كل الأمور تبدو علي مايرام حين ان تاتي وتتعرفي علي زملاء اجمعي كل ما فاتك منهم

بالطبع اعلم ذلك. ولكن هذا اول شيء صعب. وماذا عن الاتي ؟ المعيشه في بلد غريبه صعب. اواجه أناس لا اعلم عن دنياهم صعب وابيت مع طالبات من أماكن مختلفه ايضاً صعب. وان اركب المواصلات واتحمل مسؤلية نفسي واتوجه بمفردي في عدة أماكن والتفكير في أمور تخصني هذا ايضاً صعب. اواجه مستقبلي بنفسي دون مشاركة عائلتي في الصغيره قبل الكبيره فهو ايضاً صعب. ليس كل شيء يبدو انه يقال للعائله ولكن رحلت من تحمل اسراري من تحمل مخافتي وحتي عندما أقول في الهاتف لانيس او جاسم ولكن ليس كل شيء بالتفصيل سوي عندما يبيتون ويعيشون معك وتفاصيلي كلها امام اعينهم. كله صعب صعب نزلت لمحطة الجامعه وعندما خرجنا وقفنا حتي قال حازم سليل لا تشاهدي الحياه بمنظورك الان ولكن عليكِ ان تكشفيه بمنظور المحظور.حسناً انت علي حق يا حازم

اوه تسمرت قدماي واحدق بعيني هل من المعقول ان اقف علي بوابة الجامعه هذا هو بداية الحلم وهو التحاقي بجامعة القاهره أشكرك يا رب حتي انه ضحك وانظر علي الطلبه الذين يصيحون وهم يمزحون لحين انني توجهت لكلية التجاره وقفت امام التابلوه واخرجت الهاتف وصورت جدول المحاضرات وبدات اسير معه لاعرف مكان كلية الهندسه فرايت الطلبه اكثر رقي وهدوء ولكن كلهم شبه بعضهم البعض لا يبدو الكثير التغيير في اشكال الطلبه. فسرنا ايضاً امام كلية الاعلام فسمعت صوت خلفي ينادي حازم باسمه فالتفت معه للوراء فرايت فتاه تشبه كثيراً مياس فتقدمت خطواتي للامام خلف حازم وهو يحدثها فلم

القي عليها السلام فقلت له هيا بنا لنتحرك فقال الم تعرفي يا سليل من هي ؟ ففركت عيني بيدي ونظرت له مرة اخري اوه من المعقول انتِ مياس. بالطبع يا سليل ها هي انا. اه اعتذر بشده انني لم اعرفك من منظرك يبدو عليكِ التغيير هنا الم تلاحظي نفسك وانتِ بالمكياج الصاخب علي عينك وخديكِ وطلاء الشفاه ذات البريق الفاتح حتي قهقهت عليها تشبهين عروسه ملطخه بالوان البهلونات

حازم دعني اغادر الان بمفردي لا تقلق. ابق معها يبدو انها تريدك. شاحت بيدها علي وجهي من الذي اعطاكي حرية اللسان لتعبري انتِ عن ملامحي وباشمئزاز. أظن وجهك ملامحه جعلني اعبر عن ما فيه فاضطررت للتكلم

فرايتها بغيظ تضع يدها علي كتف حازم وهي مائله عليه حتي دفعتني انني لم اتلفت اليهما فوقفت جانباً لحين ان تنتهي معه فجاءت اليها مجموعه كثيره من الطالبات وهم يمزحون ثم اخذوها من يدها فوقفت امامي وقالت وهي تقهقه لا تستحي بوجهك يا طالبة الدبلوم ثم غادرت مع زملائها مهما صرت وكبرت يبدو انني امامها الطالبه الفاشله فهي علي حق لانها لم تراني قبل ذلك اجتهد وادفع نفسي للامام ولكن يا مياس علينا بالتحدي من الان فصاعداً فستري سليل غير الذي امامك ومهما كانت الريح ضدي فانا قابله التحدي. حاولت احبس دموعي ولكن لم استطيع أحاول ان احبس انفاس حزني ولكن عندما نطقت بأول كلمه مع حازم لا استطيع فنهمرت من عيناي دموعي فملأت كل خدي لا اسيطر علي حالة الحزن الذي جائتني من مياس فالناس أنواع كما الجمال ألوان هكذا تبقي النفوس تظهر ما في القلوب عندما يتكلم اللسان. ولكن لا أستهين بما انا فيه حسناً يا سليل أهداي ولا شيء حدث. اعلم اعلم يا حازم واثناء سيرنا والعقل شارد محاولاً ان انسي كل ما يؤلمني فاقترب حازم اليَّ حتي تتشابك اصابعي به فنزعتها منه فقلبي لا يحبه كما الماضي ولا انسي إطلاقاً افعاله مع مياس وحتي الان وهي تريده

ومن الغد عليَّ الاعتماد علي نفسي ذهاباً واياباً فالحياه لها معني عندما اواجه صعاب وتحديات ولاكمل مسيرة حياتي عليَّ أن أستمتع بالوقت الذي انا عليه قد ودعني حازم عند السكن وعند صعودي خرجت من شقتها مدام داولت صاحبة السكن تريد ان تجلس معي دقائق

فقالت : انا هنا ليس فقط صاحبة السكن ولكن مثل والدتك تمام واوصاني عليكِ كثيراً اخاكي انيس فعندما تشاركي احد موضوعاتك او أيشيء يخصك ولم تجدي فانا هنا معكِ ابق تحت ظلي وتحت رعايتي أيضا. ثقي مني ولا تخافي ودائماً أكون معكِ

رأتني ابكي بشده فقامت وعانقتني رافضه حزني ورافضه ايضاً ان تري همومي

تعلمي يا سليل. القوي لا يصبح قوياً سوي عندما يواجهه فشل امامه وصعاب فيطمح ان تتبدل احواله وينجح وانتِ الحياه امامك تذكري دائماً ما هو سر دموعك. واغلبي عليه تذكري فشلك وواجهيه بتحدياتك ولا تضعي غير هدفك امامك واتركي كل من ينظر اليكِ بأقليه او انكِ مهمشه لا تشغلي بالك به وتذكري حلمك.

تركتني بضع دقائق فاجلبت كوب من شراب الليمون البارد فشقتها هادئه تجلس فيها بمفردها لان زوجها وابنها قد ماتو في حادث وهي تعتبر ام لهولاء الطالبات الذين يسكنون معها فشكرتها كثيراً ثم عانقتها وتركتها صاعده علي الفور وبقربي من الباب قد اسمع ضجيج من الأصوات ولانني لم اعرف احد دخلت في الحال الي حجرتي دون ان القي عليهم التحيه دخلت فوجدت الثلاث بنات معي في نفس الحجره ياكلون معاً القيت عليهم التحيه ثم جلست علي حافة فراشي وانظر الي حقيبتي وهي فوق الكرسياتنهد بعمق زفيري

فاقتربت اليَّ احدهم لتعزمني معهم للطعام فشكرتها فالتفتوا لبعضهم

فاتجهت للنافذه واقفه امامها تمدت عيني نظرات ما بين زحام الماره وبين الجيران وبين سوق الطعام انه عن قرب اوه يبدو انه مختلف تماماً عن القريه فجلست علي السرير وانظر للبنات ولكن عليً الرغبه علي من يرغبني في التواصل معهم ولكن دايماً أحاول ان اسعي جاهداً بما استثمر به في حياتي فلا هدر للوقت بعد ذلك فتحت حقيبتي وخرجت ملابسي ووضعتها في الدولاب ثم قمت بفرش السرير وبعد ذلك اخذت حمام ساخن استلقيت علي الفراش ولم اشعر سوي بقدمي تؤلمني

الفصل الثامن

لا أملك الكثير من المال... ولكن أحمل الكثير من الأحلام

جديد وأول يوم وأنا في سكن الطالبات مازلت مضطربة صلبت ظهري مدلية قدمي من السرير فجاءتني فتاة من التي تسكن معي وقالت إنني تكلمت كثيرا وأنا نائمة وأنادي عدة مرات على مروة من هي هذه؟

_ إنها أختي لقد رحلت من عالمنا

أوه أعتذر لك لا شيء

وأنت ما اسمك ؟ أنا سليل بكلية التجارة مرحله أولى

وأنت ما اسمك ؟ انا سارة بكلية الفنون الجميلة مرحلة ثانية من طنطا

والبنات الذين يسكنون معنا. ما هم أسماؤهم؟ فوجدتها تجلس بجواري عندك لؤة في كلية الحقوق مرحلة ثانية ومن أسيوط

ومعنا أيضا سمر من المنيا في معهد عالي في مرحله أولى مثلك ولكن يبدو أنني نسيت ما هو اسم المعهد

ولكن تعرفي يا سليل عندما جاءت سمر أخذت علينا من أول يوم وبدأت تأكل معنا ونتحدث معا وأنتِ أيضاً عليكِ ان تكوني برفقتنا حتي لا تتعبين ونحن هنا كلنا اخوات فتتاقلمي علي المعيشه في الغربه ووسط بنات الغربه ليس عليكِ ان تجلسي بمفردك كلنا مغتربات ونعاني كثيراً من النفسيه ولكن معاً متحدين لاجل سعادتنا معاً

أقول لكِ شيئاً. تفضلي. انتِ جميله كثيراً يا سليل. ابتسمت شاكره لها فسرعت بتبديل ملابسي لاذهب للجامعه اعتذر يا ساره فنكمل حديثنا بالليل عليَّ ان اذهب الان. اخذت حقيبتي واجندتي واسرعت بالنزول علي الدرج واركض متجه لمحطة المترو اتلفت لاسم الاتجاه ذهبت لاقطع التذكره اول مره حتي انتهي من اوراقي التي تجعلني اركب بأسعار الطلبه يا له من زحام شديد واضعه حقيبتي امامي وماسكه اجندتي بشده فابتسمت عندما صعدت للمترو فردت في مخيلتي ان انسي

ما هو قديم في حياتي لأحيا واكتب الجديد المتبقي منه ولكن يجب ان أوقف توتري فلا يجب ان انظر لوجوه الناس وعندما نزلت

سألت فتاه مثلي تقريباً في العمر كيف اخرج الاتجاه السليم منعاً للتوهه ولكن لم تجب وتركتني حائره أين الخروج من الاتجاه السليم أعلم ان الأمور سهله ولكن يبدو النسيان يرافقني كما يرافقني القلق أيضاً

فرأيت رجلاً مسن جالس علي الأرض فانحنيت امامه حتي يسمعني أريد الخروج الي بوابة الجامعه. من أين ؟ فهزا راسه بعدم المعرفه. اوه يا الله ما هذا من بداية يوم لي اذاً من أسال انا ؟

يبدو أن الشباب الرجال يتجاوبون عن البنات فاضطررت لسؤال مع شاب تقريباً مثل عمري فقال انه يتجه الي هناك ايضاً عليكِ أن ترافقيني في الطريق فكان بالقرب مني وانا اسير معه حتي لمس يدي وكاد ان يقرب جسمه فمال اليَّ بشده فصفعته علي وجهه ثم رايت نفسي اقف امام بوابة الجامعه فاخذتني تنهيده عميقه شاكره الله علي وصولي وبدات اركض لوصولي الي مكان المدرج الذي به المحاضره واسرعت بالصعود علي الدرج اوه يا الله ليس وقته الان لقد انكسر كعب الحذاء فشعرت حراره خارجه من وجهي ولفت أنظار الجميع عند دخولي فرايتهم يبتسمون ويدمدمون لا اشعر سوي ان تسللت من عيناي الدموع أردد في مخيلتي. ماذا أفعل الان ؟

ولكن شعرت اكثر انني أخطات في مكان المدرج لانه المفترض اننا بدانا فسالت فتاه كانت صامته دون ان تبتسم معهم او تدمدم اهذا المدرج رقم ٥ فاجابت بالنفي فخرجت في الحال لابحث عن مكان المدرج في الرواق اوه انت هنا فوجدت الباب مغلق فتسارعت دقات قلبي ما زلت اطرق الباب مرة اخري لم أحد يجيب ماذا افعل الان ؟ لابد ان افتح بنفسي من مقبض الباب فحمحمت بصوتي عالياً فلم تسمعني الدكتوره ثم عودت اكررها مرة ثانيه

عندما نظرت الي صاحت في وجهي لقد مضي من الوقت نصف ساعه ولا احد يستطيع الدخول بعد فشعرت بسخونه غمرتني ودموعي ملأت خدي قائله بحمقت صوتي أعتذر لكِ لم اكررها ثانيتاً صمتت دقيقه واحده وهي تحدق اليَّ فوافقت علي الدخول. في هذه اللحظه شعرت مثل الطفله الضائعه شعرت أنني مفقوده وأريد من يلملمني قفزات نبضات قلبي المضطربه تتزايد اكثر فاكثر حينما اتمايل يمين ويسار من كسر الحذاء فالذين يجلسون امامي يترقبون خطوتي وهم يضحكون بهمس صوتهم فرايت فتاه يسار يدي قد افسحت لي مكان بجوارها وضعت حقيبتي واجندتي امامي ووضعت يداي علي خدي لاداري سيلان دمع عيني ثم اعطتني محارم لامسح دموعي فلم انتبه لها فهزات يدي كنت خجوله كثيراً وانا اشعر مثل الطفله التي لم تفطم بعد كأبه وحزن قد غمرت قلبي

انتهت المحاضره وجلست مكاني حتي ينتهوا جميع الطلبه من الخروج لا اريد ان احداً ينظرني هكذا انحنيت براسي علي الديسك وما زالت الفتاه جالسه بجواري

هل تحتاجي للمساعده ؟ لا شكراً

ولكن انا اشعر بانك بحاجه للمساعده ؟ فهزات راسي بالطبع احتاج لا علم ماذا افعل الان ؟ كما تشاهدي الحذاء قد كسر ولست ادري ماذا افعل وباقي من اليوم محاضرات ايضاً لا استطيع ان اتركها

لا تقلقي فهذا الامر سهل جداً. فحدقت بعيني كيف يكون سهل ؟

باقي علي المحاضره التاليه ساعه ونصف وانا املك سياره اذهب واشتري لكِ حذاء جديد من اقرب مكان موجود

اه اه فتحت حقيبتي حتي اعرف المبلغ فلدي ما يكفي من تخليص مبلغ كرنيه المترو وليس لدي كثير من المال وجدت ٢٠٠جنيه فقط وليس

معي ايضاً في السكن ولا اريد ان اطلب الان من اخواتي فكيف اتصرف ؟ ها ها اري انكِ شارده موافقه علي ما قلت. لا لا شكراً لا تجهدي نفسك سوف اكمل باقي يومي بنفس الحذاء. لا يحدث شيءفاغلقت حقيبتي نزولاً متعرجه لاذهب الي المكتب فجاء شاب مقرباً يبدو انكِ تحتاجي للمساعده فوقفت مكاني ورفعت عيني له

ومن قال لك ؟ لا احد يقول ولكن الحذاء هو الذي يقول

لم أتكلم حتي سرت في طريقي الي المكتب فالتفت خلفي وجدته يمزح مع زملائه وهم يلتفتون اليً اوه يا الله زحام شديد عند المكتب ولكن عليً بالانتظار حتي انتهي فرجعت للخلف مستنده علي الحائط حتي جاء دوري امسكت ورقه البيانات حتي انتهيت من كتابتها فقال الأستاذ الجالس امامي هل من الممكن ان أقول لكِ شيء. نعم. أقول لكِ شيء ولكن لا تغضبي. تفضل. فقال وهو مبتسم انني جميله علي الرغم من مضايقتي لكن جعلني اضحك فسرت في الرواق ببطء حتي جاءت دورة المياه فوجدت كرسي جلست عليه في الحال فاسندت راسي علي الحائط بضع دقائق حتي تهدأ قدمي فتأمل الواقفين وهم يخرجون من حقائبهم طلاء الشفاء وفرشاة الشعر والعطور فنظرت لحقيبتي لماذا لم اضع مثلهم ؟ فابتسمت وانا بهزا راسي وقفت امام المراه لانظر علي وجهي انه جميل وبدون الألوان المزينه وخصلات شعري الذهبيه الناعمه الطويله وهي خلف ظهري والخصلات النازله علي عيني انا جميله في كل الأحوالولكن تسريحة شعري تبدو مثل الأطفاللكنها جميله في عيني

فذهبت وانا اسير ببطء لابحث عن وجود مدرج المحاضره التاليه كم هو مؤلم أن امشي مائله طول الطريق فجلست علي الدرج وبالقرب من المدرج انتظر حتي الموعد واضعه راسي بين ركبتي مضت دقائق وانا منحنيه فشعرت بلمسة يد تخبطني فوجدت الفتاه التي كنت اجلس بجوارها بالمدرج

مدت يدها بعلبه تفضلي

ما هذا ؟ افتحي وانتِ تعرفي. ها هو حذاء. كيف تفعلي ذلك وانتِ لم تعرفي القياس ؟

انني اخذته بالشبه وضعت قدمي ملتصقه بقدمك وايضاً عندما يكون المقاس غير مظبوط كنت ارجعه للمحل واقوم بالتبديل. لا يوجد مشكله كما تشاهديها انتِ وبالاكثر أعتمدت علي انها نفس مقاس قدمي. هيا قيسي فوراً لنطمئن

فتحتها وجدته حذاء اسود ذات كعب مربع وطويل وله رباط مثل الحذاء الرياضي وعندما ارتديته مشيت بضع خطوات انه مريح للغايه كم انا أشكرك علي ما فعلتي.

_ فدمدمت بصوتي. ولكن الان انا لا استطيع ان اسدد ثمنه اعتذر منك.

_ لا تقولي هكذا عليكِ ان ترتديه الان وعندما يكون معكِ ثمنه قومي بتسديته انا وانتِ نفس الكليه ونفس المرحله وأريد ان نكون أصحاب. حسناً لقد فرح قلبي بكِ شاكره لكِ من قلبي علي ما فعلتي من اجلي انا مديونه لكِ ليس فقط بثمنه ولكن علي العمل العظيم الذي فعلتيه من اجلي عانقتها بشده فقالت ان اسمها ليا فؤاد. وانتِ ما اسمك

انا سليل ادهم نواس. ولكن يا ليا كيف تعلمتي الأماكن بسهوله لتذهبي وتشتري حذاء. فوجدتها تضحك بشده وتخبط يداها علي قدمها. ما بكِ ؟ يبدو انتي قلت شيء مضحك. بالطبع انه مضحك يا سليل

فملت براسي للجهه الأخرى محدقه بعيني لها. حتي أوضحت فقالت قد جائني طير وعلمني كل الطرق

انتِ تمزحين. بالطبع لانني من القاهره ذات نفسها. اوه لقد تخيلتك انكِ مثلي مغتربه ظننت بلد بعيده عن القاهره. الم تلاحظي انني قلت لكِ سوف اذهب بسيارتي لمحل الحذاء

اه اه لقد شرد عقلي

هيا يا سليل علينا ان نتوجه للمحاضره الان فامسكت بالحذاء القديم وضعته داخل العلبه مكان الجديد وامسكته بيدي وانا داخله ما هذا يا سليل ؟ انه. لا لا القيه هنا في سلة المهملات. وفعلت ذلك

جلسنا من الامام ثاني مقعد فنظرت واضعه يدها علي خدها وهي مستنده. تعرفي إنكِ جميله جداً وايضاً تسريحة شعرك كل شيء يبدو جميل فيكِ قد تمتلكي براءة الطفل في عينيكِ. وانتِ ايضاً يا ليا تبدو جميله. حسناً وليس مثلك

يسعدني ان تكون لدي صديقه مثلك يا سليل. انا الذي افتخر بذلك

ولكن هل من الممكن ان اسالك سؤال ؟ بالطبع تفضلي

لماذا ترتدي ملابس سوداء. دخلت الدكتوره فهمست لها سوف اشرح لكِ بعد انتهاء المحاضره فابتسمنا لبعض واحضرت قلمي واجندتي وبدات اكتب كل كلمه وليا كانت تسجل المحاضره علي الهاتف فمالت الي وقالت لماذا لم تفعلي مثلي ؟ انا افهم المحاضره عندما اكتبها فهزات راسها

كنت سريعه في الكتابه. اه ولكن سوف اطلب منك خدمه. علي الفور تفضلي. لقد فاتني منذ الأسابيع الماضيه محاضرات اريدهم منكِ. بالطبع انا سجلت علي هاتفي كل شيء. ارسلي رقمك الان وسوف ارسلهم لكِ. تمام يبقي محاضره واحده اليوم. صحيح هذا هو اليوم الوحيد الملئ

بالمحاضرات ولدينا يوم فارغ ولدينا يومان كل يوم محاضره واحده علينا الذهاب للكافتيريا يا سليل.

اختارت طاوله بالمنتصف جلسنا عليها وبعد بضع دقائق وجدت شاب جاء ليلقي سلاماً عليها فقامت بمعرفتنا فنظرت للساعه في يدي لقد تذكرت شيء يا ليا سوف امضي للمكتبه ونتجمع في المحاضره

ذهبت بالفعل لاسال عن ثمن المذكره فامسكت الهاتف طالبه انيس

فقال انه لا يستطيع الان ارسال أي مبلغ لانه قد دفع ايجار السكن طوال السنه وكان بهيظ الثمن وجاسم لم يساعده لانه حول مبلغ بسيط لابي بسبب الميراث ولكن ايضاً العم عواد رفض ان ياخذه قائلاً لتشتري انت المنزل او انا وليس قد وضع بدائل ونحن في حيره الان. فانتِ يا سليل دبري كل امورك بمعرفتك ولا تطلبي شيء الان ثم اغلقنا وانا متحيره ومتفكره في بعض الأمور فالترم قريب علي الانتهاء واحتاج الي شراء بعض المذكرات واسدد ثمن الحذاء هذا غير مأكلي ومشربي ولكن سوف افكر بجديه

نزلت الي نفس منطقة السكن ابحث عن عمل وبدات ابحث وانظر يمين ويسار واتسائل هنا وهناك في الشوارع الخارجيه فوقفت امام مطعم شعبي وطلبتساندوتش مشكل وجلست علي الكرسي من الداخل بطاوله جانبيه صغيره فلامحت فتاه جالسه بجواري شعوراً داخلي يستفضلني علي التجرؤ للكلام إليها. وعندما وقفت بجوارها هل من الممكن ان أخذ دقيقه واحده من وقتك. تفضلي. انا ببحث عن عمل بعد الظهر واحياناً بعض الأيام ممكن يكون في الصباح

هل لديكِ عمل يناسبني ؟ او تكوني قد تعرفي احد يريد فتاه للعمل

بالطبع بالطبع يوجد هذا الشارع الذي نحن فيه فامسكتني خارجاً مشاوره بيدها علي امتداد الشارع يوجد محل اسمه ياسمين للاحذيه هي سيده

كان مكتوب إعلان علي الباب الخارجي انها تريد فتاه للعمل. اذهبي اليها وافهمي. شكرتها كثيراً وقبل ان اسير رجعت مرة اخري اليها حتي اعرف المكان جيداً فاوضحت ان اسير يمين علي طول الطريق سأجده المحل نفس الاتجاه علي اليمين. شكراً لكِ

بدات اسير بخطوات سريعه كدت ان اتخبط في الماره لحين ما وصلت واقفه بالخارج اتنفس حتي ان اهدا قبل ان اقابلها فكادت تتسارع نبضات القلب بشده وقفت بعيداً عن المحل ليس كثيراً انظر الي ملابسي واعدل خصلات شعري بيدي ثم اقتربت فدخلت في الحال دون أي مقدمات أقول لها انا وجدت الإعلان علي الباب وانا ابحث عن عمل اذا كان موجود

فقامت بالترحيب وهي مبتسمه حسناً اريد

هل تعرفي شيء عن المبيعات عموماً ؟

_ لا اعلم. فهذه اول مره اعمل فيها. حسناً اعلمك اليوم. فرحت كثيراً بالطبع انا علي استعداد تام

وجدتها إمراه لا يتجاوز عمرها الخمسين عاماً بدات تفهمني علي معرفة أسعار كل حذا انه مكتوب بالاسفل وانني اواجه الزبون بوجه مبتسم وبصوت هادي وانني يكون لدي صبر في المعامله وطول البال ولا انفر منهم حتي اذا لم اخذ احد منك

اسمع جيداً واطيع لاؤامرهم حتي تربحي ايضاً منهم هذا غير راتبك وعندما دخلت زبونه وانا اتعلم جلست بصمت حتي اسمع جيداً طريقة الحوار. ماذا يكون. وباعت بالفعل للزبونه امامي

فجلست بجواري حتي تكوني ممتازه وعليكِ ان تبيعي جيداً لا تلقي بنفسك علي الزبون واجعليها هي التي تريد ان تشتري منك

كيف ؟ لا تترجي بالكلام علي انك تبيعي لها ودائماً ابهري من قيمة المنتج ولا تفرضي بنفسك عليها

ثم وجهتني تجاه الحقائب فرايتهم مثل الحذاء السعر بالاسفل ودائماً اعطي للمشتري الذي يريده ولا تقولي رائك سوي عندما تطلب منك بابداء الراي غير ذلك لا تتكلمي

ولا تقلقي المحل به كاميرا ودائماً انا معكِ

علمت منها ان اسمها مدام جيهان وعندما علمت انني صعيديه لم تصدق فان لهجتي لا يبدو عليها كما ان ملامحي تبدو جذابه ايضاً فاتفقنا وتفهمت علي المواعيد انني عند انتهاء المحاضرات احضر ولا يوجد الان من يعرقل اتفاقنا معاً وقالت استلم العمل من الغد

بدات اسير لسكن الطالبات الفقير الا انني سعيده بتواجدي فيه لانني اشعر بصاحبته مدام داولت مثل امي فعند وصولي سالتني عن سبب التاخير فقلت لها انني كنت ابحث عن عمل بعد المحاضرات فكانت غاضبه علي تاخري ورافضه تماماً دخولي بعد العاشره مساء ولكن عندما أوضحت لها انني لم املك الكثير من المال حتي رعاية اموري فوافقت بشرط ان احكي لها عن كل تفاصيلي وتتابعني عن خطواتي حتي تطمئن فاعطتني فرصه للتجربه ولكن ليس علي حساب دراستي فاخذنا العناق معاً بالاتفاق بدات اصعد علي الدرج ان المسكن هادي وخافت الصوت عندما وصلت للطابق الثاني فوجدت فتاتين جالستين يحكيان معاً القيت التحيه عليهم ثم دخلت لحجرتي سريعاً فوجدت النور خافت جداً

ثم رايت فتاه من الذي تسكن معي بحجرتي جالسه علي الفراش القيت سلاماً عليها فقالت انها سمر

فعلمت ان النائمه مع ساره هي لؤه. فابتسمت لها لقد سمعت عنك من ساره صباح اليوم فسألتني هل يوجد للان محاضرات انها الساعه الحاديه عشر مساءاً. بالطبع لا يا سمر لكنني كنت طوال الوقت ابحث عن عمل بجانب دراستي لانني باحتياج له كثيراً حتي تنهدت بعمق ثم سألتني مرة اخري هل لديكِ ظروف خاصه. نعم وبعد تبديل ملابسي مددت نفسي علي الفراش فوجدتها تجلس علي حافته فاصلبت ظهري حيث اسمع لها فقالت يبدو علي وجهي انني مهمومه فانفيت ما قالت ولكن انني منهكه جداً يا سمر. سوف اسمعك عندما تتكلمي. وماذا جري ؟ كل يوم اتحدث اكثر فاكثر هل تغير شيء. لا افكر الان سوي بمستقبلي اتشبث بالنجاح والعمل اريد حياه ومعيشه ذات كرامه اريد ان اغير من ذاتي تماماً

حسناً يا سليل اتركك لترتاحي طابت ليلتك. وانتِ أيضا يا سمر وسوف اتحدث معكِ بالغد لانني الان منهكه كثيراً

رفعت الغطاء علي وجهي لانام مضت دقيقه ثم وجدت سمر ترفعه من عيني وقدمت صحن بالساندوتشات لا تنامي دون ان تأكلي شيئاً. ولكن انا لست جائعه اشكرك. لا تنامي غير انك تأكلي من يدي فضحكت طالبه منها انني لم اتذوق سوي وانتي تاكلي معي. فجلبت طاوله صغيره ثم وضعت الصحن عليه وبدأنا نأكل ونهمس باصواتنا ثم قامت وعملت عصير الليمون حتي شربنا فامسكت لاغسل الصحن والاكواب رافضه بشده قائله انني انام الان. فتعجبت لها فقالت ولكن لا تاخذي علي هذا كل يوم جعلتني ابتسم من القلب

في صباح يوماً جديداً والشمس المشرقه المتجدده تاتي من النافذه تترامي علي فراشي استيقظ بحماس وأملي في اليوم كبير ان اطوف وارتقي بالعمل واصبح طالبه مجتهده فلا يعرقلني احداً واحظي دائماً بخطواتي فوجدت سمر وساره علي استعداد للنزول فانتظروا لاتحرك معهم فارتديت سريعاً بنطلون اسود من القماش الواسع وبلوزه سوداء قصيره

واثناء نزولنا قالت ساره لابد ان اغير ملابسي فالحزن في القلب ولاننسي فراق من نحب بتبديل ملابسنا فاخذتني تنهيده وانا بهزا راسي ركبنا المترو وكل منا اتجهت لطريقها

دخلت المدرج وابحث عن ليا انظر يمين ويسار فجلست في مكاني حتي انتهت المحاضره فانتظرت في الرواق بضع دقائق فرايتها تخرج وسط زحام الطلبه فناديت عليها

ليا ليا فجاءت عندما ناديت اسمها. فقلت لها كنت ابحث عنك ولم اجدك. حسناً انا قد رايتك. ولما لم تناديني ؟ انتظرت حتي تنتهي المحاضره ونتقابل. كيف حالك اليوم يا سليل ؟ بخير

لدي حفله عيد ميلاد طالبه معنا بنفس المرحله واريدك ان تحضري معي يا سليل

لا استطيع الحضور عليكِ انتِ بالاستمتاع

كلا يجب ان تحضري معي قد تستمتعي بهذا الوقت وتجددي نشاطك.

فامسكت بكتفها أقول لكِ انني مشغوله طيلة الأيام وكل وقت لانني وجدت عمل بعد الكليه حتي اوفر رعايتي فحدقت بعينيها غير مصدقه فقالت : كيف تجيدي الدراسه هكذا. انا سليل والذي فعلته في الدبلوم سوف افعله وانا طالبه بالجامعه

وما هو اذن ؟ أقوم بتلخيص المذكرات حتي اجيد الدراسه التمام

تلخيص فتعجبت المذكره يوجد بها كل شيء

يا ليا انا لم اجيد المذاكره من المذكره علي القيام بالتلخيص وهذا سيوفر عليها مراجعه نهاية المرحله

كيفما تشائي افعلي. انا اطرح اليك الان حديث عن الحفله وسيكون يوم جمعه بالطبع لا يوجد عمل. سوف افكر وابلغك وحينئذ اغادر المكان وجدت من احد ينايدني باسمي تكراراً فنظرت للخلف وجدته سيد زميل الدبلوم القي سلاماً بشده فهو معي بنفس الكليه ولكن لم يحضر الأيام الماضيه انه كان مريض وقلت له انني اعطي له كل ما فات منه وانه فرح جداً عندما رأني لقد حققنا الحلم بالطبع يا سيد. الا تتذكري يا سليل لابد ان نذهب الي المدرسه حتي نقول لهم علي حلمنا. حسناً عندما ننزل في الاجازه فنرتب ذلك استاذن الان يا سيد

ذهبت في الحال الي محل ياسمين وانا ابحث عن مكانه فوصلت اخيراً كانت تجلس مدام جيهان تقرأ في مجله ففرحت انني جئت اليها مبكراً عن ميعادي فاسترحت قليلاً ثم اعطتني مبلغ لشراء طلب من المأكولات فخرجنا الي الشارع لتشرح لي كيف اسير في الطريق متجهاً علي طول يسار المحل وجدت نفسي لم اتحرك

ما بك لا تذهبي ؟ فابتسمت انني انظر لاحدد الاتجاهات حتي لا اتوه عند عودتي

سرت في الطريق احفظ في العلامات والاتجاهات فنادت ثانيتاً فعودت لها فقالت لا انسي المشروبات البارده. أي نوع تفضيليه مدام جيهان فاختارت راني مانجو ولا تنسي مشويات مشكل طلبين. تحت امرك

اسير في الطريق واردد اسم المطعم وانظر ابحث عنه فاردد في عقلي. كيف علمت انني لم اكل طول طيلة اليوم ؟ فالله بعتها ليً فوصلت الي مطعم مشويات الرحمن فطلبت باسمها فلاحظت وسط زحام شديد يقفون عليه الا انها مدام جيهان تبدو معروفه هنا فاستعجل علي طلبها وقال ابلغها سلامه

امسكت بيدي بشده الطلب اوه يا رب. ها هم الناس الأثرياء معرفين في كل مكان وعند كل الناس ولا يهمهم ان يصرفوا فتنهدت بشده ثم عودت اشرد في مخيلتي. لماذا الله سمح بخلق الطبقات ؟ حقاً لجعل الضعيف يعطي صوته للغني ويكون له عبداً او خادماً حتي ينفذ أوامره. اه يا رب لو كنت جعلتنا ذات طبقه واحده كانت لا توجد مذله

يا لها من اسئله كثيره تدور في عقلي. فالله أراد ان أكون في طبقه فقيره منذ صغري وما زلت فقيره ولا تتبدل أمور حياتي حتي وجود اخواتي من الأولاد لا يرفعو من شأن العائله ولكن ماذا يفعل انيس ؟ طول عمره يعمل وغير كافي للمعيشه ومنذ شهور قليله بدا يعمل جاسم. اه يا رب لو كنت جعلتني ولد لكنت استطعت ان املك الكثير في يدي واستغليت كل لحظه بعمري

فالذي ضاع من عمري سببه هو عائلتي البنت للمنزل وللزواج فضحكت واستوعبت انني بمفردي في الشارع والناس يظنون علي انني مجنونه اضحك بمفردي فهزات راسي شاكره ربي ان عائلتي تركوني ادرس هنا بمفردي

يبدو ان اهلوس كثير وانا اسير في الطريق حتي انني توهت التفت يمين لم اجد المحل فجاء شاب خلفي لمس كتفي باصابعه أنسه هذه المدام تناديكي فالتفت للخلف. اوه لقد بعدت عن مكان المحل بمسافه ليس بكثير

فرجعت اليها. اعتذر بشده مدام جيهام فضحكت وقالت الحمدالله انكِ لم تتوهي بعد

فدخلت فتاه لتشاهد الاحذيه فعجبها حذاء ولكن طلبت لون غير موجود أمامي ولكن قلت لها انتظري دقيقه واحده حتي ابحث عنه بالداخل ولكنها رفضت مدام جيهان قائله انه غير موجود اذهبي الي المحل المرافق ستجدي فيه طلبك. قد لاحظت انها تريد توزيعها قد فتحت الماكولات وصممت علي ان أكل معها ولكنني رفضت علي الرغم من علمي انها عملت حسابي بالوجبه. دخلت في الحال لحجره صغيره جانبيه لارتب علب الاحذيه الموجوده علي الأرض مضت دقائق قليله ثم رايتها دخلت وجلست علي الكرسي فكنت أنحني امامها الملم الاحذيه فشعرت بهمس أصابع وضعت علي ظهري فظننت انه لا شيء حتي شعرت بهمس اعمق وتلمس خصلات شعري التفت للخلف وجدتها فرمقتني بنظرتها فتراجعت مذعوره ومحدقه بعيني لها

هل تريدي شيء ؟ فاشارت بأصابعها لاقترب منها فاضطربت من شكل وجهها لم اقترب كثيراً منها

ما بك ؟ هل تشعري بشئ مدام جيهان ؟ وجدتها ليس علي بعضها تتلعسم بشفتاها فامسكتني بشده حتي التصق جسدي بها فصاح صوتي أنفجاري في وجهها وهي تقبلني بشده مدت يدي لاسفل فامسكت بحذاء فضربتها علي راسها وهي تشد بخصلات شعري للاسفل وبيدي ادفعها بعيداً عني حتي قاومتها واسرعت بالخروج ماسكه حقيبتي واجندتي وخرجت الشارع مثل المجنونه اركض سريعاً فاركض اكثر فاكثر مثل الطفله اري ضباب امام عيني ولكني سمعت صوت ضجيج في اذني فوقعت طرحاً علي الأرضلم اعي سوي وانا افتح عيني داخل سياره. اه اه

وضعت اجندتي امام عيني لاغطي وجهي فلم اسمع صوتفبدات اترك الاجنده بهدوء من عيني فالتفت علي يساري وإذ أري شاب جالس يتلفت لي فصرخت بشده. اهداي عليك بالهدوء انا لم أووذيكِ ابداً فنظرت مره اخري له رايته مبتسماً

الا تتذكريني فالتفت امامي ثم التفت له مره اخري وسالته عن حقيبتي فرفع يده وصرخت بشده لا شيء لا شيء أهدائي سوف اعطي للكِ حقيبتك من خلف المقعد

الم تتذكريني بعد. وجهك ليس غريب. انتِ سليل. ايضاً تعرف اسمي. بالطبع تتذكري عندما ذهبتي الي المستشفى لعلاج وجهك عندما اصطدمتي بحجراً كبير في الشارع. تذكرين ايضاً عندما جلست بجواري مياس في السياره لمرافقتها لمنزلها وقالت للكِ ابتعدي عن السياره لتتسخ. اه اه أتذكر جيداً

_ حسناً تذكرتك جيداً

كانت معكِ أختك واسمها مروه صح. اه مروه فبكيت بشده حتي سالت دموعي جارفه علي خدي فصمت دقائق

وبهمس صوته قال : سليل لماذا تبكي ؟ مروه قد ماتت في حادث قطار

صحيح سمعت عن هذا الحادث ولكن لم استوعب من هي الفتاه. ياه حقاً وجيعه مؤلمه كانت مدققه علي الرغم لم اتعامل معها كثيراً ولكن من موقف المستشفى فهمتها البقاء لله

هذا صحيح مدققه انني افتقدها في حياتي لقد رحلت من دنيا العذاب

تقولي دنيا العذاب ولماذا تسميها بهكذا ؟

الذي شاهدته في حياتي ليس قليل وهي لا تستحق غير انها تسمي بدنيا العذاب او الشقاء. علمتني أكون حذره عندما يعاملني احدهم بحنيه دون معرفه سابقه اوحتي يعرفني كلاهما واحد لانه لا احد يعطيك شيئاً ما سوي عندما يأخذ شيئاً ما في المقابل

وبالتحديد بالذي يهواه. كما علمتني ان لا اعامل احداً مطلقاً يبدو انها تريد مني ان ابق وحيده في هذه الدنيا. الحياه قاسيه وجافه تستحوذني لها بمشاعر قاسيه علي الرغم لم استطيع ان اتحمل الكثير

ومن قال لكِ انكِ لم تستحملي. الله يعطي التجربه مع المنفذ ويعطيها ايضاً حسب إمكانيات الانسان لا يعطي فوق تحملك واذا كان فهو خيراً لكِ فقط تحتاجي للمثابره ولا تتشبثي بامكانيات وعمل تبدو اكبر منك ولكن انا لا ارفض الحلم. احلمي ولكن ليس علي راحتك استمتعي بفئة عمرك. الحياه جميله لمن يريدونها هكذا وتبقي صعبه وقاسيه ايضاً لمن يراها هكذا

_ اشكرك اريد ان اغادر الان

امسكت حقيبتي والاجنده وفتحت باب السياره لارحل ولكن وجدت ليس هنا مكان مسكني ولا هذه الشوارع التي اعرفها ايضاً

سرت لاتلفت للشوارع يبدو ان اسير قليلاً حتي اجد السكن فتمشي خلفي وامسك بيدي وهو يقول

انتِ جننتي. كلا يبدو ان ارحل. انا لست أقول انكِ تظلي هنا ولكن نحن في مكان بعيد جداً عن الجيزه نحن في المهندسين كنت ذاهب لطبيب صديقي لاشاهده حالتك حتي اطمئن

اوه اتمزح. بالطبع لا لانه ليس هذا وقت للمزح

ابتسمت له. اود ان اذهب الي السكن. تفضلي لنتحرك الان

لماذا جئتي الي هنا ؟ انت تقول انك تذهب للمستشفي وانا لم اشاهد أيشيء حولي فقط طريق تسير عليه السيارات

لانني وجدتك في منتصف الطريق افقتِ فوقفت وانتظرت لحين انكِ افقت بصراخ. اه اه

لم تجيبي علي سؤالي

سؤال. ما هو ؟

لماذا انتِ هنا يا سليل ؟ أنا طالبه بكلية التجاره جامعة القاهره

اه انا علمت عنك اخر مره في القريه عندما كنت اباشر بعض الاعمال انك طالبه بالتعليم الفني التجاري. اوه لقد حصلتِ علي كلية التجاره. فقهقه كثيراً. هل يوجد شيء مضحك.

_لا لا اعتذر. ولكن الحياه ليست صعبه وقاسيه كما تقولي

_ الحلو فيها لحظات قصيره وتمضي

_ لا يا سليل اكتبي لحياتك اللحظات التي تجعلك ان تعيشيها سعيده ولا تجعلي للحزن طريق.

اظن انكِ الان تذكرتيني جيداً عندما تحدثت معكي. بالطبع لانك كنت دائماً ما تأتي الي منزل مياس

_ صحيح ولكن ليس من اجل مياس.

كيف ؟. كم من السنين لم نشاهد بعض. اظن انني لم اشاهدك ثلاث سنوات او اكثر. هذا بالنسبه لكِ لانني اخر مره قد رايت وجهك وانتِ بالمرحله الاولي من الثانويه ولكن لم اكلمك رايتك وانتِ خارجه من المدرسه مع زملائك كنت اريد ان اتحدث معكِ ولكن تركتك حتي لا اضايقك وظننت انكِ لم تتذكريني في هذه المده كنت أسال عنكِ انتِ واختك مروه مع مياس لم انساكم ابداً. حسناً بالصدفه قد يكون السؤال وليس هو بالبال

_ من قال لكِ ذلك لا يكون بالصدفه اطلاقاً لانني لم انسي حتي اسمائكم. فالقدر قد جمعنا للمره الثالثه

_ أي قدر انت تحكي عنه. القدر الذي جعل لقلبي القلق

_ لا تتكلمي بذلك اليأس والفشل. سوف يكتب الله لكِ السعاده ويجلب لكِ الأمان والراحه لا تتسرعي ان تحكمي علي ايامك بالاعدام اعطي لنفسك فرصه وكلما نظرتي ان الباقي من العمر لحظات تتشبثي بالنجاح اكثر

فنظرت مبتسمه له وسالته لماذا انت هنا ؟ انا من سكان القاهره يا سليل

اوه اعتقد انك من سكان قريب من القريه

ولماذا كنت تاتي الي القريه ؟ لدي بعض الاعمال هناك وكثيراً كنت انزل لاباشرها بنفسي.

_ يبدو انك رجل مهم.

_ لا داعي تعرفي كل شيء الان عليكِ الذهاب الي السكن وسوف نحكي قريبا عندما نتقابل مره اخري.

_ نتقابل. بالطبع لابد ان اكررها واقابلك لدي الكثير من الحديث لم ينتهي بعد

اين مكان السكن. انه في الجيزه. نفسها. لالا ولكن هو قريب عندما توصل سوف اعرفه لا تقلق اه ولكن عند المكان الذي وجدتك فيه اه قريب منه. منطقة الدقي يا سليل صحيح اسمها الدقي. يبدو ان السكن متاح الي هذه الساعه. غير صحيح

احكي كل ما يخصك وبالأخص عندما وجدتك تركضي في الشارع سريعاً. لماذا ؟ واوقعتي طرحاً علي الأرض. لماذا تحدقي بعيناكي اليَّ ؟

لا انكر في هذه اللحظه احسست براحه وهو يكلمني. هل لانني بمفردي معه وهو لا يمازح بأسلوب غير مهذب أو ارتحت لانه جذاب الوجه وعريض المنكبين وخصلات شعره المصفف الطائر علي عينيه او لانه كان يريد ان يذهب الي المستشفى لمعالجتي. ها ها. انا هنا لقد شرد عقلك يا سليل عن ماذا ؟

اعتذر. الذي حدث معي اليوم كان صعب ان يستوعبه العقل

سوف تحكي كل شيء عن نفسك عن السكن وعن الذي حدث اليوم وعن الاغماء ولكن اولاً حدثيني عن السكن. كيف يكون ؟

_ لقد بحث انيس عن سكن ليس بهيظ الثمن ولكن فقير بعض الشئ موجود بالدقي بالتحديد حتي أكون قريبه للجامعه وعندما جئت الي هنا وجدت صاحبة السكن مدام داولت انسانه حقيقي مثل امي تسال عني دايماً وتهتم بمأكلي ومشربي أعيش بالطابق الثاني في حجره من اربع سراير واربعه من الدولاب ولكل واحده طاوله ويوجد حمام بنفس الحجره ومبردة طعام ولكن البوتجاز بالخارج في الصاله في زاويه وانا لم استخدمه ولا مره. لماذا يا سليل ؟ لانه دائماً توجد مجموعه من

البنات من الحجرات الأخرى يجلسون ويمزحون ويستهزئون علي كل واحده وانا لا اريد ان أكون علي لسانهم

ولكن هذا لا يمنعهم من الحديث عنك ؟ بالطبع ولكن الي حد ما انا لم استخدمه لانني اغلب وقتي خارج السكن وارجع بالليل

_ هل لديك أصدقاء مقربين لكِ في السكن ؟

الي حد ما بنات الحجره ولكن تبدو واحده هي التي دخلت قلبي اسمها سمر يمكن لانها في المرحله الاولي مثلي وهادئة الطبع ويبدو اننا متفهمين في بعض الأمور

اوه حسناً يا سليل اول موضوع ويبدو اننا انتهينا منه

_ هل من الممكن ان اعرف عن الموضوع الثاني.

_ الثاني ما هو ؟

_ لماذا قابلتك وانت تركضي وتبكي.

_ اوه لا تذكرني.

_ كلا ولكن احتاج ان اعرف منك تعرفي يا سليل عندما تتكلمي بكل ما بداخلك يساعدك علي شفاء نفسك نعم لا تنظري هكذا تكلمي ولا تخافي

انتظرت بضع دقائق وانا انظر له. فرمقني بنظره بعينيه وقال : تعلمي انكِ مغريه

أنا كيف ؟وانا لا اجيد الاغراء

_ لا تظن السؤ بكلامي معكِ انا اقصد انكِ جميله جداً كل من يراكي لا يستطيع ان يبعد نظرت عينه عنكِ

_ تضحكي انا لا امزح معكِ انا اعرفك منذ سنين عندما قمتي بمساعدة المراه المسنه لتقف ورحلت بعد ذلك

اوه كيف تتذكر كل الأمور ؟ انا لا انسي شيئاً عنكِ منذ ما ان رات عيناي جمال عينيك الزرقاء وخصلات شعرك الشقراء المصففه علي ظهرك وجمال وجهك. كل هذا يوجد بكِ وتقولين اين الاغراء ؟ يبدو انك غير واثقه في نفسك

_ غير صحيح كلامك. ولكن الظروف لم تساعدني ان افرح ولكن الجمال الذي اقتنيه فهو من ربي وليس لي دخل فيه. بالطبع انا أتكلم حتي عن قلبك المحب

وكيف تعرف ؟ كنت وجدت مياس تعاملك بحده اكثر من مره وكل مره تتركيها بصمت دون ان تجيبي عليها اجدُ فيكي بساطة الانسان رغم جمالك يجعلك سيدة الاسياد ولكن نقاء القلب الأبيضليس عند أي قلب

_ يبدو اننا وصلنا

_ صح يا سليل انكِ مستوعبه

_ هل من الممكن ان انزل هنا ؟ انه قريب من هذا المطعم واتمشي القليل

_ تعلمي الان انها الساعه الثانية عشر مساءاً لا اتركك في هذا الوقت

لقد رافقني طول الطريق منذ حدث مدام جيهان المذهل الذي لم اصدقه للان فوقف عن صيدلية السعاده انني هنا في هذا الشارع توقف. فوجدته

ينظر بتدقيق علي ملامح الشارع وعندما عرفته علي مكان السكن ثم جاء واقفاً امامي اعلمي انكِ لم تحكي لي عن الذي حدث معكِ. هل من الممكن اراكِ في الغد ؟ لست اكيد. تفضلي هذا رقمي وعندما تريدي المقابله بالغد سوف أكون في لحظات امام السكن انا انتظرك حتي اعرف الموضوع الثاني الذي لم تحدثيني به الي الان

رحلت من امامه بخطوات هادئه تجاه السكن فناداني التفت للخلف فاشار باصابعه ان اعود اليه فاقتربت منه مضطربه فقال وهو مبتسماً. هل تذكرتي اسمي ؟ فهزات راسئ بالنفي

انا فارس يا سليل. تذكرت. بالطبع لانني عرفته لكِ. فابتسمت من القلب وجعل للبسمه معني في اخر لحظات من اليوم

اوعديني انك تعتني بنفسك. حسناً اوعدك الي اللقاء

غادرت من امامه ولكن لم يغادر مني انه ترك بصمه في هذا اليوم المظلم جعل ختام يومي كإشراقة صباح في يوم جديد جعل للبسمه فكره افكر فيها جعل للحياه شيء من السعاده. فالسيئون في حياتنا نعمه لولاهم لا نعرف بقيمة الرائعون. فاذا كانت الحياه اصابتني بمدام جيهان وغيرهم زمان لولا انني اعرف بقيمة فارس الان

واثناء صعودي علي الدرج نادت مدام داولت انحنيت خجلاً منها فاعتذرت بشده عن سبب تاخري فوضعت يدها علي كتفي وهمست بصوتها فقالت انها راقبتني امس وصدقت انني اشتغل بعد الكليه فهي تهتم بالطلبه الجدد في المرحله الاولي ولان انيس اوصاه عني فرفعت وجهي امامها فقالت. انتِ منذ ما وضعت نفسك في هذا السكن وبعد

وصية اخاكِ أصبحت واعطيت لنفسي هذا الحق ان تكوني مسؤله مني فهمتي يا سليل. هزات راسي ثم قالت ما الذي اخرك الي هذه الساعه تكلمي بالصدق وسوف اصدقك انا أخاف عليك انتِ ملاك وهذا الزمن لا يحتاج لذلك تشددي وتقوي وعندما لا تريدي شيئاً ارفضي ولا تقبلي ما لم تقبليه

فحدقت بعيني لها وقلت هل تمنحي لبنات السكن هذا الامتياز من مخافتك عليهم.

_ بالطبع لا. ولكن وجدتك ملاك تستحقي ان أخاف عليكِ واخاف ايضاً علي سمر انتم الاثنان فقط في المرحله الاولي اما الباقي فيعرفون مصلحتهم وانا اتابع كل سنه البنات الجديده حتي اطمئن عليهم

اجلسي واحكي ما سبب تاخرك ؟

انا تركت العمل لدي مدام جيهان. لماذا ؟. لقد تحرشت بي

_ اوه اوه ولكن انا رايتها امس انها محترمه وذات مظهر لائق وكلامها ليس فيه سؤ

_ لا تاخذي علي المظاهر فالناس أنواع والجمال الوان

صحيح يا سليل. اشكري الله لانكِ تخلصتي منها وانتظري يا بنتي لا تستعجلي علي رزقك فالله لا ينساكي ابداً اصعدي ارتاحي الان ولا تفكري في أيشيء وادعو من الله ان يحفظك في كل مكان

اثناء صعودي وبالقرب من دخول الشقه كان الباب مفتوح وصوت ضجيج ظننت ان الجميع نائمين وعندما دخلت وجدت مجموعة البنات

المستهزئين وكانهم سكاري فاخذت واحده منهم مقتربه اليً لماذا لم تلقي سلاماً لنا ؟ هل لا نعجب

_ كلا ولكن لم اعطيتني فرصه للتكلم

امسكت ببلوزتي اسفل زقني هل كنتِ فتاة الليل اليوم ؟ نزعت يدها وانا محدقه لها فتراجعت للخلف مذعوره من كلامها فتركتهم واسرعت بالدخول الي حجرتي أغلقت الباب سريعاً منعاً لاي حوار معهم

وجدت ساره وسمر ولؤه بانتظاري يتسائلون عن سبب تاخري وماذا قالت مدام داولت ؟

_ من قال للكِ يا ساره انها لم تتحدث معي بالطبع تكلمت واعتذرت وقلت لها انني تركت العمل في المحل

نعم انتِ كنت تشتغلي ؟ بالطبع يا ساره وتركته انتهي. وما نوع العمل ؟ محل احذيه وحقائب. وما هو اسم المحل يا سليل. اسمه محل ياسمين يا لؤه. اوه انا اسمع عن سمعة صاحبته انها سيئه.

علي العموم انتهي والتفت الي دروسي ليس وقت باقي قليل علي الامتحان

فجلست بجواري سمر علي السريرتلتفت اليً فقالت نحن في انتظارك حتي ناكل سوياً. لا اريد يا سمر تفضلو انتم. بعد طيلة هذا الوقت وبانتظارك تقولي تفضلوا انتم يبدو انكِ مقززه من اكلنا. انتي الذي تقولي هكذا اين هو الطعام ؟ فوجدت ساره قد وضعت الجبن والبيض والروب والانشون فجلست معهم دون تبديل ملابسي فبدانا نمزح وناكل انتابني شعور ليس كما اول يوم ولكن شعرت بجو من السعاده علي الرغم من اسئ اليوم وعن الذي حدث...... كل شيء يبدو يتغير اذا كان للافضل او للاسواء علينا ان نخضع لقوانين الحياه

كلنا نتكلم يا سليل ما عدا انتي تبدين شارده

_ بالطبع يا لؤه لان كل منا لديه أمور يجب التفكير فيها بعمق ومن دون وقت محدد ليس لي شأن بتدخل فكري

التفت للحقيبه قد سمعت صوت الهاتف يرن وعندما رايته وجدت حسام لا استطيع ان اتجاوب معه وعندما انتهي من الرن قمت بعمل حظر له لملمت كل الصحون لاغتسلها فوجدتهم نيام في الحال بدلت ملابسي ثم اجلست علي السرير ساحبه الغطاء فنظرت للنافذه وهي امامي مفتوحه رافعه عيني للسماء شاكره عن ما فعله الله من اجلي في اليوم وادعو لك يا الله

ان تساعدني ان اقف في الثغر كالصخر

واكون واعيه بالفكر ومحصنه بالستر

سحبت الغطاء حتي تغفو عيني مع دقات القلب الهادئه وصمت الليل الهادي هكذا تحملني مركبه صغيره تعلو عالياً الي السماء كنت اودع فيها اخوتي من بعيد وهم يشاورن بيديهم لوداعي وكانت المركبه تتمشي بين وسط السحاب لتشاهدني احلي مناظر خلقها الله في الطبيعه. اصلبت ظهري في الحال يبدو انه حلم كان يرافقني نظرت للساعه باقي ساعتين علي طلوع الفجر فمدت يدي لاتناول كوب من الماء علي الطاوله بجواري فاستلقيت ثانياً لتغفو عيني

في صباح اليوم التالي وجدت البنات يرتدون ومستعدون علي الرحيل فاسرعت بتبديل ملابسي وغادرنا معاً بالمترو فوجدت ليا امام الجامعه بسيارتها الفاخره نادت فركبت معها حتي ركنت فقابلت سيد رفيق دراسة الدبلوم فعرفته علي ليا فاندهشت حينما قلت لها رفيق الدبلوم

فوجدت الاثنان يعطون المحاضرات الماضيه كم كانت سعادتي فضحكنا بصوتاً عالي فكانو كل من في الماره ينظرون الينا

وكما اعطاني سيد تصوير مذكره ايضاً لا اعرف كيف اوفي مجهودك ؟ . فابتسم وقال لا تقولي هكذا فكم من المرات التي قمت بمساعدتي بها في الثانوي. باقي فتره وجيزه من الامتحانات وعليً ان الملم كل ما ينقصني حتي احصل علي امتياز

فضحكت ليا بصوت صاخب امتياز مره واحده يا سليل وانتِ لم يوجد معكِ ولا مذكره

صحيح ولكن الحماس الداخلي يجعلني اغلب علي أي عجز

_ فكرتي في حضور عيد الميلاد. كيف احضر وهي لم تقوم بدعوتي ؟

_ فنادت ليا بصوتا عالي. هيا هيا احضري

انا هيا... واعرف ان اسمك سليل وانت ايضاً سيد. انا ادعوكم لحفل عيد ميلادي يوم الجمعه واتمني منكم الحضور. فقلت لها افكر في الامر في حين اخر انه قام سيد يهزا راسه بالموافقه. فلمستني ليا بيدها. لقد جاءت اليك تدعوكي لا ترفضي حسناً قبلت الدعوه ولكن من الممكن ان تاتي معي ثلاث بنات اخري في السكن. بالطبع هذا يجعل هيا مسروره اكثر ثم ذهبت الي المكتبه وبدات أقوم بتلخيص الورق في الاجنده حتي الملم الماده فجاءت ليا وقالت سوف تقوم بطباعة الباقي من المذكرات فتعجبت حينما وجدتني اكتب. لماذا يا سليل تعيدي كتابتها ؟ ليس كما فهمتي يا ليا بل هو تلخيص فضحكت اتمزحي. لا امزح انا اجيد التلخيص بالاشياء المهمه حتي تبدو الدراسه ميسره. افهمك يا ليا ... وانا طالبه بالدبلوم المواد ايضاً كانت كثيفه وغايه في الصعوبه فقلت لنفسي وماذا افعل ؟ وجدت ان الملم كل الورق الفارغ والدفاتر التي لم

احتاجها واقوم بتلخيص المواد حتي حصلت علي هذا المكان وانا معكِ الان بكلية التجاره

انصتي يا ليا اذا لم تقومي بطباعتهم عليكِ ان تعطيني كل يوم مذكره وثاني يوم اعطيها لكِ. حسناً لا تقلقي يا سليل عليً ان اغادر تفضلي انا اكلم هيا وارحل ايضاً خلفك تركت ليا بالمكتبه خارجه تجاه الباب الرئيسي فرايت سيارة فارس وهو فيها التفت بوجهي الي الجهه الأخرى حتي لا يشاهدني يبدو انه في انتظار احد فسمعت صوت ليا تنادي عالياً ولكن لم التفت اليها حتي لا يشاهدني رحلت في صمت سريعاً

وعند وصول السكن جلست بضع دقائق مع مدام داولت فوجدت في زاويه مجموعه من الدفاتر فسالتها ماذا تفعل بهم قالت انه في بعض من الجيران الباعه ياخذونهم فقلت لها انا اريدهم. حسناً ولكن لماذا ؟

احتاج لهم انني أقوم بتلخيص المواد واحتاج للورق الفارغ

_ حسناً ستجدي الورق كله ليس فارغ. اعلم سوف انزع الذي لم اريده وارتب اموري لا تقلقي.

وعدت نفسي في هذا الصباح ان اجتهد فاخوتي وابي وامي يضعوا ثقتهم بي ولا اخزلهم ابداً قد انشغل عقلي بنجاحي وهذا هو كل احتياجي فلاحظوا بنات السكن بالالتزام وتعجبوا عندما أقوم بتلخيص المواد فكانت دائماً سمر تشاركني حتي في أوقات دراستي كانت تستذكر دروسها وهي بجواري تعلقنا ببعض كثيراً فانتابني شعور من السعاده وكانني اري فيها مروه باهتمامها بي. كانت تجلب اكواب من القهوه الساخنه. فوجدت ساره ولؤه وهم ينظرون علي هاتفهم وهم يبتسمون فنادت حتي ننظر معها قمت سريعاً انا وسمر فقالت انظرو الي هذه السيده انها مبدعه حقاً في الاكلات فحدقت بعيني اوه اوه انها امي يا بنات

اتمزحين. حقاً أتكلم بالصدق يا لؤه هي امي يبدو انها نجحت كثيراً لقد مضت أيام كثيره دون احدثهم.

امسكت الهاتف واطمئنيت حتي قالت انها فعلت سهام صفحه علي اليوتيوب باسم وصفات اكلات امال. حسناً شاهدتها يا امي وكيف حال ابي ؟ علمت من امي انه نائم ومريض بالربو. تشجعي يا سليل وانتبهي علي دروسك. وماذا عن مشكلة الميراث مع العم عواد يا امي ؟ لا شيء جديد ولكن طريقته متغيره مع والدك ليس هو كما الأول. فحمقت صوتي جعلتني لم أتكلم ثانيتاً فقالت امي اعلمها بميعاد حجز القطار قبلها. سوف ابلغك يا امي الي اللقاء

انتابني القلق علي ابي جالسه علي السرير مستنده عليه براسي افكر في أمور كثيره متعلقه بالمنزل جلست بجواري سمر لتشجعني ان اكمل تلخيص فكلنا لدينا المشاكل

وجدت الهاتف يرن. كانت ليا

_ لا تقلقي يا ليا باقي القليل من التلخيص وسوف اسلمها لكِ يوم الاحد

_ انا لست اتحدث عن ذلك انا احدثك عن ميعاد الغد عيد ميلاد هيا

_ ليس لي الرغبه يا ليا الذهاب الي احتفالات عليً ان أكون ملمه بدراستي الان

_ لديك الوقت الكافي حتي تنتهي ليس لك عذر

_ حسناً يا ليا من اجل الالحاح ساذهب ومعي البنات ايضاً الي اللقاء

وعندما علمو البنات بميعاد الحفله في الغد وجدتهم سعداء فقالت ساره علينا ان نخرج نلهو ونمزح ونعطي لنفسنا ان نغير الجو المحيط بكأبة المذاكره وهذا ليس كثير علي مجهودنا

فصاحت لؤه بصوتها اني جوعانه لقد جاء وقت العشاء وما رائكم لنذهب الي مطعم الكشري القريب من السكن. اه ما رائكم

فالتفتت سمر ما رائك يا سليل لنخرج ونغير جو المذاكره نحن في احتياج لذلك

قمنا سريعاً وبدلنا ملابسنا وعندما وجدوني ارتدي الأسود قالت سمر لا تخرجي به الان لقد فات الكثير وانت ترتديه كفي انتِ في زهرة شبابك جعلوني ابدله وارتديت بلوزه زرقاء مع البنطلون الأسود وعندما قمت بفرد خصلات شعري الذهبيه وهم محدقون اليَّ بجماله تبدين جميله يا سليل. اشكرك يا ساره ونحن في منتصف الدرج نادت مدام داولت فحدثتها ساره علي العشاء بالخارج فقالت اسعدو بوقتكم

ذهبنا ونحن متشبثين في يدي بعض ونمزح ونضحك ملتفين باعيننا علي المحلات والمطاعم جميله بالحق مصر ذات انوار زاهيه ومباني عاليه وزحام الماره تبدو غير قريتنا المميته

قالت ساره انني لم اري شيئاً ولكن عند انتهاء الامتحانات نرتب خروجه احلم بيها فاستنشقت بعمق وصلنا الي مطعم الكشري وجدنا زحام شديد عليه ظننت انني لم اجد الكثير من الناس فمالت اليَّ لؤه بهمس صوتها في هذا الزمن ستجدي الكثير يستسهل ان ياكل في الخارج بدلاً من عمله في المنزل جلسنا علي طاوله بالخارج من اربع كراسي فكانت ساره علي يميني وسمر عن شمالي ولؤه امامي مشاوره باصابعها لؤه ان نحني رووسنا فقالت انظرو حولكم ستجدون كل الجالسين ينظرون الينا فتكلمت اليهم انه شيء عادي فجميع الناس تريد المراقبه علي تصرفات البعض فوجدت لؤه تضحك بصوت صاخب فوضعت ساره يدها علي فمها نحن في الشارع لا تضحكي بصوت عالي. اوه سليل تضحكني بقولها ولكن تعلموا حقاً انهم ينظرون الي سليل بجمال شعرها وجمال وجهها ولون عينيك ورقتك وجسمك الرشيق المتوازن وطولك ليس

بالكثير كل شيء تبدو جميله فيه الله قد منحك صفات جميله اشكريه طول الوقت

تنهدت بعمق ليس الجمال كل شيء يا لؤه وعلي الرغم من ذلك بالطبع انا اشكر الله لقد منحني جمالاً يلفت الأنظار ولكنه اعطاني عوضاً عن أشياء كثيره افتقدها في حياتي. كل انسان ليس لديه الأشياء المكتمله في حياته وتوجد أشياء ناقصه عند كل البشر. رايت ساره تمسك الشطه وضعت الكثير في الصحن امامي. لا يا ساره انا لا اريد الشطه مطلقاً فقامت بتبديل الاطباق معاً اكلنا وشربنا المشروبات البارده واثناء دفع الحساب كان يتبقي معي ثمن تذكرة القطار يبدو ان احافظ عليها ولم ابعثرها فغادرنا ساره ولؤه في الامام. وانا وسمر نرافقهم بالخلف عند قرب السكن وجدت سياره من بعيد تشبه سيارة فارس كنت ادعو بداخلي انه لا يكون هو انني لا اريد احداً يحدثني بشئ فكانت دقات قلبي تتسارع كلما اقتربت الي السياره وعندما ابتعدنا عنها ونحن بقرب السكن قد هدا قلبي واطمئنيت انه ليس هو... تنهدت بعمق

فرايت احد بجانب عيني... يمشي بجواري بصمت فنظرت وإذ هو فارس فتراجعت مذعوره للخلف حتي أوقعت علي سمر ومن ثم وقعنا علي الأرضفحدقت له وهو يمسك بيدي لانهض لقد فزعتني كثيراً فجاءت ساره ولؤه وهم مذعورين فقالت لؤه من انت ؟ اعتذر لكم علي هذا التصرف لم اقصد ابداً مضايقتكم انا فارس ابن خالة سليل. فاقتربت منه ولؤه تعتذر له فقلت له ماذا تفعل هنا ؟ ثم نظر لهم وقال هل من الممكن دقيقه واحده أحدثها بمفردها ؟ فتوجهت لهم عليكم الانتظار هنا لا تدخلوا السكن وقفت بجانب الشارع ... فارس اوعدني انك لم تاتي الي هنا مره ثانيه. فمشيت وتركته فجاء خلفي ايضاً وامسك بيدي. سليل انا جئت اليك لانك لم تتصل بعد وانا طلبت منك ان اكمل حديثي معكِ

_ كلا اريد منك ان تمشي من هنا علي الفور تري كل من في الماره ينظرون الينا. من هم الذين ينظرون لا احد يشغل عقله بنا علي الاطلاق

سليل انتِ هنا في مصر وليس الصعيد هنا كل واحد مشغول بما يكفيه ونحن لا نفعل شيء خطأ فهمتي

اعطني رقمك وسوف اتصل عليكِ

_ من فضلك دعني وشأني

تركته متجه الي البنات فدخلنا للمنزل وعند صعودنا كان صوتهم عاليا. بالصاله اليوم الخميس وهو يوم السهر يجلسون فيه يمزحون ويرقصون ويتحدثون للصباح. اسرعت بالدخول لحجرتي وبخلفي سمر

جلست علي السرير اتنهد بعمق. هو ابن خالتك بالصدق انه شاب جميل فعلاً فدخلت ساره ولؤه واغلقوا الباب فرايت كل منهما تمسك بكرسي وتجلس امامي وبدوا ينظرون ويتسائلون هل هو ابن خالتي ام لا ؟

دعوني اكلمكم بصدق ليس له صله بقرابه ولكنه يعرفني من بلدتي لديه اعمال فيها ويعرفني منذ سنين كثيره ولكن لا توجد علاقه بيننا البته. اوه دعيه واتركيه لي يا سليل انه شاباً جميل المنظر تفضليه يا لؤه بالهنا لكِ فابتسمنا جميعاً

_ لماذا يكذب علينا اذن ؟

لا اعلم يا ساره. فقالت سمر هو يكذب حتي لا يتكلم مع احد منا وبالتالي يتكلم مع سليل بمفردها

_ هل من الممكن سؤال اخر ؟ حسناً تفضلي يا ساره

_ رايت وجهك حزين واتملأ بالخوف عندما شاهدتيه

_ كلا لا شيء سوي انني كنت مذعوره للمفأجئه

هيا لنراجع دروسنا قبل النوم قد هدرنا الكثير منه وفي الغد لا تنسوا حفل عيد ميلاد هيا. اتجه كل منا الي طاولته الخاصه لنذاكر رفعت عيني الي السماء شاكره الله من اجل وجود مثل هذه البنات في حجرتي. فبدات اذاكر حتي طلوع الفجر وإذ انظر وجدت ساره واضعه الكتاب علي وجهها وهي في النوم قمت واخذت الكتاب ثم غطتها ثم رايت سمر براسها منحنيه علي الكتاب موجود علي الطاوله ايقظتها لتنام علي السرير ورايت لؤه نائمه

استلقيت علي الفراش حتي صباح اليوم التالي علي ساعة حفلة عيد الميلاد يبدو انني نمت كثيراً حتي لا يوجد وقت كافي لنتجهز اسرعو يا بنات لقد تاخرنا فارتديت فستان اسود قصير واسع من الأسفل به ثقوب من طرفه اسرعو يا بنات لقد تاخرنا علي موعد الحفل فقمت بربط شعري علي ظهري فافلتتها لؤه وقامت بفرده علي ظهري هذا احسن بكثير بداو يصفرون محدقين بعينهم علي جمال الفستان والشعر المصفف فهمست ساره لا تحتاجي الي صالون لكونك جميله.

وحينئذ ونحن خارجين قالت مدام داولت انني جميله كثيراً فسحه سعيده واتمني لكم وقت طيب ذهبنا الي اول الشارع يوجد محل هدايا فلا يعجبنا شيء فتحركنا قليلاً للامام ووجدنا محل عطور وقمت بشراء عطر ليس بهيظ الثمن وعندما أخرجت المبلغ كان في التعداد التنازلي بالنسبه لثمن تذكرة القطار ولكن عليَّ ان لا افكر في الامر فاشارت ساره علي سياره اجره لنذهب بها. فقلت له اذهب الي قاعة الرفاق بمدينة نصر يبدو انه يعرفها فكانت تجلس ساره بجوار السائق امام ونحن بالخلف فنظرت وإذ الشوارع جميله بمبانيها المرتفعه ذات انوار كثيره فالتفت اليهم لأُبدي بإعجابي عن جمال مصر فالتفتت للخلف ساره انتِ لم تشاهدي شيئاً من جمالها ولكن قد وعدتك بخروجه عند انتهاء الامتحانات. قد وقف التاكس ثم التفت فقرأت اسم القاعه علي الشمال

فحاسبته ساره امسكت الحقيبه ذات سلسله طويله والهديه في يدي. رايت القاعه مزينه مثل ليلة العروس يوم زفافها فقالت سمر هل انتِ متاكده من العنوان يا سليل. بالطبع متاكده ولكن انتظرو حتي اسال فسالت الامن بالخارج فكان هو نفس العنوان فاشرت بيدي اليهم ان ياتو علينا بالدخول

تقدمت امامهم فغمرتني بهجه الفرحه الغامره بالحاضرين المزينين بدات ابحث بنظري عن وجود ليا او هيا فجاءت فتاه قامت بالترحيب. فقالت الا تبحثي عن احد معين يا سليل . اه اه ابحث عن ليا تعرفي اسمي. بالطبع لانني ليا. اوه كيف لم اعرفك ؟ تبدين اكثر جمالاً اليوم. ليس اجمل منك بالطبع. فامسكت بيدي لنذهب الي هيا

قدمت لها الهديه اتمني ان تعجبك. يهمني تشريفك في الحفل كفي يا سليل لا يهمني الهديه فدفعتها علي الطاوله خلفها ثم قامت بالترحيب علي اصحابي فقالت انه طعام وشراب مفتوح عليكم ان تنبسطوا

فامسكت ليا يدي واتجهنا لنقف مع مجموعه من الطلابه وبينهم الشاب الذي قابلته في الكافتيريا فكانت البنات تمزح معه وهو يتكلم بعظمه فكانت عيني تبحث عن البنات فكان يكلمني انت مغروره ظننت ان سمعت هذه الكلمهنعم انت تحدثني فشرد عقلي ولم انتبه له كان واقفاً عن يميني ووقفت ليا عن يساري فرايت البنات وتركتهم يقفون مع بعض متجهه للبنات   ما رائكم لو نغادر ؟ فرفضت لؤه قالت سنظل ولو قليلاً لأننا لم نذهب لمكان مثل هذا من قبل ولا نذهب اليه مره اخري علينا ان ننبسط الان.

_ اوه يا لؤه تكلمي معها انتي يا ساره. هل من احد ضايقك ؟ اريد ان اغادر الان فضايقت لؤه فوقفت امامها اعتذر لكِ بشده فرأيت لؤه محدقه للخارج

اوه انظرو ها هو فارس فاتسعت عيناي عندما وجدته بالخارج امام القاعه كان يمسك الهاتف في يده وعندما التفت اليً وشاهدني ترك الهاتف وفتح باب السياره مجيئاً اليٍّ فمد يده ليلقي سلاماً كنت اول مره اسلم عليه بيدي محدقاً بعينه تبدين رائعه

اشكرك. تقدمت لؤه لتسلم عليه فابتسم وقام بالترحيب علي البنات

_ كنتِ بالداخل في حفل الميلاد. نعم

_ اظن ان القاعه بعيده عن السكن اسمحوا لي ان ارافقكم للسكن فهزات ساره براسها حتي أوافق ففتحت لؤه باب السياره ودخلت الي الأمام فجلست انا بالخلف في الوسط بين ساره وسمر

كان يراقبني بعيناه في المراه انظر ليميني ويساري هروباً من نظرات عينيه فيراقبني بكل شيء في الإحساسالذي يترقبه او انه يشعر بنبضات قلبي السريعه فوضعت يدي علي زر الفستان من الاعلي حتي يهدأ قلبي فهو مخلوق غريب انتابني شعوراً غريباً انني مسؤله منه شعوراً لم يسبقه احاديث بيننا تبعد مسافات قصيره الإ انه اخترق احساسي أريد ان استنشق هواء السماء دون البشر دون مراقبه دون قيود تحجبني... طول الطريق عينيه لم تفارقني وصلنا امام شارع السكن فقالت له لؤه دعني اذهب معك في أي مكان فالوقت مبكر فابتسم لها وقال اوعدك المره القادمه فنزلنا فقال بصوته اعتذر لكم فقط سوف اخذ منكم سليل ساعه واحده فقط ولا نتأخر اعتذرت له امامهم لا اريد ومشيت معهم فجاء بخلفي ماسكاً بيدي

_ اعتذر لك لم اقصد ان المس يدك ولكن اريد ان اتحدث معكِ فهمتي الان الوقت مناسب واعدك انكِ لم تتاخري

تقدمت خطوتي للبنات لم اتاخر ساعه واحده واعود. فاغتاظت بالصواب لؤه وعندما وجدتها ذلك قلت له هل من الممكن ان ناخذ لؤه معنا ؟ بالطبع لا يا سليل اريدك انتِ الا تفهمي ليس لدي الكثير من الوقت انا هنا رجل اعمال لدي الكثير من المشاغل وليس كل يوم اجد ميعاد لاتكلم معكِ من فضلك واوعدك لم اطلب منك بعد ذلك بأي مقابله

فهمست باذن لؤه اعلم كم انتي معجبه به وتريدي بخروجه معه ولكن اوعدك المره القادمه فاتجهت البنات الي السكن وانا ذهبت معه فاتحاً باب السياره فتحرك الي حيث لا اعلم

_ لماذا ترفضي مقابلتي ؟

_ اريد ان اهتم بدراستي فقط لا اريد ان أحدا يشغلني وغير ذلك الامتحانات قريبه ولا اريد ان افعل الخطأ

_ خطأ عن أي خطأ تتحدثين ؟ المقابله دون معرفة عائلتي فالحياه علمتني الكثير

_ اسمعك دائماً تقولي اسم الحياه وكانها لكِ معها تجارب مريره وكثيره وانتِ لم تعرفيني جيداً ولكن اعدك ستعرفيني وتغيري وجهة نظرك

_ تقول بعد ذلك انا لم اراك ثانيتاً لقد هدر الكثير من الوقت

_ سليل دعينا لا نتحدث في شيء يزعجنا غير الذي اكلمك به كنت انتظر الي هذه اللحظه. هزات راسي بالموافقه فكان شعره يتطاير علي عينيه من نعومته كما تقول لؤه انه جميل. تبدو شارده. انا ...لا

_ تعرفي انكِ اجمل نساء العالم. العالم شكراً

مضي الوقت بين صمتنا وسماع الموسيقي لحين انه وقف امام مكان غاية الجمال اراه في خيال حكايات الفتيات. كيف اعطي لنفسي الحق ان أكون معه بمفردي ودون علم عائلتي ؟ هذا صوت قلبي لان عقلي لا يسمح ان يكون هنا دون السماح من قلبي احياناً عندما تتحرك المشاعر في القلب تلغي العقل من التفكير. اوه حقاً يا الله. ما هذه الصراعات الداخليه التي اعاني منها ؟

_ من فضلك دعني امشي من هذا المكان. كيف ؟ نحن وصلنا يا سليل قطعنا مسافه طويله حتي جئنا الي هنا

_ من فضلك. من فضلك انتي يا سليل اعطني فرصه أتكلم معكِ دون حذر انا لست شاب مستهتر او فارغ. انا مشغول كثيراً هنا انا قلت لكِ قبل ذلك انا لا تخافي مني. اعطي لنفسك فرصه دعينا ندخل هذا المكان ولو نصف ساعه فقط

_ اصغي لكلامي جيداً يا فارس. انت تعلم جيداً ان منزلي بالقريه فقير وبالطبع تعرف عني اكثر من مياس هذا المكان يبدو انه ثري للناس الأثرياءوانا لست واحده منهم انا مكاني الان في مذاكرتي والناس مثلي التي تجمعنا نفس افكاري

امسك بيدي فانقطع حديثي معه حتي اقتربت للمكان كادت تتسارع دقات قلبي واشعر بحراره ساخنه من وجهي مرتعشه من هذا المكان ومن وجودي معه فحدقت له حتي مخيلتي تقول انه توجد فيه اخلاق تجعلني ان لا أخاف تجعلني اصفح عن مجئي معه تجعلني انتظر ولو لحظات حينئذ قدمت قدمي للامام لادخل المكان ماسكاً بيدي اول مره امسك بيه انتابني الهدوء واطمئنان حيث وجدت المكان ولا في الأفلام مساحه كبيره خضراء ذات سور عالي من الأعشاب والنور يسطع في

كل مكان اسفل السور وحول الطاولات والمقاعد فسألني اجلس هنا ام في الداخل فوافقت بالدخول للمكان فوجدت قاعه كبيره تغمرها الموسيقي الهادئه والاضواء الخافته فاختار طاوله جانبيه في زاويا المكان فامسك بيدي ليجلسني مثل الاميره التي تحلم بفارسها استطيع ان ابطئ نبض القلب ولكنه يتسارع اكثر وهو ينظر لعيني فجاء شاب قد وضع لائحة الماكولات والمشروبات وعندما سألني احترت لانني وجدت أصناف لم اسمع عنها ولم اتذوقها فشعرت بخجل يغمرني فقال اختار لكي كما اختار لنفسي سوف يعجبك فهزات راسي برفق مبتسمه له

همس بصوته وقال اسمحي ان تكوني اميرتي بملامحك الجذابه وقلبك الصافي. كيف تعرف قلبي ؟ منذ ان قمتِ بمساعدة المرأه المسنه كنت اترقبك من مراة السياره انتِ جديره بالانسانيه تحملي اسمي المعاني بالحب وبالافعال الانسانيه قد يوضح الانسان هذا وغير ذلك انا اعرفك جيداً من بلدتك لا تنسي انني انزل كثيراً نظراً لكثرة اعمالي

ولكن الان انصت اليكِ وانتِ تحكي عن موضوعك الثاني. أي موضوع...... عندما قابلتك وانتِ تركضي في الشارع الساعه السابعه مساءاً. ماذا حدث لكِ؟

_ تنهدت بعمق ثم امسكت خصلات شعري خلف ظهري سوف احكي لك : فجاء الشاب وهو يحمل الايس كريم بالفواكه انتظرت حتي وضعهم ثم حدثته. كنت اعمل بعد الكليه في محل ياسمين للاحذيه والحقائب النسائيه عند مدام اسمها جيهان حتي قالت في ذات اليوم الذي وجدتني فيه ان اذهب واجلب لها طلب طعام مشويات ومشروبات من مشويات الرحمن ذهبت وقمت بالشراء وعند العوده دخلت زبونه فتاه طلبت حذاء معين فكان لونه ليس امامي قلت لها ابحث عنه بالداخل

حينئذ قالت مدام جيهان اذهبي للمحل المرافق ستجدي طلبك فشعرت انها تريد ان تمشيها من المكان لم افهم لماذا ؟ تركتها في وسط المحل ودخلت في الحال لحجره صغيره توجد بها الاحذيه كانت علي الأرض قمت بترتيبها مضت دقائق قليله ودخلت وجلست من خلفي علي الكرسي ثم قامت تلمسني حتي الالتصاق صاح صوتي فامسكت بحذاء علي الأرض وقمت بالضرب مبرحاً علي راسها لم اصدق فعل ذلك فكان لم يوضح عليها ذلك الشئ منذ البدايه امسكت حقيبتي وبدات اركض لحين ان أوقعت طرحاً امام سياره لان عيني كانت لم تري حيث اصطدمت بك انت

_ هل شعرتي قبل ذلك ولو بلحظه ان افعالها غير مهذبه. بالطبع لم أشعر واذا لاحظت قبل ذلك كنت لم احضر اليها ثانيتاً

انتِ طيبه يا سليل. لا احب هذه الكلمه

ولما لا ؟ امسكت كوب من الماء فشربت ثم تنهدت بعمق. لا احبها ولا اريد سماعها لقد كرهتها. يبدو ان كلمة طيبه مزعجه علي اذانك. بالطبع كانت دائماً تقولها العمه ومياس حينما اجلس معهم ويتحدثون بموضوع دون معرفتي به وبالأخص عن البنات الذين في مثل عمري. ولانني ايضاً عندما اتحدث امامهم ينبعث من قلبي كل الصدق في الحوار

اوه. اول مره من بعد موت مروه أتكلم مع احد في هذا الكلام ... مروه هي الوحيده التي كنت أتحدث معها عن كل ما يخصني

_ اريد ان اعرف عنك كل شيء وحقاً انه في قلبي لم احد يعرفه

_ ليس في قلبي الجميل حتي تعرفه ولكن ... احكي لك منعاً للمقابله مرة أخري

_ لا تحكمي بالبعد بيننا أنصت الي كل كلمه تقوليها واعدك ان كلامك بقلبي ولا احد غيري يعرفه وساحتفظ به للابد

_ انت تعرفني جيداً انني فتاه فقيره عندما نادت والدة مياس لتسأل عني فتكلمت مياس ان تعطيني ملابسها لانها ليس باحتياج لهم. حسناً انا ليس جدير بالذكر عما تتذكري وهذا لا يشغل تفكيري اكملي انا معك

قد أكون اجمل زهره في بستان منزلي بين الاسوار العاليه والنوافذ المغلقه ابدو جميله بثوبي بين جنات احلامي وطموحات ذاتي فصوبي الداخلي يدفعني للبقاء في اقاصي البقاع. ربما أكون مقيده بافكار عائلتي ومتسلسله بقيود في يدي. ربما تتسارع مشاعري الي ان تنطفي زهرة شبابي ربما تطاردني أفكار ومعناة جاسم اخي كادت تحاصرني من كل مكان أقول في مخيلتي قد اتحمل لحين ان يأتي من يفك قيودي ويخلصني ويحررني من سجن عقولهم وافكارهم فاتنسم بعطره الجذاب ويشعلني حباً وحنان واطير مثل الفراشه بحريه دون قيود اريد ان اطارد مشاعري المخيفه اريد ان اطير في سماء الحب

وانا في المرحله الابتدائيه كانت ترسلني امي لمعلم قريب من منزلي ليعطيني دروسي فكان يعاكسني ويغازلني وذات يوم فكرت بجديه انني لازم أقول لها وعندما علمت مني بالموضوع صاحت في وجهي تنكر كلامي تقول انني لم اريد التعليم لانه كان معلم متميز فكان يعطيني بمفردي الحصه لان كنت اعاني من ضعف في دراستي كنت ادعو من الله في قلبي ان أحدا من افراد الاسره يدخل علينا ليتحدث معه وينساني او انه يأتي تليفون ويشغله فكان يجلس معي نصف ساعه يستذكر فيها دروسي وبالفعل كان كل مره الله يسمع لصوتي وافلت من يده ولكن جئت مره واحده ورفضت أن اكمل معه دروسي حينما قلت لأبي انني لم اريده ولم أذهب إليه ثم وافق علي ذلك

كانت تخرج أمي كثيراً من المنزل وتتركني انا واخوتي كان عمي يطالب احياناً ان اساعده فاصعد للاعلي له وكان يتواجد ابنه حازم هو الان بكلية الهندسه عندما اجلس معه بالأعلي

_ ولماذا تصعدي للأعلي ؟

_ أصعد لمساعدة والده ووالدته فكان حازم يغازلني وحينما يسمعون عائلته كانو يضحكون علي أساس أنه زوجي بالمستقبل ولكن كنت أنصت وأنا معهم ولكنه قد صار يرافقني بمشاعره ومازال يحبني

كنت اريد ان أتكلم مع امي عن ذلك ولكن تكلمت في مخيلتي كيف تصدق عن القريب بذلك وهي لم تصدقه عن الغريب ؟ اردت ان احتفظ به في قلبي ولكن الوحيده التي تعرف كل شيء عني ماتت هي مروه وكأن يظهر امام عائلتي بالوقار وبضمائره الدمار. ولكن علي كل تجاربي أقول لله شكراً انني مازلت أعيش بدون أي خدوش او تشويش او أي اعاقه اعاني منها والعجيب ان حازم ما زال يجري ليبحث عني في قلبي ولكن انا قد اغلقته لا اريد أحدا البته...... في كل مره كان يصفعني فيها جاسم أقول لماذا ؟ لماذا لم يحدثني ويفهمني بهدوء ؟ كان دائماً يهنني امام العمه ومياس لا افهم ما يجري !

فقد علمت من جاسم بعد ذلك انه سمع كلام علي نفسه بالسؤ من فم العمه كلام بالخطأ تروي به للجيران أراد ان يغير سلوكه تجاهي وعندما قلت له لماذا كنت تكرهني ؟ فقال انه عاشر الكثير من الفتيات السيئات وكان يخاف عليّ كثيراً أكون مثل هولاء ولكنه فاق من كرهه عندما سمع حديث العمه وهي تتكلم عنه بالسؤ مع بنات الجيران ومن ظروفنا وهو الان في شرم يشتغل بقريه سياحيه

_ اوه يا سليل كل هذا بقلبك. اريد ان اعرف منك شيء. تفضل. هل في قلبك حبيب. فضحكت تقول حبيب. ليس بقلبي سوي دراستي وحلم حياتي أكون دكتوره بالجامعه هو مستقبلي لا املك سواه يجعلني ارتفع واسمو حتي انسي كل مشقاتي. رن هاتفي فنظرت وجدته حازم فسالني فارس ان اجيب فرفضت ليس الحين فابتسم وقال من الذي كان يرن ؟ انه حازم. ولماذا يرن عليكِ ؟ لا اعرف ولكن لا تنسي انه ابن عمي وبالطبع يريد ان يطمئن عن حالتي. فرن هاتفه ايضاً فأجاب وقال اوه لقد نسيتك اركبي مع احد من اصحابك اعتذرلكِ بشده. لاحظت من كلامه انه يتحدث مع فتاه ولكن لم استجوبه فلا يهمني أمره

نظرت بساعتي لقد تأخر الوقت كثيراً دون ادراك بالساعات التي مضت قمت ولكن قال ان يريد ان يراني مرة اخري رافضه بشده انه وقت امتحانات ولكن قال انه لا يعطلني ولكن يطمئن عنيوفرض نفسه علي ذلك فلم اعطي له جواب محدد وقف بجانبي وسحب الكرسي لنغادر المكان فخرجنا للساحه الخارجيه فاوقفني في الوسط ماسكاً بيدي وضوء القمر يترامي علينا وفيوسط الانوار الخافته قال انني مسؤله منه في كل شيءعندما احد يضايقني او يزعجني او يؤلمني اخبرني انه معي بكل شيء...انتابني شعور الفرح ملأ قلبي محاوله ابطاء نبضاته السريعه صمت مع همسه ارتعش من كلماته

أحسسته وكأن شعوره يبادلني. احببته بعمق مشاعري. كاد ان يتطاير مع نسمات الهوا العاليه فلم انفصل عنه ومهما توجني بحبه أتوجه انا بقلبي إحساس ملأني عندما قال انه يحبني ويحبني منذ ان قابلني في بلدتي لم اجيب عليه يكفي ان اعيشه بمخيلتي دخلنا السياره فاخذ يبحث عن اسطوانه فكانت من الموسيقي الرومانسيه فاخذ يتلفت من حين لاخر فقال تعلمي يا سليل ان هناك شيء يتوسط بين النصيب والقدر تعرفي ما هو ؟

هي مقبره دفنت فيها نصف مشاعر البشر

هي مشاعر اقتحمت قلبي دون أستئذان

تلفت اليه دون ان افهمه حتي اود ان لا افهمه. ما بك تصمتي يا سليل ؟ فهزات راسي ان لا شيء

اريد ان تتكلمي حتي اشبع من صوتك فبعد قليل تتركيني اريد اسمعك اكثر فاكثر. تكلمي بأي شيء...حسناً اوعديني بشئ

_ ما هو؟. ان لا تذهبي الي أي مكان دون معرفتي اسمحي لي ان تكوني مسؤله مني حتي ولو تجعليني اناقشك في احلامك فضحكت له لا احد يستطيع ان يقتحم احلامي لانها تخصني. فقال انه لم يجتازني غصب عني سوي بإرضاء من قلبي

قد فرح قلبي منذ لحظات ولكن لم اريد ان امشي في هذا الطريق ليس من حقي الان ان احلم بفارس الذي ياخذني علي الحصان الأبيضلنذهب فوق السحاب. لا استطيع ان افيق علي كابوس بكارثه من التي اسمع عنها. .... انا لست فتاه من الأثرياء ولا ابي رجل اعمال عليّ ان ابطء مشاعر قلبي حتي اوقفها ثم اميتها نهائياً ليس من حقي فالحب كلام يصطنع للأطفال حتي لا يعوجون طريقهم وانا قلبي مات من المشاعر.

وصلت الي شارع السكن فنزلت دون أي كلام فسارع للمجئ بجانبي بهمس أصابعه في يدي قائلاً انه يحتاج دائماً لسماع صوتي ويشتاق اليّ وقال يريد ان يراني في الغد. مشيت بصمت دون اجابه حتي لا ينازعني. رايت شقة مدام داولت مغلقه صعدت علي الدرج فسمعت صوت البنات المشاغبات بالصاله. فجاءت بنت منهم وقالت الا تخجلي من نفسك تاتي في هذا الوقت ايتها الصعيديه ويلامسك شاب باصابعك.

حدقت بعيني يبدو انها كانت تقف بالنافذه المطله بالشارع فشعرت بسخونه تغمرني حين شاهدتني صورتي مع فارس علي هاتفها فسرعت بدخول حجرتي وهم يمزحون ويتريقون فجلست علي حافة السرير باكيه بكاءاً شديداً

جاءت ساره وسمر ليعرفو سبب بكائي اهدائي ماذا حدث ؟ حكيت لهم عن الصوره وانني مطلقاً لم اقصد ملامسة الايدي بيننا. كيف يكون الحال الان عندما يكشفوا الصوره امام مدام داولت وعائلتي تعرف ؟ اريد حل للموضوع

_ لا تقلقي سأري حل علي الفور ولا يهمك منهم شيئاً. شكراً يا سمر

رن هاتفي وجدته حازم فجاءت لؤه وقالت لقد تاخرتي يا سليل يبدو انها ليله من ليالي العشاق

_ ماذا تقولي يا لؤه ؟ انا لست فتاه مثل الذي في عقلك

_ اهدائي انا اهزي معكِ

_الهزيان في الخطأ يعني فعله تماماً

الهاتف لم يتوقف عن الرن فاخذته سمر فقالت انه حازم. من هذا ؟ اتستطيعي ان تترقبي تصرفاتي

_ اعتذر لم اقصد ذلك ولكن وجدتك لم تهتمي بذلك فامسكته ولا اعني ان تغضبي من هذا الفعل

_اولاً هو ابن عمي وتفضلي اجيبي عليه وقولي له انني مشغوله. وإذ سألك. اخبريه انني نائمه ولكن اعلمي منه ما الخبر عن سبب الرن

فاجابت عليه سمر فقال لها انه بالشارع امام السكن معه مبلغ يريد ان يعطيني إياهفاشرت بيدي لأقول لها تنزل تاخذهم منه

فأعطاها ألفي جنيه وطلب أن يقابلني غداً في الكلية فبدأت تبهر عن منظر حازم ولياقته فقالت انها تريد ان تعيش معه قصة حب فاخذتنا صيحات الضحك عالياً عليها فكلما تشاهد شاب تبدي باعجابها له تريد ان تعيش معه ولو لحظات من الحب

_ حسناً احذري منه لانها توجد بنت الجيران تحبه منذ زمن بعيد

_ وهو من يحب ؟ لست اعلم بالظبط يا لؤه يبدو انه يحب كثير فلا تتعلقي بيه

_ فلنري يا سليل انا اريده واحتفظت برقم هاتفه سوف نري انا او بنت الجيران

اتجهت للنافذه بهمس صوتي اشكر الله انه ارسل لي هذا المبلغ كم كنت احتاج اليه كثيراً استلقيت علي الفراش حتي صباح اليوم التالي وحينما وصلت للكليه بدات ابحث عن ليا فوجدتها في الرواق ومعها رفيقها فالقيت التحيه عليهم فقال الا تتذكريني_ اعلم انك رفيق ليا ولكن لم أتذكر اسمك. هل من الممكن ان اتحدث مع ليا علي انفراد ؟

_ امسكت يديها فاعطتها مبلغ الحذاء فرفضت ولكن أعطيت لها ثم تركتها لرفيقها فجاء خلفي ينادي سليل

_ نعم. انا نور تذكرتي. فابتسمت وقلت بالطبع اذكرك انك رفيق ليا ولكن كنت لم أتذكر اسمك حسناً اهلاً يا نور فغادرته دون استئذان فسحب يدي حتي شدها تجاهه وصاح بصوته

_ كيف تمشي دون استئذان او ان انهي حديثي معكِ ؟ وكل مره تفعلي ذلك. من انتي لتفعلي معي هكذا ؟

_ وانت من حتي تصيح وتمسك يدي ؟ انا نور ابن اكبر صاحب رجل اعمال في مصر

فضغطت علي شفتاي واسناني بغيظ فجاء سيد ليعرف ما الخبر؟

_ فقامت مشاجره بينهما فامسكت بيدي سيد لنرحل علي الفور فوقفنا في الخارج حتي اهديه لا يحدث شيء سيد هو فقط يجبرني علي الحديث معه فجاءت ليا حتي تعتذر لسيد فقالت : هو في كل مره يكلم سليل وهي تستفزه حينما تتركه ولم يكمل حديثه معها فتلفت اليها بحده وبدانا نخطو لنخرج من المكان فسمعت صوت حازم ينادي فجاء حتي تعرف علي ليا ولكن يبدو ان سيد تقابلنا قبل ذلك. بالطبع مره واحده في منزل سليل وقت ظهور النتيجه

كنت لم أتوقع زيارة حازم بالسرعه حتي فجأني بذلك الوقت فمزحت ليا فقالت لكِ أقرباءوأصدقاء يبدو ان لكِ احباب كثيره هنا وانا لم ادري فطلب حازم ان ينفرد دقائق ليحدثني

_ كيف حالك ؟ بخير.

_ وكيف تكون دراستك ؟ ايضاً بخير

_ ولكن بالطبع اشكرك علي توصيل المبلغ لانني كنت باحتياج شديد له

_ ولماذا لم تطلبي قبل ذلك انا معكِ هنا في نفس المكان ؟

_ كنت اود ان لا اشغلك حتي انتظر انها تكون ارسال من عائلتي. اوه عليكِ يا سليل افهمي انا ابن عمك وليس فقط اناي حبيبة قلبي منذ سنين كثيره وانتي تعلمي فجاءت ليا لتقول انها تنتظرني بالخارج ولكنه رفض حازم وقال انها تمشي معي لاني اعزمها علي الغدا فاتسعت عيناي نحوه تقول غدا انا لم اذهب معك. كلا ستذهبي معي حينها جاءت مياس فنظرت من فوق لتحت لليا ثم انا ولم تلقي التحيه فاقتربت منه ابق معها وامسكت ليا من يدها فاعتذرت كثيرا لسيد حتي انه كان ينتظرني ليحدثني اثناء خروجي ولكنه تفهم الامر واستئذن وغادر فوجدت حازم بخلفي ينادي انا رتبت امري علي الغدا معكِ فرأيت مياس خلفه ماسكه بيده فصحت بصوتي عليه هو كل يوم فتاه بالجدول برفقتك

_ بالطبع لا. لا تتحدثي بهذا الأسلوب فأقتربت ليا وهي تهمس باذني ماذا يحدث معكِ ؟ ساشرح لكِ في الغد ما الوضع

فتحركت معه عن يمينه ومياس عن يساره وعندما خرجنا أشار بتاكس لتركب مياس واتفقمعها انه يحدثها بالهاتف ثم أشار بتاكس لنركب نحن فاغتاظ قائلاً : لا تتكلمي معي بهذا الأسلوب مرة اخري وامام أي احد. وماذا عن وضعي انا ؟

_ في كل مره تاتي لتكلمني برفقتك مياس دعني وشأني وكفي هي

_ ولكن انا قد بعثت رساله مع زميلتك لؤه اننا نتقابل اليوم والمفترض انكِ علي علم بذلك انا لم اقتحمك قط بل انتي علي علم بالمقابله من امس اظن انني لم اسئ لكِ. وما هذا الفستان حتي ترتديه ؟ انه قصير ومع فرد خصلات شعرك وجمال منظرك قد تلفتي الأنظار اليك

_ ليس لك سلطه عليّ مطلقاً فالسلطه سلطتي والخيار خياري

_ يبدو ان قلبك غليظ وانتي تتكلمي بصياح صوتك

_ وانا قلت لك لا اريد مرافقتك ولا اريد الطعام معك توقف هنا من فضلك. لا استطيع التوقف هنا في المحطه القادمه

_ لا تهزي يا سليل قد طلبت منك اليوم ان نكون سوياً. ما بك ؟

_ وانا لا اريد كفي لهذا اليوم. اريد النزول من فضلك توقف هنا امسكت بمقبض الباب فتحته بشده ثم امسك يدي الأخرى يسحبها تجاهه...... اترك ذراعي وكفي الي الان. سليل اهدائي ما بكِ ؟ الا تفهم اترك ذراعي اتركني لا اريد ان اقضي معك وقت فهمت فوقفت سياره امامنا وخرج منها فارس فحدقت بعيني له صفع حازم علي وجهه ثم سحب يدي واركبني معه

كنت اجلس مرتعشه لما حدث فالتفت اليه. كيف علمت بمكاني ؟ وكيف جئت في نفس الوقت ؟

_ لا تسأليني لان أنا اريد ان اسألك.... تفضل

_ من هو هذا الشخص وعلي أيأساس تركبي تاكس معه من الجامعه ؟

_ هذا حازم ابن عمي عواد..... حازم ... بالطبع

قد ارسل مبلغ في الامس وقال انه يقابلني في الغد ولكن اليوم قد نسيت ميعاد المقابله وبعد مناقشات تبدو بيننا ركبت معه وعندما فرض نفسه بسلطته علي منظري اغتظت حتي صاح صوتي له ولكن لم يحدث شيء اخر بيننا غير الذي أقوله لك

_ اريد اجابه بصدق..... تفضل ... فقط هوينتمي لكِ كإبن عمك .... بالطبع كما قلت لك سابقاً

وصلت الي السكن قام وفتح الباب... اعتني بنفسك واهتمي بدراستك ولا تشغلي بالك بأي حدث قالها وهو بإغاظه شديده كانت في وجهه بدات امشي حيث ادخل الشارع التفت للخلف رايته محدقاً فتحرك وغادر بالسياره

غريب نعم هو كل شيء كاد يدركه عن نفسي حتي رقم هاتفي اجده في كل ازمه امُر بها يتشبث بي لماذا ؟ ما هو فارس حتي ينتابني شعور ان احكي له عن السر الذي كنت احتفظ به مع مروه. ... من هو حتي اراه دائماً امامي ومع كل موقف اواجه احسسته بكل دوافعي عمق في مشاعري اه يا رب...... لا استطيع ان أحدا يقتحمني لا اريد ان يأخذ اكثر من ذلك مكانه في قلبي.... اريد ان ابعد عنه وعن حازم وعن كل ما يأخذني بعيداً عن احلامي.... من أكون انا ؟ حتي يهتم بي سيقضي أيام معي ويتركني

ساتمم وعدي لكِ يا مروه ان اهتم بدراستي فقط ولا احد ياخذني بعيداً عنه. أغلقت هاتفي لا اريد سماع صوت احداً ولكن لا استطيع او أوقف فكري عن موقف حازم هل أعطيت الموقف اكبر من حجمه ؟ هل هو لا يستحق مني سؤ المعامله ؟ قد جاء خصيصاً ليلة امس ليعطني مبلغ كنت في احتياج له

ماذا فعل من سؤ حتي اصيح في وجهه ؟ كل هذا لانه قال لا ترتدي هذا الفستان. اوه يا الله كاد من عقلي ان يجن ولكن لم اسيطر علي فكري ولا استطيع مذاكرة دروسي حتي اعتذر له عما فعلت

اخذت هاتفي ارن عليه ولكنه لم يجب فامسكت بهاتف لؤه فأجاب عليه فقلت له انا سليل لا تغلق الهاتف واصغي لما أقوله.

اعتذر بشده عما حدث ولكن كلامك معي ليس من حقك ان تقول ماذا ارتدي وما لا ارتدي ليس حقك

_ لا يوجد شيء يا سليل اهتمي بدراستك الان ولكن كنت اريد ان أقولأيضا لكِ انني قمت بحجز القطار انا وانتِ حين انتهاء الامتحانات بيومين

_ لماذا تفعل دون ان تأخذ رائي ؟

_ فعلت حتي لا تستطيعي ان تسافري بمفردك وانيس اوصاني عليكِ فهمتي وعندما يسألني ماذا أقول له ؟

_ اوه يا الله.... حسناً

_ لا تفكري بشئ غير دراستك الان اراكِ عند انتهاء الامتحانات. الي اللقاء.

أغلقت الهاتف ووضعته علي الطاوله اسفل النافذه قمت بتجهيز القهوه ايضاً لساره وسمر ولأول مره اخرج الصاله دون ان اتردد لحظه واحده لاني وجدت الصاله فارغه من البنات المشاغبات وهذا الطبيعي لوجود الامتحانات فلا اهتم سوي بالوصول لاعلي قامه وكلما حلمت اليوم سيتحقق في الغد

قدمت لساره وسمر وقمت بتجهيز الملخصات فشغلت كل عقلي ثم احتسيت قهوتي وانا في مذاكرتي فمن حين لاخر ابدل مكان المذاكره خروجاً للصاله اتمشي فيها ثم اعود اجلس للداخل كلما اتعب

وهكذا تمر الأيام وانا في الامتحانات وفي التزام حينماالتواجد في المترو افتح دفاتري واراجع منه كنت لا اريد او اهدر من وقتي بكل دقيقه قبل دخول الامتحان وانا مراجعه كافيه

قد جاء اخر يوم فرايت نور يقف مع ليا كاد ينظرني من بعيد ليترقب خطواتي لاحظته عندما تحركت الي سيد ثم الي مجموعه من الرفاق وهو يترقبني فاتجهت الي ليا عانقتني كثيراً لانها تشتاق اليّ كما اشتاق ايضاً انا لها ونفس اللحظه قد جاء نور مبتسماً اليَّ فمدت يدي اليه حتي اودعه في اخر يوم واعتذر له عن سؤ الفهم الذي حدث بيننا تعلم انني جديره بك لانك رفيق لليا صديقتي رايت وجهه شاحب اللون أوضحت له ان ليا الصديقه الملتصقه بقلبي ولم اخدعها حتي بتلك النظرات التي تبدي إعجاباً اليّ فوقفت بينهما واضعه يداي علي كتفيهما وانا أوجه وجهي عليه لاقول قلبي مغلق. ماذا تعني بذلك الكلمه يا سليل ؟ لا شيء يا ليا من محبتك قد التصقتي بقلبي ومن بعدها قمت بإغلاقه. لا اريد احد يعكر صفونا

فأوما نور قائلاً لنذهب الي الكافتيريا

ذهبنا ومعنا سيد قضينا وقت ممتع في الهزيانحتي اخر دقائق ثم توجهنا للخارج رحل سيد ورحل نور مع ليا وقفت دقائق بالخارج اتلفت يمين ويسار لاعبر الي الجهه الأخرى من الطريق فوقفت سياره امامي تراجعت للخلف وإذ اجد فارس خارج منها سنقضي الوقت سوياً اذ لم يكن في مانع. هل توافق اميرتي ؟ صمت دقائق فقال. بما تفكري ؟ هيا معي فامسك بيدي فجئنا الي نفس المكان حيث هناك كانت......

أحساسنا موجوده

وأشعارنا محسوسه

وكانت الانفس مرفوعه

هكذا تكون دنيانا

نسيت كل شيء من حولي كل ما اشعربه اطير واطوف عالياً كان القلب سعيد والعيون قد تسطع نورولكن في هذا المساء قد رأي كل ضعفي نحوه فالاشتياق كاد ان يقتلني ويزداد وجعاً بقلبي ولكن انتصرت عندما انتظرته وجائني برؤيته... نتراقص علي نغمات الموسيقي مع همس قلوبنا فاعترف في هذه اللحظات عن حبه الذي غمر قلبه قائلاً انني رفيقة دربه ولا احد يسلب هذا الحب منه. لقد نسيت من هو فارس الثري بشماخته وعظمته ؟ ومن هي انا ؟

كنت اود ان اجلس معه اكثر من ذلك ولكنه رفض حتي لا اتاخر علي السكن ولنتقابل في الغد ولكن اعتذرت له سوف أقوم بزياره مع البنات لاحدي الأماكن في القاهره وبالليل ساقضي وقت قليل في حفل ليا رفيقتي في الكليه وايضاً سسأفر بعد الغد لا اعتقد انه يمكنني رؤيتك مره اخري. لا تشغلي بالك سأدبر الامر لرؤيتك حسناً تفضلي بالدخول حتي لا تقفي بالشارع طابت ليلتك....

في هذه الليله اود ان لا اكلم احداً حتي اعيشه بذلك الإحساس الذي رافقني منذ لحظات ولا أحدا يشغل تفكيري سواه فسمعت هاتفي يرن في حقيبتي كانت ليا تذكرني علي ميعاد حفلها الغد قمت بتجهيز حقيبة السفر حتي لا اتعطل ولا انسي شيئاً كنت اشتم رائحة عطره الجذاب في يدي ومن لحظه لاخري اضعها في انفي لاستنشقها استلقيت علي الفراش وجدت نفسي في الصباح التالي فوجدنا الوقت تأخر علي ميعاد خروجتي مع البنات لنذهب لاحدي الأماكن بالقاهره ولكن اكتفت ساره لنتمشي علي النيل كانت الشمس حارقه فبحثنا علي مكان ظل لنجلس

تستمتع اعيننا بجمال النيل مع أكل الذره المشويه الساخنه ثم التقطنا بعض الصور للذكري عشنا اللحظات مثل الأطفال بها نركض علي الرصيف للسباق لا يهمنا من يتواجد من الكبار فقط نشعر نحن بلا قضبان فجلسنا لنستريح بضع دقائق فوجدت كل منا مهمومه مغمومه بالاحزان فنظرنا لبعضنا نتبادل الابتسامات فبداخلنا طاقه نريد إخراجها علينا ان نستمتع بالوقت فالمواقف الحاليه تبقي ذكري ماضيه ولا نستعينها كما هي في الأيام القادمه

نحن نظل في اماكننا وما اجمله النيل مع الغروب فرفعت عيناي لانظر الي السماء والبحر.....

يا خالق الكون وما ابدعه

قد وضعت للبحر حداً وما اروعه

وبالبحر نجيت موسي وقومه

واغرقت فرعون وكل جنده

وكل الأمور في محض علمه

اوه يا الله اشعر بحريه اشعر بلا دمدمه او لخبطه وكأني اطير عالياً لاذهب ما اريد حتي ......

أتمني أكون مثل العصفور

لأغرد وأطير علي الغصون

فترأني البلابل أثناء العبور

فأردد ما غنيت في غضون

فتسمعني كل الطيور

بصوتي عذب حنون

واطير علي مر العصور

بجناحات كما النسور

حينها نظرت للساعه في يدي قمنا علي الفور قد تاخرنا ولا يبقي كثير من الوقت نزلنا وسط البلد لشراء فستان فأعجبني فستان زهري قصير وجذاب وله كم طويل كان ثمنه ليس بهيظ فاخرجت من حقيبتي ٥٠٠ جنيه فاصحابي عجبهم لانه موديل مختلف رحلنا في الحال لنذهب الي السكن وقمنا بشراء ساندوتشات من الفلافل والمشكل اكلنا سريعاً وبدلنا ملابسنا فصمموا علي ان ارتدي الثوب الجديد فتعجبوا حينها كثيرا... تبدين جميله بثوبك الزهري بين خصلات شعرك الناعمه وعيناكِ الملونه وبشرتك البيضاء

اشكرك يا سمر. حقاً انكِ جميله اوه هيا يا بنات لنرحل واخذوا يسألوني عن سبب الحفل ولكن كنت لا اعلم لانها قالت ليا بمناسبة انتهاء الدراسه تعمل حفل بسيط فضحكت ساره قائلاً علينا ان ننبسط قبل سفرنا وعليكِ انتِ ايضاً يا سليل لا تتغري علينا بثوبك الجميل

حدقت لها... انا... انا لست مغروره لانه ليس من السهل علي المراه المغروره انها تتحدث مع أي فئه من الطبقات وبالطبع انا اتحدث معكم وناكل ونشرب... انا امزح معكِ ... اوه يا ساره هيا شاوري علي هذا التاكس

اخذو يهزون ونحن نركب فتقول ساره تفضلي ايتها المغروره فاجابت عليها سمر لا هي الاميره فضحكنا ونمزح معاً فقلت للسائق ... فيلا

فؤاد خليل ب ٦ أكتوبر من فضلك فقالت سمر ان العنوان بعيد وسنتأخر عند العوده

انا ممكن اعتذر عن الحفل ... ما رائكم ؟

ولكن رفضت ساره فقالت علينا ان نستمتع باللحظات المتبقيه فالذي يمضي لا يعود

حينئذ وصلنا للڤيلا راينا بوابه من الحديد كبيره وجالس بالخارج حارس فجعلنا ننتظر بالخارج ليقول لليا.... اوه يا بنات ما اجمل المكان حيث يملأها الازهار بالألوانفاتعجب منها لانها في كل مره شعرت انها انسانه ليس من الأثرياءمن حلاوة روحها فجاءت بثوبها الفتان ذات الوان مختلفه ومكشوف من الاعلي تبدو ملكه من الملكات حيث كانت جميلة المنظر ولكن ابهرها جمالي بثوبي الزهري فامسكت بطرفه حتي تراه انه مدهش في عيناها فادخلتنا وجاءت الي والديها لالقي عليهم سلامي ثم جلسنا بجانب الفرقه الموسيقيه الكبيره فجاء نور مبتسماً اليَّوامسك الميكرفون ليغني علي نغمات الموسيقي وهو ينظر يبتسم لي فأخذ يقول هذه الكلمات .....

أنا عاشق ولهان

وقلبي وقع بالغرام

وبالحب زاد النيران

قربي أطفيه ولو بالأحلام

حبيني ولو لثواني

لأعيش اللحظه معاكي

وخديني في عالم تاني

عالم أشوفه بدنياكي

فاخذ يمسك يدي لنتراقص انظر لليا اشاور لها فهمس قائلاً اريدك انتي فتراجعت تاركه يده فاسرعت حالاً بجوار اصحابي ثم جاءت اليه ليا تتراقص معه فقالت لؤه .... ما بكِ يا سليل وجهك شاحب اللون ؟ لا شيء... كنت اود في هذه اللحظه ان اغادر المكان ولكن عندما رايت البنات تغمرهم جو الاحتفال تركتهم حتي يستمتعون تركتهم يعيشون اللحظه من لحظات الأفلامحتي نتخيل كل ما نتمناه علي انغام الموسيقي والنور الذي يسطع في كل مكان

العجيب ان ليا لم تلاحظ نظراته معي البته ... لماذا ؟ اوه أنا لا استطيع ان اخسرها قد تفهمني خطأ اذ احست بشئ

انكِ محظوظه كثيراً يا سليل. لماذا يا لؤه ؟ لان ليا صديقتك ومن يكون رفيقه ثري سيبقي هو ايضاً ثري

هذا حوار يبدو خاطئ تماماً لان الثري يسرف علي ما يبتغيه هو ثم بعد ذلك هي التي تريد صداقتي انا انسانه بسيطه واحب البساطه في كل شيء حتي رفقائي ايضاً ولكن ليا وجدت فيها ذلك النوع فهي ليس مغروره بما تملكه من جاه او من مال... انظرو الكل يلتفون حول مائده كبيره وعليها تورته كبيره فاخمه لنذهب ونري ماذا يحدث ؟

نقف خلف الصفوف لنشاهد الحدث من بعيد... يبدو انها حفل خطوبه. من المعقول يا ساره وهي لم تقول لي .. لنري ونحدد ما هذا ؟ فرأيت والديها علي شمالها وإذ اتفاجي بفارس عن يمينها افرك عيني لم اصدق انه هو فشهقت محدقه بعيني علي المنظر وهو يمسك السكين بيدها لقطع التورته اقف مرتعشه والبنات يحدقون اليّ فمدت سمر بيدها علي كتفي تضغط بشده حتي اهدا ثم سحبت نفسي من الصف متراجعه للخلف حيث تسللت الدموع من عيناي ملأت خدي وإذ اراه يخرج علبة من جيبه ليقدمها لها فامسكتني ساره مستنده عليها لنرحل من هذا المكان...... انتابني ذعر وارتعش جسدي هكذا هو الرجل عندما يمتلك قلب المراه كاد ان يمزقه اشلاه وأنا بقرب البوابه لنخرج شعرت بيدي تخبط علي كتفي عدة مرات فالتفت بعيني للخلف وإذ اجده هو فارس فرفعت يدي امامه رافضه ان يحدثني حتي بعيناه...... ابتعد فوقفت امامه لؤه تقول له ابتعد ...الا تفهم

سليل اعطني فرصه لاشرح لكِ الخبر فتوجهنا للباب فركض بخلفي ليمسك بيدي ثم صاح في وجهي انتظري حتي تعرفي ماذا أقول ؟ لااريد سماع شيء دعني وشاني ثم نادي بصوته عاليا علي ليا فجاءت في الحال

لماذا انتِ هنا يا سليل ؟ انتظري يا ليا تكلمي ماذا تكون صلة القرابه بيننا حتي تفهم سليل ؟ بدات تخبط يد علي يد وتضحك وتشاور بيدها عليها هي وفارس ثم تشاور عليّ بالنفي

فقالت انه اخي فارس فؤاد خليل. وانا ليا فؤاد خليل كنت اود ان اعملها لكِ مفأجاه ولكني نسيت من زحام الموجودين وهذا احتفال عيد ميلادي هيا فامسكت بيدي ساره والبنات ليدخلو بالداخل محدقين لبعض باندهاش

اقترب ووضع يداه علي خصلات شعري رفعه من عيني ثم امسك وجهي حتي يرفعه امام عينه قد مزق قلبي في لحظه فلا يمضي سوي قليلاً وجبر التمزيق كم يتراقص قلبي متوجاً بحبه لم انفصل عنه احببته بعمق مشاعري ومهما توجني بحبه أتوجه انا بقلبي قد أعاد شهيقي من جديد فرائحته قد عادت بجمال حبه الا احسد نفسي. الا احسد قلبي اود ان اصرخ عالياً والجميع يسمعني وادعو من الله ان يكتب الباقي من عمري علي عمره امسك حقيبتي وضعها علي الطاوله قدمني للرقص امام الجميع لا اري سواه في المكان حتي راقصت علي نغمات تنشد لحن الحب فتشبث بيداي وعيناه في عيناي حتي اقتربت القلوب انتابني الخيال انه خيال ام حقيقه لا اصدق كم هو يحبني فاقتربت ليا ونور وهم يرقصون معاً حتي والديه وهم يرقصون معاً يتوالي الرقص فانا الاميره في عينيه وهذا ما يسعد قلبي.... جاءت سمر نحن تاخرنا كثيراً هيا لنرحل نظرت بالساعه في يدي اوه حسناً تركته ماسكه حقيبتي لنرحل الان

أراد ان يرافقني مستئذناً من والديه ركبنا معه السياره حتي تمزح لؤه من خلف مقعده فتقول خطيبتك ليا مدهشه والحفل جميلفضحك وقال انه كان يريد ان يعملها مفأجاه لي مضي وقت السياره ونمزح كلنا معاً فوقف في منتصف الطريق فوجد محل ايس كريم نزل واجلب للجميع ثم رافقنا في طريقنا وصولاً للمنزل فنزل ووقف امامي ثم مد يده ليخرجني فقال استمتعي باجازتك وتابعي معي بكل شيء يحدث معك. اه اه لقد تذكرت شيئاً يا سليل فاتسعت عيناي فنظر للداخل واخرج شنطه صغيره من رف السياره من الداخل انها لكِ... لا لا استطيع .... ترفضي هديتي ... امسكتها ففتحت كانت علبة قطيفه زرقاء وعندما فتحتها كانت ساعه يد ذهبيه اللون فاخذها ونزع التي كنت ارتديها والبسني إياها

سسافر في القطار الساعه السابعه صباحاً واخبرك عما يحدث فاخذ يتوسط يدي بين يداه.... انتظر منك مكالمه ولاحظي انا معكِ طيلة الوقت وليس بعيد عنك ستجديني دائماً جانبك

اعتذرت كثيراً للبنات وهم ينتظرون فاعجبتهم كثيراً الساعه واخذت تشاور له لؤه بالوداع

سعادة قد غمرتني منذ لحظات وسأعود الي قريتي كما كنت... وكيف يفكر في فتاه تعيش بين القفر والفقر وهو يعيش في قصر

من انا أكون فيهتم بي ويشعلني حباً وحنان اوه اود ان اطارد مشاعري المخيفه واعيش في أجواء جديده ولكن عليَّ ان انتبه ان لا تقودني مشاعري بل انا اقودها

مضي الليل وانا مستيقظه والتفكير شارد به ارتديت البنطلون الرمادي والبلوزه الحمراء وامسكت خصلات شعري برابطه من الخلف اودعت اصحابي وهم نائمين فاستيقظت سمر وعانقتني بشده فلنعود عن قريب يا سمر ثم بهمس اصواتنا نحن نتواصل بالهاتف.. بالطبع .. حسناً الي اللقاء... أغلقت الباب برفق نزلت علي الدرج ماسكه حقيبتي وبها امتعتي وعندما تقدمت خطوتي نحو الباب تراجعت مذعوره للخلف .... فارس

_ هل انت تبيت من الامس هنا ؟ ولكن كيف ؟ اري ملابس مختلفه ترتديها بالقميص العنابي والبنطلون الأسود اوه يبدو منظرك جذاب كثيراً وشعرك الأسودكالحرير يرف علي عيناك ولكن لما تقول امس انني اجدك

_ استطعت ان تكون مفاجاه لكِ

_ ولكن قطعت مسافه بعيده من ٦ أكتوبر لتأتي الي الدقي حقاً انت مجنون

_ بالطبع اعلن جناني بكِ ولا اريد ان افيق ابداً

رافقني بسيارته لمحطة القطار فتحلو اللحظات دائماً الذي نقضيها معاً ولكن طلبت منه شيء انه لا يدخل الي الداخل لان حازم ينتظرني يكفي الوداع هنا

_ كيف تسافري معه وايضاً لم تبلغيني ؟

_ اولاً هو ابن عمي. ثانياً قد حجز تذكره معه دون علمي ... صدق ما أقوله لك

فجاء حازم ونحن بالخارج ولم يتكلما سوياً غير ان حازم بصياح صوته علينا بالدخول يا سليل... نظراتنا وهمس قلوبنا تودعنا علي رصيف الحب لا الوم علي قلبي انه حب فارس ولا الوم علي عيني انها راته قبل رحيلي لم اجد فيه اختلاس للمشاعر ولا يؤذيني حتي بأي شر. فكيف لم افكر فيه ؟ ودعته باشتياق كاد لو لم يفارقني ابداً

تحركت مع حازم دخولا. كنت لم اجب عليه بكلامه فصاح وقال اني شارده فيه وانا حازم الذي احبك منذ الصغر...

_ تحبني ! يبدو ان مياس لم تملأ عينك ولم تشبع قلبك

_ انا اريدك انتِ ولا تتناقشي معي

_ ضغطت علي اسناني لم اجب عليه امسك حقيبتي فتوجهنا للرصيف الاخر المتجه للصعيد بمحافظة أسيوط اخذ يبحث عن ارقام المقاعد فكان من الدرجه الاولي جلست بجوار النافذه نظرت بعيني داخل عربة القطار وإذ اجد مياس تنظر للمين ولليسار وكانها تبحث عنه فجاءت تقف بجانب حازم ولم تبدي أي اهتمام لي حتي نزعتها باي سلام ثم مالت اليه يتحدثان فرايته يهز راسه لها وإذ مالت للسيده التي تجلس امام فقامت لتجلس خلف المقعد بمقعدين فجلبت حقيبتها ثم جلست مكان السيده ففهمت انها قامت بتبديل الأماكن بينهما حتي تجلس معه لا اهتم بذلك الامر

في اثناء ذلك قد سمعت أحدا يخبط علي زجاج النافذه من الخارج نظرت فرأيت فارس لا يستطيع ان يتحرك دون ان يودعني لاخر لحظه ثم غادر وغادر قلبي معه اثناء مغادرة القطار

فهمس حازم بأُذني ما علاقته بك ؟ يأتي بسيارته في ساعة مبكر هويرافقك لاخر لحظه عند مغادرة القطار ... لا شيء

_ هل انا مجنون لتقولي لا شيء ؟ بالطبع لا اصدقك

_ لا تصيح واحذر علي كلامك معي فنظرت نظره حاده له فرأيت مياس مجئياً لتجلس مكان السيده امامه ولكن لم يعجبها المكان كادت ان تلتصق به فاشارت بيدها ان تقوم بتبديل مكاني معها ولكني تركت لهما كل المكان بتبديل في الجهه الأخرى مع فتاه وهم جالسين رأيتها تضع يداها علي كتفيه ويمزحان بصوتاً مرتفع الا تخشي منه ولكن ماذا تفعل عندما تعلم ان فارس يعرفني جيداً ؟

استندت براسي للخلف علي المقعد وعيناي تنظر للخارج كنت اغفو من حين لاخر فسمعت هاتفي يرن داخل حقيبة يدي فوجده هو قد صارت

حمقت صوتي تؤلمني عندما سمعت صوته لا استطيع ان أتكلم فبكيت معه بهمس حتي لا يدرك عن بكائي ولكن العجيب انه شعر بي عندما لا اجيب عليه فاخذ يحدثني وبحمقت صوتي كلمته فقال مابك حتي تبكي ؟ هل من احد يضايقك ؟

لا شيء لا تقلق أغلقت معه الهاتف دون ان يدري عن الإحساس الذي يؤلمنيعن حركات مياس مضت الساعات وكان واقفاً امامي حازم ليقظني لقد وصلنا يا سليل

مشط شعري بيدي وقمت بإلمامه بربطه من الخلف

سرت علي الرصيف بجانب حازم ومن الخلف كانت تمشي مياس تخبط بقدمها علي قدمه فحدق بعينه لها فاشار بتاكس ثم ركبت معه وهو مشاوراً يودع مياس

اخذ يعتذر عن صياح صوته اثناء حديثهفي القطار وأعلم بما يدور عقلك يتحدث عني مع وجود مياس في نفس توقيت السفر ..... فاتسعت عيناي له انا لا أقول عنك شيء لك الحريه في تصرفاتك وافعل كما يحلو لك......

_ سليل احبك وانتِ تعلمي

_ لا تظن عندما سمحت لنفسي بالسفر معك او انك كنت قريب مني منذ الصغر أو عندما تكرر والدتك اننا نتزوج فحفرتني بداخل قلبي كلا البته انت لن تملكني ولن تملك قلبي ولا اسمح ان تملك وتاخذ سنين عمري فهمت كفي انك تكون مع فتاه مثل مياس يبدو انكم متشابهين كل منكما في الصفات والتصرفات بينكما أشياء مشتركه كثيره. وقف التاكس امام منزلي وكان جالس ابي علي درج الباب في الشارع قام وعانقتي وأخذ يعزم حازم علي الدخول جاءت امي تعانقي بشده فعلمت ان صيتها صعد في القريه واعداد مشاهده علي اليوتيوب لا تحصي

ففرحت لنجاحها ولكن لا يبدو ان تكسب كثيراً من هذا المشروع سوي القليل فاغتم قلبيفتذكرت الالفان جنيه وعندما علمت عن المبلغ علمت منها انها لم ترسل أي مبلغ اليّ وفهمنا ان حازم قد اعطاني منه هذا المبلغ

احسست بحراره بوجهي لابد من إعادة هذا المبلغ علي الفور يا امي لا اريد مساعده منه

دق جرس الباب ففتحت كانت رغد عانقتها باشتياقي الذي غمرني طيلة هذه الشهور اعتذرت للجميع علي تقصيري وعدم مكالمتي معهم بالهاتف ايضاً

فسالت علي حال العمه اماره كيف حالها ؟ اخبرتني امي انه باستمرار توجد مشاكل بينهما وخاصتاً اثناء تصوير الفيديو في الماكولات تخربه بصوتها او انها تردد أي كلام لتفشله بعد ذلك بدانا نختار ميعاد التسجيل يكون اثناء نومها او ان تكون خارج المنزل فحدث في يوم انها اخذت والدك بالخارج مضي ساعات طويله ثم عادت وعندما سألت والدك قال انه مضي لها ان تعمل داخل مستشفي فكان يجب الامضاء علي العمل من اخيها الذي تعيش معه وهكذا تمر أيامنا

رايت العمه امامي فالقت السلام وهي مستهزئه بي فلم اجد اجابه سوي الصمت فخرجت تجلس في الشارع تنادي علي بنت الجيران لتتحدث معها فهمست باذن امي. لماذا يبدو الكرهه تجاهنا وبالأخص انتِ يا امي ؟

انصتي يا سليل لما أقول

منذ زمن بعيد والدتها وهي الجده كانت كل ما تطلب منها شيء ترفض القيام به فكنت اعمله انا بدلاً منها فكانت أمها تدعو عليها ليلاً ونهاراً من عدم سماع لصوتها توالت الأيام وحب جدتك لي كان يكبر لاني كنت اصغي اليها لكل ما تقول حتي في اشد محنتي كنت افعل ما تريد فتراكمت هذه المواقف عند عمتك وغيرها الكثير من الأمور. هيا اصعدي لتبديل ملابسك واكمل معكِ بعدئذ

_ لا يا امي لم اصعد احكي ليِ وسوف اسمعك

_ عندما علمت انني حامل بولد هو اخاكي انيس اغتاظ قلبها واغتمت عند ولادته وكانت جدتك سعيده وفرحت بانيس امسكته وبدات تدعو له وتباركه بايامه وبعد ولادته ب٦ شهور جاء وقت وفاتها واثناء زحام الناس كانت عمتك تمسك انيس كثيراً نظراً لانشغالي بالناس ولكن قلبي كان لا يستريح كنت لم اتركه كثير من الوقت معها

في الأسبوعالأول من وفاة جدتك امسكته حتي استريح فدخلت للمطبخ باحثاً عنهما ولم اجدهما قلت لنفس لا انادي عليها حتي احرص علي متابعتي له من بعيد وهي تمسكه حتي أفاجئها انني دائماً الاحظك

صعدت فجأه الي حجرتها فسمعتها من الخارج تقول قد جاء دورك فتموت الان امسكت بمقبض الباب في الحال ورايتها رافعه انيس عالياً بالقرب من المروحه حتي تستطيع ان تقطع جسده صاح صوتي انفجاري وصفعتها علي وجهها وعندما قلت لاخوتها والدك والعم لم يصدقوني باي شيء فقالو انني اريدها ان تمشي من المنزل ومضت السنين لحين ان طال عمركم للان

_ كفي يا امي قد تمزق قلبي

قمت متجه للاريكه بجانب رغد تسالني عن دراستي وجمال مصر وبنات السكن واخبرتها عن مدام داولت وصديقتي ليا وجمالها وان دراسة الكليه غير تماماً دراسة الدبلوم فرأت في عيوني فرحتي بدراستي

تركتهم صاعده لابدل ملابسي فرن هاتفي عند دخول الحجره انه فارس دخلت الي البلكونه فهمست له انني اشتاق اليك كما يشتاق لي فشعر بارق في صوتي فهو من عدم النوم لا تقلق ثم أكملت حديثي معه وانا مستلقيه علي الفراش حتي غفوت عيني فاستيقظت بعد ساعات اجد الهاتف علي السرير بجواري فاصلبت ظهري سريعاً امسكت هاتفي لاعتذر له فسمعت صوت مياس عاليا فتركت الهاتف متجه للنافذه المطله علي منزلها فرايت خلف الفتحات وسمعت تكلم حازم فعلمت انهما علي خلاف حين ان تبكي وتنادي علي العمه ان تصعد اليها

نزلت للاسفل وسألت عن حال سهام وقالت امي انها اجرت سياره لتوزع الماكولات المطلوبه عملها علي احدي القري المجاوره لقد كافحت امي وبدا صيتها في القري

تذكرت يا رغد..كنت اظن ان المبلغ الذي اعطاني إياه حازم هو من امي وابي ولكن علمت بعد ذلك انه منه هو فوضعت امي يدها علي ارجلها قائلاً عندما تاتي سهام فاعطيكي وسددي المبلغ جاء حاتم والقي سلاماً غالي فكان جائعاً كنت انتظر سهام ولكن عندما تجوع معدة حاتم لايري امامه قد وضعنا الطعام علي الطاوله فجاءت سهام في الحال وكان ايضاً حازم فقامت امي تعانق حازم بشده من الاشتياق فكانت الاحاديث تدخل بيننا جلسنا لناكل سوياً تركتهم داخله للمطبخ لاجلب لهم بعض الفاكهه فرأيت حازم خلفي

امسك بيدي سوف أتقدم لخطبتك

_ اخفض صوتك واترك يدي خرجت في نفس اللحظه ثم كان هو خلفي

مضت دقائق ثم دخلت امي فنادت واعطتني المبلغ لاعطيه لحازم ولكن رفضت ان أقوم بهذه المهمه لا استطيع سوف اترك لكِ هذا الامر ثم نادت عليه فاستئذن حاتم ليغادر لدينا في الغد الكثير من العمل الشاق ثم رحلو الجميع

صعدت للاعلي واقفه بالبلكونه ماسكه بالهاتف فتحدثت مع سمر وعن الذي حدث منذ وصولي واخبرتني عن نفسها فجلست علي الكرسي حين انتهاء المكالمه ارفع عيني للسماء فاتلفت للحديقه كم اشتاق للذهاب اليها أتامل في اشجارها الطويله كانت عيناي ثقيلتان وجدت نفسي في الصباح مبكراً حيث شعرت ببروده في جسدي فدخلت للحجره أكملت نومي واستدفئ داخل الغطاء. لا اعلم كثيراً عن الوقت حيث اهدر اغلب اليوم في النوم استيقظت في الساعه الرابعه عصراً نزلت بالحال

كانت امي قد انتهت من عمل بعض أصناف الحلويات فهي كل يوم تعمل أصناف حسب المطلوب وعلي حسب الزبائن التي تطلب تذهب لتودع لهم لمنازلهم فكانت السياره تقف بالخارج امسكت معهم المعلبات لاغلفها فاليوم هو يوم رغد مع السائق يقومون بالتوزيع اخذت سهام تشاهدني علي قناة اليوتيوب الخاصه بامي كان هناك عدد من المشاهدين ليس قليل ثم استئذنت منها لاجلب هاتفي من الاعلي فسمعت صوته وانا صاعده يرن فاسرعت علي الدرج وإذ هو فارس

فجئت لامسكه كان صوت مياس عالياً بالشارع ولكن جلست علي الكرسي بجوار السرير فحدثته باشتياق القلب فقال انظري من البلكونه ... انظر لماذا ؟ هيا تعرفي الان فقط انظري في الحال

حينئذ نظرت وانا امسك بالهاتف فرأيته اسفل بالشارع فحدقت بعيني احدثه بالهاتف هل انت جننت ؟ لماذا يا سليل ؟

كيف جئت وسريعاً في هذا الوقت من القاهره ؟ لقد غادرت القاهره بعد مغادرتك بساعتين ذاهب الي فندق باسيوط تعلمي اني لدي الكثير من العمل هنا ... وما هو اذاً للحين لم اعرفه ؟ سوف تعرفي كل شيء في وقته هيا انزلي سانتظرك هنا

كانت واقفه مياس معه كيف احدثه ؟

قمت بتبديل ملابس وصففت شعري فقالت امي الي اين تذهبي ؟ سأذهب للحديقه للعم سمير ولا اتاخر... كانت تجلس العمه بالشارع فاضطرب قلبي اوه كيف احدثه وسط هولاء ؟ فكان من الماره كثير وكان واقفاً مستنداً علي سيارته الفاخره ومياس واقفه امامه ففكرت ان ارحل دون ان اكلمه فعبرت امامه برفق وتقدمت خطواتي حتي مشيت قليلاً بعيداً عنه فنادي سليل. سليل. فتلفت بنظرات كلها لهفه وشوق اليه فاقتربت منه ماddاً يده فمدت ايضاً يدي بارتعاش فنظرتي جاءت علي نظرة العمه وهي تنظرني فتركت يدي علي الفور

فاقتربت منه مياس اوه يبدو انكم تعرفون بعض بإتقان فمست أصابعها علي وجهي وقالت حسناً فارس يعرفنيمنذ زمن فات لان والدي يمسك بعض اعماله وانتِ يا شاطره من تكونين له

اود ان ابلغك ان عائلة فارس يطلبون طباخه ماهره اذن ساشاهده منظر يعجبه كثيراً ويعجبك ايضاً امسكت هاتفها انظر يا فارس من تري

فلتساعدها اذن هي تبحث عن عمل بجانب دراستها وعليك المساعده قوم بتوظيفها كطباخه في الڤيلا لديكم

فقالت انظري يا سليل انظري ها هي صورتك

شاهدتها هي انا انها التقطت صوره بقميصي المتسخ وانا اساعد امي دون علمي اغتظت حقاً من هذه الصوره المستوحشه تركتهم في الحال اسرعت خطواتي مجيئاً للحديقه للعم سمير فكان جالس بالخارج فقام بالترحيب بشده واخذ يتوالي بالحديث وانا كان يشغله عقلي عما حدث فجلست علي الأرض تحت مظلة شجرة التفاح تنهمر من عيني الدموع فحدق بعينه اليّ العم سمير أهدائي يا بنتي ما بكِ ؟ لم اجيب فوضعت راسي منحنيه علي ركبتي المثنيه سوف ادخل اعمل لكِ كوب من الشاي

رفعت عيني لاجفف دموعي فرايت ارجل واقفه امامي اضطربت حين رايت حسام

_ كيف حالك ؟ طيلة هذه المده ولم اتصل بكِ منعاً لازعاجك. لماذا تبكي ؟

_ لا شيء

_ كيف لاشئ وأنا أري دموعك. ما بكِ ؟

فنزل وجلس علي الأرض امامي. ... تكلمي لا احد يعرف غيري... لا شيء كما قلت لك..... مضت لحظات بسيطه فرأيت حسام وقف فجأه قائلاً فارس بيه نهضت من مكاني مذعوره ان حسام يعرفه ويعرف مكاني ايضاً فرايته يهز راسه ينظر من فوق لاسفل فامسك ذراعي بشده

ساحبه عليه ففتح هاتفه انظري ما هذا ؟ شاهدني صورتي وحسام يمسك بيدي في الشارع بالليل فنظرت لحسام رفعت راسي عالياً اترك يدي فشده ثانياً سوف اتركه علي الفور وليس هو فقط بل انتي كاملتاً ساتركك مع عاشقك

_ انت تفهم خطأ...... ولا استطيع ان افهم شيء منك ايتها الملاك الطاهره

فقال حسام ما بك ؟

فأخذ فارس يعلو بصوته علي وجه حسام وقام بطرده للخارج فجاء العم سمير علي صوته لو لم اعرفك جيداً يا عم سمير لكنت قمت بطردكم جميعاً فافلت يدي ثم طرحني علي الأرضبكيت بكاءاً مراً وتنهمر من عيني الدموع مرتعشه فجلس العم سمير يسألني كيف اعرف فارس ؟

_ يا بنتي يا سليل هذا فارس بيه صاحب الحديقه ولديه الكثير من المزارع هنا والكثير من الاعمال وهو رجل ثري ما علاقته بكِ وبحسام حتي يصيح في وجهه ويفعل معكِ هكذا ؟ نهضت من مكاني قبلت يده واعتذرت عما حدث

جاءت سهام تركض اليّ عانقتني وهدائتني حتي عدنا الي المنزل فكانت مياس تجلس بالشارع مع العمه وهم يمزحون ويضحكون بصوتهم المرتفع فقالت في وجهي لكل انسان له حدود لا يتعداه

فسالتني امي ما بك وجهك شاحب اللون ؟ فقالت سهام انها مجهده

فصعدنا سوياً وحينها علمت من سهامحينما كانت تخرج من منزلنا قد نادت عليها والدة مياس لتسألها عن حال العمل فشاهدت مياس تكشف صورتي مع حسام وهو يمسك ذراعي للشاب الذي كان واقفاً معها بسيارته وحين تحرك قلت لنفسي ان اسرع لأخبرك لأنني ظننت أن

هناك شيئاً لا يبدو خيراً لكي يا سليل أعتذر عندما تدخلت في تفاصيل لا أدري عنها

_ لا للاعتذار يا سهام خيراً فعلتي ذلك ... وأنه بالفعل ليس خيراً

رأيت وجه سهام غاضباً تركتني ثم بكيت بكاءاً مراً علي كسرة القلب ولكن ....

منذ فتره وجيزه قاومت كل المحاولات التي تاتي بفشل وتحوم من حولي لادرك ان المصير في يدي الله وحده ثم حاولت مجاهده لاتوافق وادرك معني الحياه كم كانت قاسيه في طفولتي كثيراً وعلي الرغم من ذلك كنت لا اري الفشل يرافقني الان ولكن منذ زمن ليس بعيدا. كثيراً كنت أجول ابحث عن النجاح بطرق عديده لحين ان وصلت الي الجامعه من الدبلوم التجاري وهذا يؤل للنجاح الباهر عليّ ان افيق بعقلي ولا داعي لانكسار قلبي بألم الحب فمستقبلي هو تاج نجاتي في هذه الحياه

قد سمعت صوت اخوتي لانهم ياتون اليوم نزلت في الحاللقد تغير كثيراً جاسم من القلب القاسي المثلج الذي لا يعرف ان يحب غمرني بحبه عندما عانقني بشده وبالأخص عندما بدا يشتغل في مدينة شرم الشيخ يعمل في بار في احدي القري السياحيه

وصاحب القريه يحبه كثيراً فاقترب انيس ليعانقني هو ايضاً وجدت حالته ليس فيه تغيير كثير لانه يحب القريه اكثر من أي مكان اخر ثم جاءت العمه بالترحيب والقبلات فكان جاسم معها ليس كما الأولفقالت لهما لابد ان تعرضوا والدكم علي طبيب انه مريض كثيراً ولم يذهب مع

احد سوي عندما تاتون انتم ولكنه تعرض للطبيب مره واحده وقال انه مريض بازمه ربويه

اقتربوا اخوتي اليه فقال جاسم لنعرضه في القاهره علي احسن الأطباءفكانت تجلس سهام وقلبها غامر بالاشتياق علي انيس انني اعلم بحبهما كثيراً فكانت من حين لاخر تنظر لانيس ثم تضع عيناها علي الأرض خجلاً منه فتحرك جاسم وجلس بجوارها نظر فابتسم لها ثم قامت واستئذنت لترحل

فجلس جاسم يتنهد بعمق بجوار امي علي الاريكه وقال اريد ان اتزوج من سهام يا امي فنظرت له مذعوره من كلامه فهي تعلم تماما ان سهام تحب انيس وهو ايضاً يريدها ثم نهض انيس تاركاً الجلسه وصاعداً للاعلي وعلي وجهه الحزن والأسي

مضت دقائق قليله صاعده إليه وجدته في غرفتي جالس علي الفراش ومستند راسه علي الخلف واضعاً يده خلف راسه وقفت علي الباب ادق عدة مرات وهو لم يسمع مطلقاً فكان شارداً وجه الحزين وقفت متسمره مكاني فاستوعب اني واقفه مشاوراً بيده فجلست بجانبه علي حافة السرير وضعت يدي علي ارجله

اعلم يا انيس ما بداخلك. اعلم فيض الحب الذي يغمرك. اعلم عن دقات نبض قلبك. تحبها طيلة عمرك. لماذا لم تتقدم لها ؟

اصلب ظهره فقال : كنت اود هذه المره أقول لها واتقدم رسمي ولكن لم اعلم ان جاسم يفكر فيها ويسبقني بالحديث انا لا اعلم يا سليل ولا اريد ان اجلب علي اخي التعاسه.

ثم ادر بوجه تجاه النافذه رافعاً عينه للسماء ويقول

إن أراد الله ان يكتبها لي فلن احد ياخذها من يدي وإذ لم يكتبها لي فهنيئاً لمن يرتبط بها

_ اشعر ما بداخلك يا انيس عليك ان تتحدث مع جاسم

_ لا يا سليل لا انا أتكلم ولا انتي ايضاً علينا بالصمت حتي نشاهد ما يحدث في الغد

تركته ودخلت للبلكونه تذكرت فارس وما الذي فعله اليوم وكسرة القلب فجاء انيس واقفاً بجانبي

_ لماذ جعل الله طبقات في هذه الدنيا ؟ لماذا لم يسمح ان يتساوي الجميع ؟

_ تعلمي يا سليل كنت اجلس بصحبه من الزملاء في العمل بالقريه السياحيه فسألني احدهم ذلك السؤال فأجاب واحد من الجالسين عليه وقال : لقد اتولد الفقير ليعطي صوته للغني وأتولد الغني ليتوفر له من يخدمه

_ وماذا عن رائك انت يا انيس ؟

_ انا أقول لكِ عندما تمتلكي شبعاً من الخير ورضا في القلب تستطيعي أن تعيشي ملكه عن كل من حولك

اتسعت عيناي عليه فأدرت يدي حتي عانقته بشده

نزلنا حتي نطمئن علي ابي فكان كثيراً ما يشددني بكلامه اصمدي امام مهب الريح فجلست بجواره ابتسمت له ... تتذكر يا ابي عندما كنت تقول هذه العباره انا الان الذي اقولها لك وهي اصمد امام الريح ولا تقلق قررنا السفر في الحال الي القاهره حتي نطمئن عليه فقالت امي

لنسافر كلنا معاً ولكن ظلت رغد مع حاتم واثناء تحضير امتعتنا قمت بالاتصال علي مدام داولت صاحبة السكن حتي يتوفر لنا المبيت هناك فوافقت في الحال

جاءت العمه لتودع ابي بدموعها سانتظر مجيئك يا ادهم وعانقته

ركبنا ورحلنا بسيارة جاسم فكان ابي يبكي مثل الطفل كان يبلغ عمره ٦٥عاماً فقال لقد اذيت نفسي كثيراً بشرب الارجيله والدخان وغير ذلك كنت اتناول بعض الكحولات لقد اهملت في صحتي ولكن ادعو من الله ان تمر الازمه علي خير فقالت امي انا حزينه جداً لان اول مره ازور فيها القاهره تكون للعلاج وليس للفسحه فصاحت ضحكاتنا عاليه اتمزحي يا امي

وقف جاسم امام بقاله ليشتري منها بعض الماكولات الخفيفه والمشروبات

اخذ جاسم الطريق الصحراوي في السفر منعاً للزحام وللتوصيل الأسرع كانت الساعه الحادية عشر مساءاً كان الطريق مظلم فمن حين لاخر يقول ابي لجاسم ان لا يسرع في الطريق وكان يكلمونه كثيراً حتي لا تغفو عينه اثناء الطريق وهو سائق

اخذت تردد امي نفس الحوار حتي يهدا وانك يا ابني لم تأخذ علي السواقه سوي فتره وجيزه

_ لا تقلقي يا امي دعيني اركز ولا يحدث شيء

قد صار هدوء تامومن حين لاخر يحكي انيس معه حتي لا ينام كنت انظر من النافذه وسط الظلام الدامس الذي لا يبين سوي السيارات بكشفاتها الاماميه غير ذلك لا يوجد ولكن لامحت سيارة فارس مائله

علي الطريق هل من المعقول هي ؟ فشرد عقلي في مخيلتي هل يتواجد ينتظر باسيوط او انه سافر في لحظة ما وجدني بالحديقه ولكن انا قررت عدم التفكير فيه علي الشك دون ان يفهم مني شيئاً انتهي كل شيء بيننا لا اعود افكر فيه ثم اعود انظر للصحراء حتي يشرد العقل بعيداً عن فارس ولكن لم استطيع فتخيلت فارس انه كان سائق وعمل حادث ثم مات هل من المعقول حدث ذلك ؟

اوه يا الله كلا يجب ان لا افكر في ذلك .... طلبت من انيس ان يضع موسيقي هادئه لنسمعها ولكن ظل التفكير يراودني وظل العرق يجري علي وجهي عليّ ان اهدأ يبدو علي وجهي القلق ثم وقف جاسم امام مقهي ليستريح انه باقي من الزمن ساعتين وصولاً للقاهره كان وقت طلوع الفجر حتي سمعت الصلاه الله اكبر فرفعت عيني للسماء ادعو واطلب من الله انها لم تكن سيارته وادعو له بالسلامه في كل خطواته ولا يكون في الامر سؤ فسألني انيس يبدو علي وجهك انه مهموم كثير

_ لا تقلق هذا من انتظار النتيجه

فقال جاسم وماذا تفعلي عندما ترسبي ؟ لا بأس لاني لم أتوقع الرسوب مطلقاً

فوضع ابي يده علي كتفي فهزني ليطمئني

ثم انتهو من المشروبات الساخنه في المقهي ثم اكملنا رحلتنا للقاهره وعن قرب وجدنا بنزينه فوقف ليملأ كاد العرق من وجهي يتزايد وجسدي يرتعش لا اعلم غير انني مشغوله علي فارس

اود ان اطير سريعاً علي القاهره. اود ان تراه عيني حتي لو لم يكلمني او لم يبدو اهتمامه بي وحينئذ ونحن واقفين فتحت الباب سريعاً فنزلت لاتقيؤ فارتجفت امي عرق نازل علي وجهي وتقيؤ باستمرار فجاء جاسم يسندني وقام بتنظيف الأرض بالمياه من نفس المكان

فقال انيس يبدو ان هواء الصحراء قد اثر عليها فكان الجميع قلق وعندما هدأت قلت لهم لا داعي للقلق لا شيء غير انه هواء الصحراء قد ملأ جسدي ثم لا اطيق رائحة البنزين

كنت جالسه خلف مقعد انيس فالتفت للخلف واعطاني هاتفه مشاوراً ان اقرأ. وعندما نظرت وجدت سهام تكتب علي صفحة الفيس بوك الخاصه بها

" أحبه وهو يعلم بذلك فكيف يخفي عن أمرنا هذا " فاعطته هاتفه فضعت بيدي علي كتفه مضت دقائق بسيطه ثم رن هاتفه كانت سهام فقال له جاسم من ؟ اجب عليه فلم يجب انيس بشئ فعاودت الاتصال مره اخري علي انيس وهو ينظر للخلف يشاهدني فايضاً اخذ يسأله جاسم فعلم منه انها سهام... اه اه هي تود ان تكلمني فرفض انيس ان يعطيه هاتفه قائلاً انه وقت متأخر وإذا كانت تريدك كانت تتصل علي هاتفك ..... فقال جاسم انها لم تعرف رقمي هي بالطبع تريدني حتي فصل الرن

فقلت لهما لا انت ولا انت عندما ترن مره اخري سوف أحدثها انا

اوه يا الله انيس وجاسم يفكرون في فتاه واحده يا لها من نقمه وكلنا ذات الوقت قد اوقعنا في مطب الحب أي نتجه الان وفي أي اتجاه نكون عاودت الاتصال مره اخري وفي الحال اعطاني انيس هاتفه

فكانت تطمئن علي حال ابي وعندما علمت انني بالهاتف قالت بصوت منخفض اريد ايضاً انها تطمئن علي انيس لانها بتكتب له وهو لم يجب عليها قولي له يا سليل اني احبه ولا اريد غيره فتلالات بلساني أقولأي كلام حتي لا ينتبه جاسم من الحوار فاشار بيده جاسم ان يحدثها فقلت لها لانه امسك بشده ساحب الهاتف عليه

سوف اخذ رقمك من انيس او سليل وارسل لك رساله من هاتفي حتي نتواصل معاً كنت اري انيس من المرأه من خلف المقعد وهوواضعاً يده اسفل ذقنه وينتابه الكأبه والحزن فامسك بهاتفه عند انتهاء جاسم من المحادثه قائلاً ضعيه في حقيبتك يا سليل لم اريده في شيء. ... اوه يا الله لقد تعقدت الأمور اكثر واخيراً قد وصلنا الي الدقي وبالتحديد امام السكن كانت الساعه الخامسه صباحاً رحبت بفرح مدام داولت واجلبت لنا طعام لناكل ثم اكواب من العصير فكانت محضره الشقه امامها لنجلس فيها فمضينا ساعات قليله نرتاح فيها ثم توجه انيس وجاسم لمستشفي خاصه بالجهاز التنفسي وعند عودتهم بعد ساعات كثيره كان ابي يتنفس احسن فقال انيس لانه اخذ جلسه استنشاق هناك بالكمام ورااينا معه جهاز عندما يضيق تنفسه يستنشق منه

فقال جاسم علينا ان نخرج الان للفسحه لان أساس وجودنا هنا هو ان افسحكم بالسياره وليس الكشف ولكن لم أقول لكم

حسناً نحن جاهزين فرح ابي وامي اول مره يزورا القاهره

فقال جاسم لان اليوم كان صعب من السفر علينا ان نذهب فقط الي نهر النيل ذهبنا وجلسنا لناكل الذره المشويه والتقطنا صور كثيره بها ابي وامي وهم يتشبثان بايدهما والتقطنا صور ونحن جميعاً مع بعض ثم نزلنا لنركب مركب وكانت امي وابي خائفون كثيراً كاد من أصواتهم يلفتون الأنظارفكان يضحك ابي كثيراً عندما وجدنا فتاه ترقص بالمركب ونسمع الأغاني الصاخبه وفي كل مكان نلتقط فيه صور للذكري لقد نظرنا في الساعه انها الحادية عشر مساءاً لابد للعوده حتي نستريح وجميعاً منهكين فوافقني انيس علي ذلك هيا يا جاسم

توجهنا للسكن ثم استلقينا في الحال لننام

في صباح اليوم التالي ايقظنا جاسم وهو مرتدي ملابسه واجلب لنا ساندوتشات من الخارج فاكلنا وارتدينا ..... لقد رتبت لكم يوم جميل عليكم ان تسرعو لننال اكبر وقت ممتع قبل رحيلنا للسفر حسناً يا جاسم هيا يا سليل انتي وامي وابي

ركبنا السياره وتعجب ابي وامي علي الزحام وضجيج النهار لحين ان وصلنا لحديقة الحيوان ومنها ذهبنا الي الاهرامات فركب ابي الحصان ثم بعدها ركبنا جميعاً عربه لنشاهد جميع المكان ثم خرجنا بعدئذ لنتناول الغدا في مطعم بالخارج فاكلنا الدجاج المشوي والأرزوطاجن المكرونه وكانت اخر جولتنا هي الصعود للبرج فاخذنا ننظر من العدسه علي كل جمال مصر فنزلنا في الطابق الأسفل لنتناول شراب فتناولت انا وانيس وجاسم حليب بالشوكولاته الساخنه وتناولت امي وابي الشاي نري المنظر من الزجاج ونحن جالسين انه منظر بديع لقد قضينا يوماً سعيداً

عند وصولنا جلست امي تتحدث مع مدام داولت عن حياتنا ثم تركتها عدت للشقه الاماميه فرن هاتفي كانت سهام لقد اطمئنت علي سلامة ابي فكانت تريد ان تحدث انيس فتركتهم معاً بهاتفي ثم خرجت لاجلس علي الدرج الذي يربط للطابق الاعلي رافعاً عيني الي السقف انتظر انتهاء المكالمه وكاد الصمت حتي علي عقلي لا يفكر في شيءدون تفكير ودون ادراك استطيع ان انظر الي القمر امسكت بالكرسي مقتربه به بجوار باب الشارع من الداخل لانظر للسماء واترقب جمال القمر فهو رقيب العاشقين. خرج انيس يتسائل هل في شيء ؟ ولكن قلت له انني بخير فرن هاتفي وهو ماسكاً به فقال هل انتظر احداً علي الهاتف فشعرت بحراره خارجه من وجهي لا من احد انتظره لماذا ؟ مكتوب سمر. اه اه انها رفيقتي هنا بالسكن فحدثتها وهو معي واقفاً بجواري كانت تبارك لي علي نجاحي كنت لم اعلم انها ظهرت النتيجه لحين انها راتها انني نجحت واتصلت لتبارك وعلمت منها ايضاً انها نجحت

وقالت انها أرسلت نتيجتي بالتقديرات علي هاتفي ولكن لم اعلم لان الهاتف كان مع انيس ساغلق معكِ واشاهدها

بالطبع رايت كل تقديرات المواد امتياز ما عدا ماده واحده جيد جداً شكرت الله كثيراً علي ما اتاني إياه ثم قام الجميع من عائلتي يقبلون ويعانقون بفرحه وكانت تغمره كثيراً جاسم انه لم يصدق لقد اتصدمت بكِ يا سليل ثم صممت مدام داولت علي عزومه عندها بالشقه قبل السفر ولكن قلت لجاسم لنسافر في الغد وعندما سألني لماذا ؟ اخبرته اننا جميعاً منهكين وبالأخص هو عندما يسوق بالليل قد يصعب الطريق معنا فوافق علي ذلك ثم انتهينا من العشاء عند مدام داولت

واستلقي كل منا علي فراش لنستريح فكان السرير الذي انام عليه امامه نافذه عندما نام الجميع ولكن لم يأتي النوم الي عيني هل من شدة فرحتي علي نجاحي ؟ ام من قلقي علي فارس ؟ لست ادري نهضت من السرير لافتح النافذه وعيني نحو السماء فعندما يحل المساء ويعم الهدوء فلا اسمع سوي حفيف الهواء اترقب النجوم من بين الغيوم فإذ بضوء القمر انيس العاشقين قد بدأ فابتسم القمر لي جلست اخاطبه عن مكنون فؤاد العاشقين وعن سر بوح الشعراء بالغرام تحت جناح الظلام تغزل بي وبريق النجوم من حولي أشجان لا تنتهي..... لحن حب ونغم شوق ومكمن الأهات أحتوي المشاعر وأبدلها بالشعور حاضره بكل المحافل في الحلم والاماني والصفاء والامل فيبقي القمر رفيق المحبين علي مر العصور تنهدت بعمق وصورة فارس في السماء لا تبعد عن عيني لحظه واحده ليس بإستطاعتي الابتعاد عنه لا اتذكره سوي بالخير الذي كان يفعله من اجلي كان كل شيء جميل يطوف من حولي فكيف أنساه ؟ اوه ليس بإستطاعتي نسيانه فكيف احدثه مره اخري وهو يصدق مياس ؟ لقد فشلت علاقتنا لا يتوقف القدر هنا لابد ان الوضع يتغير

ذهبت للفراش ساحبه الغطاء غفوت عيني

الفصل التاسع

تعايش على حسب ظروفك... واكبر على أد حلمك

في صباح جديد يكتب فيه لنا الله التعايش في حياتنا وشعاع النور يسطع علي فراشي من النافذه فقال جاسم انه يعود الي شرم الشيخ فهو اقرب لها من هنا وان انيس يرافقنا لاسيوط بالحافله وبالفعل اودعنا جاسم متجهاً بمفرده شرم ونحن اتجهنا الي الموقف لناخذ الحافله المتجه لمحافظه أسيوط من هناك ومن حين لاخر امسك هاتفي وأود الاتصال بفارس حتي اطمئن عليه ثم اتراجع عن الفعل كما كنت اود الاتصال ب ليا ولكن ارفض لحين رؤيتها مره اخري

اخذت طول الطريق والعقل شارد لحين ان وصلنا الي قريتنا ساحل سليم باسيوط

أخرجت امي المفتاح لتفتح المنزل لم يفتح معها فاخذ يجرب ابي ثم اخذ يجرب انيس فقال انه من الممكن لا يكون هو ابحثي يا سليل عن مفتاح اخر فجاءت سيده من الجيران فقالت انه لا يفتح فنظرنا جميعاً لها ولكن لم نجب باحثه انا بحقيبتي عن مفتاح اخر فقالت لا يفتح لان اختك يا ادهم قد غيرته قالت انك قمت ببيع المنزل لها

نعم .... انا لم ابيع المنزل لاحداً قط

_ هي تقول لك انك ستري صوره من البيع مع اخيك

لقد كانت صدمه علي ابي شديده اخذ يضرب يداً علي يد محاولاً اقناعنا انه لم يحدث شيء وفي الحال ذهبنا للعم عواد لنعرف ما الخبر ؟ قام بالترحيب ولكن ليس كما كان ثم جاءت مراة عمي أطياف فاستقبلتنا بحبها وحنانها كما تفعل في كل مره وعانقتني بشده ثم بكت وتنهمر من عيناها الدموع وتشهق بشده وحمقت صوتها كادت لم تستطيع التحدث إلينا

الي الان انا وامي وانيس لم نستوعب شيء من الحدث

اقترب انيس من العم عواد جالساً بجواره لابد ان نفهم ماذا حدث ؟ وكيف فعلت ؟ ومتي ؟

_ اهدا اهدا يا انيس لاشرح لك الخبر

منذ فتره وجيزه وانتم في شرم بالعمل وسليل بالكليه قد اخذت عمتك اماره والدك فقال لها الي اين نذهب ؟

قالت له اريد ان اشتغل في مستشفي ويريدون بصمتك علي العمل للموافقه فكانت بصمته علي ورقة بيع ميراثه لها عن المنزل دون ان يعلم بالطبع لانه لا يقرأ والدك

وها هو موجود والدك واسأله...... اخذ ابي يصفق يداً علي يد بوجهه الحزين فقال انه فعل ذلك دون علمه وقرأته للمكتوب انها ورقة بيع وكان معها رجل يقف بجوارها علمت منها انه مسؤل في المستشفى لياخذ الورقه للاداره للتوظيف تركتها في المستشفى ذلك الوقت وذهبت للمنزل

اخذت تندب امي علي رأسها انها شيطانه شيطانه ومن منذ زمن فات في نفس اللحظه نزلت رغد وحاتم من الطابق الثاني وتنهمر من عينيها الدموع رغد عانقه بابي وامي لا تبكي يا امي فأخذ يسأل ابي مع العم عواد أين هي الأن ؟ فأخبره منذ ان فعلت الخدث ولم نعرف عنها شيئاً ولكن قد سمعنا انها تركت القريه كلها

رأيت انيس وقف علي زاويه من الصاله يتحدث مع جاسم في الهاتف عن الحدث لأول مره اري بكاء انيس دائماً اجده صلب في الأموركنت اترقب أمور الجميع وانا جالسه علي الكرسي واضعه يدي علي خدي متفكره في أمور مستقبلي وحلم حياتي اري حزن يحيط عائلتي وغم يفوق ارجاء قلوبنا انها بالحقيقه العمه شيطانه كما قالت امي

جاء انيس يتلفت لابي فقال انه يرحل الان لشرم للعمل وطمئن ابي انه سوف يرفع راسه حتي لا يغتم فاخبره ابي انه سوف يقول لمحامي ليجلب حقوقي فضحك العم عواد لقد مضيت علي البيع ببصمتك والقانون لا يدافع عنك فاغتم اكثر ابي فمال انيس يعانقه بشده انني راحل الان فبكي ابي ويشهق مثل الأطفال فامسك انيس بوضع امتعته بحقيبه صغيره ثم أتجهت إليه اخذته بعيداً عن الاذان التي تسمع انني ذاهبه ايضاً الي القاهره لم اجلس هنا مع عمي ساذهب قبل دخول الكليه وسابحث عن عمل ايضاً فهزأ راسه بالموافقه فقبلني وعانقني كنِ حذره فتنهدت وتتسلل الدموع علي خدي ثم رحل بكأبه وحزن دون ان يودع احداً اخذت امي وابي لداخل حجره حتي احدثهم علي راحتي قبل مجئ حازم من الخارج اخذت امي تتكلم بمجاهره مع ابي لقد حذرتك اكثر من مره عن اختك وكل مره تنكر امامي فعلها وصولاً لاخذ المنزل منك يسمع ابي منها واضعاً يداه علي جبينه وهو منكس الرأس فضغطت علي يدي امي كفي ليس هذا وقت مناسب للذكريات المؤلمه فجلست رغد علي الأرض بجواره نحن بجانبك انا وحاتم ولن نتركك ابداً جميعاً بجوارك يا ابي فسند يده علي كتفها ينظرلها بحنان

ابي. امي انصتو لما أقوله. ما بك يا سليل ؟ حسناً يا رغد

انا الان سوف اعود الي القاهره مرة اخرى ابحث عن عمل وباقي القليل علي دخول الكليه حتي أقوم بتوفير احتياجاتي وسد العوز لكم فقالت امي لا تجدي قطار في ذلك الوقت.... يوجد يا امي قد علمت كل المواعيد لا تقلقي.... سافري في الغد افضل لكِ .... لا يا ابي الان لا اريد ان اجلس في منزل عمي

انهمرت من عيناي الدموع وانا اخرج امتعت ابي وامي من الحقيبه ودعتهم والحزن يغمر قلبي واثناء سيري في الطريق وجدت سهام

وعندما علمت بالامر اتسعت عيناها وهي مذعوره قائله انها لم تترك ابي وامي تركتها لتذهب اليهم وأنا أسير في الطريق تقابلت مع حازم تلفت بعيد حتي لا يراني ويتحدث معي ولكنه شاهدني ثم جاء وقال علمت بكل شيء يا سليل

اين انتِ ذاهبه ؟ من فضلك لا داعي للحوار الان

ثم أكملت مسيرتي فجاء بخلفي امسك بيدي عليكِ العوده الي منزل عمك الان

_ الا تفهم قلت لك اتركني وشأني .... ثم غادرت في طريقي أفكر في كثير من الأمور فأنا ....

لا اعلم ماذا انا الان ؟ انه صعب علي الانسان معرفة من هو ؟ والي اين ذاهب ؟ وانه في هذه الحياه بدون عنوان وبدون تفاصيل ليس له رؤيه .... تنهدت حتي وجدت نفسي دائماً ذكري تجبر عقلي علي ذكرها وهو فارس لا استطيع النسيان ليس لانني احببته ولكنه رجل بافعاله ذات وقار ومهذب فاغلب الرجال يستمتعون بتمزيق قلوب النساء

وصلت محطة القطار وجدت زحام شديد ذاهبه لشباك التذاكر اسأل عن موعد قطار يقوم للقاهره فقال انه يوجد بعد نصف ساعه ساظل علي الرصيف فتذكرت مروه وابتسامتها هنا وبدات اشهق مثل الأطفال والحزن يملأني قد ملأت خدي وايدي وملابسي بدموعي تذكرت جسدها الممزق اشلاه تذكرت محبتها عندما غادرت قطارها لترافقني علي الرصيف لخروجي من المحطه ومن حمقت حنجرتي قد جف ريقي كنت افضل شيء في حياتي يا مروه هل تعلمي بما انا فيه الان ؟ اخذت زفيري بعمق وجدت يدي علي كتفي فألتفت للخلف فوجئت بحسام تركت له المكان ثم جاء ايضاً وتسمر في نفس مكاني فمد يده يمسك

ذراعي بشده لن اتركك فهمتي اريدك وامتلكك غصب عنك الفت انظار الواقفين فسحبتها وجاء القطار صعدت في الحال فصاح بمجاهره سوف تشاهديني فهمتي

كان القطار من الدرجه الثالثه ولكن هذه المره وجدت مقعد فارغ بجوار فتاه مثل عمري قمت بتبديل المكان لاجلس بجوار النافذه فبكيت بكاءاً مراً هل الحزن يملأني علي الماضي ام الحاضر او مستقبلي ؟

امسكت هاتفي لاكلم انيس فشعر بصوتي ان اتحدث معه بدموع.... لا تبكي يا سليل

_ لا تقلق يا انيس ولكن انا قد تذكرت مروه

اخذ يشجعني طول المكالمه حتي ننتصر علي الزمن

_ اتظن يا انيس انني استطيع تكملة حياتي ولا احد يرافقني في غربتي او يوافقني في موكبي اشعر اني تائه بدون عنوان فشعرت من نبرة صوته بحزن قد ملأئه فاغلقت الهاتف معه بدلاً من ان اكثر الأعباء عليه

فتضايقت فتاه من خلفي بسبب خصلات شعري الطويله انها تتطاير علي عينيها اعتذرت لها مضت دقائق قليله ثم قالت مره اخري علي الرغم ان امسكت شعري امامي ولكن من حين لاخر تردد عليّ باي كلام امسكت الحقيبه لاترك لها العربه متوجه للعربه الأخرى فكان زحام شديد فوقفت في المنتصف مضت ربع ساعه من الزمن واقفه وإذ بمجموعه من الشباب جاءو وقفوا متسمرون بالقرب اليّ يتشاورن معاً وهم ينظرون وإذ يفاجئني شاب منهم جاء وقبلني علي خدي ورحل سريعاً فنظرت مذعوره له انك احمق واضعه يدي علي وجهي ثم صحت لهم بصوت عالي فانهمرت الدموع من عيناي

كان واقفاً شاب ايضاً في منتصف عربة القطار يبعد عني القليل وعندما شاهد الموقف فامسك ذاك الشاب من قميصه من عند كتفه فقام بضربه مبرحاً وإهانه شديده له اذ كان لك اخت اتستطيع ان يحدث لها ذلك وقاموا عليه ايضاً من الجالسين يتشاجرون معه فانحني براسه مجئياً اليّ واعتذر فنادت سيده مسنه وبجوارها فتاه لاجلس بجوارهم وهكذا تمضي ساعات القطار وسط زحام الشرفاء والسفهاء وبين النائحين والفرحين وبين الوقار والدمار وصولاً لمحطة الجيزه فكانت الساعه الخامسه صباحاً وعندما طرقت الباب وعلمت مدام داولت ان اقف بالخارج تعجبت وهي تفتح الباب

هل حدث شيء لعائلتك ؟ فبكيت بحمقت صوتي استقبلتني في شقتها وعلمت بكل ما حدث عن عائلتي صعدت للحجرتي اضع حقيبتي فتحت النافذه لاتحدث إلي الله وانا انظر للسماء ادعو له ان يوفقني في عمل يناسبني كنت منهكه كثيراً ولكن لم اريد ان استريح والعقل يفكر بكثره بدلت ملابسي وارتديت اجمل ثياب الفستان الوردي القصير واصفف شعري لم اضع أي طلاء لانني لم اقتنيه ودائماً اريد ان أكون بلا اقنعه تجعلني مختفيه عن عيون الناس فتذكرت موقف اضحكني امام المراه أتذكر فيه لؤه وهي تجبرني علي وضعه وعندما قامت بتزيين وجهي أصبحت عروسه ملونه مثل البهلونات ثم مسحت ساره قائله هذا افضل بكثير انها ذكري جميله فالايام السعيده دائماً أيام قليله أيام دافئه بالحب تبقي التهام للايام السوداء نزلت لابحث عن عمل فقالت مدام داولت انني اغادر في ساعة مبكره ولم اجد أي من محلات او شركات تبدو فاتحه في ذلك الوقت ولكني ناويت علي الرحيل

ذهبت الي وسط البلد لقد تعبت كثيراً وانا ابحث وكان اليوم يقترب علي الانتهاء ادخل في كل مكان متسائله عن عمل ولكن الجميع يكتفون بما عندهم كاد الجوع يعتصر معدتي وقفت علي رصيف مستنده علي حائط

لاستريح يتواجد عليه مطاعمومقاهي والرصيف المقابل كان يتواجد عليه محلات من الملابس والاحذيه والحقائب والسيارات تتوسطه ذهاباً واياباً

اتنهد بعمق ثم لاحظت رجل مسن وبجواره عكاز شكله وقور جالس بمفرده اترقبه مدة نصف ساعه متحيره ان أتكلم اليه هل يسمعني ؟ هل من الممكن ان يساعدني ؟ اتحير كثيراً ولكن الشجاعه غمرتني ان اذهب واتكلم

اقتربت ثم القيت التحيه عليه فابتسم وهو يجيب السلام رايتك منذ ساعه واقفه وتنظري علمت انكِ بحاجه للمساعده ولكن قولت في داخلي عندما تريد ان تتحدث فتأتي. اجلسي يا بنتي

_ لم اعطلك ولا اهدر من وقتك

_ انا دائماً في هذا الوقت هو مكاني لا تقلقي ليس يوجد هدر للوقت

_ بالطبع احتاج الي مساعدتك انا ابحث عن عمل من صباح اليوم ولم اتوفق اذا تعرف شيئاً لتساعدني

_ اوه لقد جئتِ في ميعادك بالطبع يوجد عمل فوقف وهو يستند بيده علي العكاز فمشيت معه برفق مبتعداً عن المكان ليس كثير فوقفنا علي الرصيف في نفس الجهه فكانت الجهه المقابله المزدحمه بالمحلات كان يتواجد علي اخر الرصيف محل حلويات فاشار بيده عليه وقال انهم يحتاجون لفتاه لان الفتاه الذي كانت تعمل فيه سافرت وتركت العمل من هنا ولا تعود مرة اخري.... لا تقلقي صاحبه هو ابني

هو يبحث عن فتاه تجيد الحسابات

_ حسناً انا طالبه بكلية التجاره وتقديري العام جيد جداً

_ حسناً يا بنتي اذهبي علي الفور وتحدثي معه وانا ساقوم بالاتصال عليه الان

رأيت لافته مكتوب عليه " تذوق باللسان قبل الكلام " لقد لفتت انتباهي ويبدو ايضاً انها تجذب الزبون ... تسمرت في مكاني دقيقه افكر وادعو من الله ان يقبلني وضعت يدي علي ثيابي لاطمئن علي نظافته ثم افلت رابطة شعري ومشيت بيدي علي خصلات تنزل علي عيني لتتساوي ومره واحده شعرت بيدي وضعت علي كتفي تلفت وتراجعت مذعوره للخلف فكان الرجل لم يرحل فضحك بصوت عالي فابتسمت له

فقال انني جميله ومقبوله وعليّ الذهاب علي الفور فهزات راسي مبتسمه له ثم تلفت علي اليمين واليسار لانظر للسيارات لاعبر الطريق فوقفت امام المحل أخرجت منديل لامسح الحذاء ثم القيته بسلة المهملات في الخارج

اوه لقد نسيت أسال عن اسمه ماذا أقول عندما ادخل ؟ فكرت ان اعود للرجل المسن عودت اترقب السيارات يمين ويسار لاعبر الطريق وحين ان اخطو بقدمي سمعت احداً خلفي انسه تفضلي

_ ابي تكلم معي عنكِ وهو هناك يشاور بيده تفضلي عليكِ بالدخول .... انا مستر كريم... لماذا تقفِ عليكِ بالجلوس

كانت توجد فتاه تعمل في الحسابات ولكن لظروف طارئه لديها تركته وانا محظوظ اليوم أن تاتي فتاه مثلك لتعمل

فكرت متحيره وهو يحدثني هو يغازلني ام هذا هو حواره فالمحل هادي بالموسيقي الهادئه وبالاضواء الخافته

_ يبدو انكِ شارده.... ما اسمك ؟

_ سليل..... انه جميل كما انكِ جميله ايضاً ولكن هل سبق وعملتي قبل ذلك..... بما تفكرين ؟ أشاهدك شارده

_ لا.لن أقوم بأي عمل قبل ذلك   لقد كذبت عليه ولان العمل عند مدام جيهان لم تكون فتره وجيزه وهو لم يحسب من حياتي قط

_ حسناً يا سليل سوف تخلقي جو من البهجه في هذا المحل وبالطبع انا في احتياج لكِ ولكن قبل كل شيء ساعمل لكِ تدريب لمدة ثلاثة أيام سألاحظ عملك واختبر قدراتك ثم يليها ستكوني معي بشكل رسمي... انا هنا المدير وصاحب المحل ويعمل معي شاب ايضاً يشتغل ولكنه لم يأتي اليوم هو طالب بالجامعه واسمه احمد ..... تفضلي اكتشفِ المكان ففي الغد تكون كل الأمور تمام.... فوقفت لاكتشف المحل انه اكثر رقي الطاولات الصغيره الدائريه علي زاويا المكان مع مقاعد حمراءعلي شكل ابتسامه

فتمشيت قليلاً يوجد في الداخل حمام للنساء وحمام للرجال ثم وجدت علي الجانب أصناف من الحلويات المغلفه باكياس شفافه علي شكل ورده فاقترب اليّ ليشرح ما هذا فقال انه نغلفه ونجهزه علي حسب الطلب عندما تطلبه الناس لانن كل شخص يطلب صنف بالكميه المحدده قبلها بيوم لنقوم بتجهيزه وبناءا. عليه نقوم بتغليفه يرسل السائق ياخذه او لدينا خدمة التوصيل ولكن ليس مجانيه فهزات راسي بالفهم ثم رايت علي الجانب ذلك الاطباق والسكاكين والشوك وكل الأمور المتعلقه باكل الحلويات

_ تفضلي يا سليل لنكمل الحديث بيننا

كانت العاشره مساءاً وكنت منهكه جداً ولاحظ عليّ ذلك... مابك وجهك شاحب اللون ويبدو عليكِ الاجتهاد ؟

كنت اخرج الكلمه بصعوبه نظراً لصعوبة يومي وانا ابحث طيلة اليوم عن عمل ولاعتصار معدتي جوعاً ولكن تماسكت أمامه حتي اكمل معه الحديث وارحل

_ تفضل انا معك انا بخير

_ هذا مكانك هنا علي المكتب لاجراء الحسابات وسوف تعملي صباحاً ومساءاً اليوم كاملاً

_ حدقت له بعيني ولكن انا عندي كليه انا ادرس بكلية التجاره وهذه المواعيد لا تناسبني طول الأسبوع

_ لا تقلقي ستكونين هنا عندما تنتهي من دراستك وعلي حسب مواعيدك سأوفر لكِ هذا الاحتياج ..... نتكلم الان عن المرتب

اذا كان يوماً كاملاً الفان جنيه واذا كان نصف يوم الف جنيه ولكن مثل ما قولت لكِ ساوفر المواعيد حتي تاتي في المواعيد التي تناسبك .... تنهدت بعمق شاكره الله عما اسمعه من حديث

_ تاكد يا مستر كريم ان أكون عند حسن ظنك واذا كان صباح او مساء سأرتب وقتي عند انتهاء المحاضره مباشره ابق موجوده وعلي حسب المحاضرات لا تقلق انني اجيد تنظيم الوقت

_ لست اكمل الحديث عن المرتب بعد تعيينك مباشره وعند اكتمال سنه وكل سته أشهر تحسب زياده لكِ علي المرتب بقيمة مئة جنيه

ابتسمت مادده يدي له بالشكر وهذا غير ذلك ستظهر نقديات في الوسط ستفرحي بها. سانتظرك في الغد

ذهبت للمحطة المترو وانا منهكه لما وصولت للسكن جلست عند مدام داولت بالاسفل ولأول مره اطلب منها ان اكل شيئاً ففرحت انني طلبت منها فجلبت الأرز وقطع من اللحم اكلت القليل خجلاً منها ولسداد جزء من جوع معدتي فنهضت شاكره لها فصممت ان انهي كاملاً علي الطعام فجلست واكملت ما اشهي ان اطعم من بعد جوعاً وعند الانتهاء لملمت الاواني المتسخه وقمت بغسلها فعانقتها بشده ثم صعدت فنادت وانا بمنتصف الدرج فاعطتني بعض ثمار من الموز والتفاح

وجدتها ذات القلب المحب المعطي

ارتديت بجامتي مستلقيه علي الفراش دون غسل وجهي

في الصباح التالي ارتديت البنطلون الاسود والبلوزه الحمراء ذاهبه للمحل بعد بحث عن العنوان لانني قد نسيت المكان ولكنه كان مشهور هناك اسم المحل تذوق باللسان قبل الكلام وجدت مستر كريم القيت سلاماً واضعه حقيبتي بدرج المكتب واخذ يقول ما اعمل ويشرح وفهمت ولكن كنت بطيئه في البدايه

دخلت الزبائن وعملت لهم الاوردر لان احمد كان لم يأتي بعد وقمت بتجهيز الأصناف وكان يترقبني من بعيد مستر كريم واعطيت الاطباق للزبائن حسب المطلوب فرفعت عيني للمستر وجدته يبتسم لي فكان اليوم زحام من الزبائن لحين ان اتي احمد فقام هو ليري الزبائن وقمت انا بالحسابات وهكذا تتوالي الساعات وكان في منتصف الوقت تعرفت علي احمد

ذهبت اخيراً للسكن واضعه راسي علي الوساده لانام فانا لا املك الكثير من المال ولكن امتلك الكثير من الاحلام لتراودني وانا بالمنام يملأني سلام عن الغد فنهضت امسكت بالهاتف لاكلم امي فحدثتني رغد قائله

انهم تركوا منزل العم عواد وذهبوا الي منزل مياس فاتصلت علي سهام فشعرت بفرحه وراحة بال وان كل امورهم علي مايرام شاكره سهام عما تفعل من اجلنا وعندما علموا أنني وجدت العمل المناسب فرح ابي كثيراً وقلت له عن قريب تظل الأمور كما يرام أغلقت ثم نمت في سلام

في اليوم التالي وعدما دخلت المحل وجدت والده العجوز جالس علي الكرسي بجوار المكتب مستنداً بيده علي عكازه فجلست امامه وانا منحنيه علي ركبتي ثم وضعت يدي علي ركبته وابتسمت تعلم انني لم اعرف اسمك الي الحين فضحك وقال انه والدي عاصم فجاء مستر كريم قائلاً لدينا عمل كثير اليوم لانه يوجد احتفال عند رجل مهم يعيش بالزمالك وطلب أصناف من الحلويات هيا لتأتي وتساعديني وكان احمد في ذلك ينتبه علي طلبات الزبائن

كنت اعمل بحماس واجتهاد ورايت فيهم عائلتي اجلس اخاطبهم وكأني اعرفهم من سنين لا يخجلني احدهم بأي شيءفتركني مستر كريم لاقوم بتغليف الأصنافوجدت بعض الازهار امامي كنت اغلف الصنف علي شكل ورده او شكل قلب من الاعلي ثم اضع ورده بجانب التغليف وهي مثبته وعندما جاء مستر من الخارج انبهر بهذا العمل فاجلب لنا طعام تركنا كل منا عمل يديه وبدأنا نأكل معاً وكأننا عائله واحده

كنت اول مره اري مستر مزيناً يرتدي بدله سودا وقميص ابيض فضحك احمد وقال يبدو انك ستقابل انسه نهي بالطبع انها تأتي الان مضت نصف ساعه وقد جاءت فكانت قصيره بعض الشئ ولكنها جميله فامسك بيدها وجاء ليعرفها عليّ فنلت اعجابها مخجله وضعت بعيناي علي الأرضفقدمت لها كرسي لتجلس ولكنهم لم ينتظرو ثم رحلو وبعدها علمت من احمد انها خطيبته وعندما انتهيت من تجهيز الأصناف جاءت السياره لتحملها الي الزمالك كان ليس زحام باليوم فقلت لاحمد ان دراستي ستبدأ في الغد وكل يوم مواعيده غير اليوم السابق ولكن عندما

انهي من المحاضرات سأتي الي هنا ..... عرف مستر كريم عن موعدك ... بالطبع ... حسناً يا سليل وانا ايضاً كذلك

عند ذهابي الي السكن تحدثت مع انيس وجاسم فقلت لهم عن عملي وانني استريح هنا لقد فرحوا عندما سمعوا الخبر والخبر الاحلي علي اذني انهم قالو سيرتبون معيشة ابي وامي قريباً بالطبع فرحت

عندما وصلت وجدت سمر قد عادت من بلدتها كل منا تستعد للدراسه غداً

كنت متلهفه حتي اري ليا واسالها عن فارس متلهفه لوجودها ولسماع صوت فارس

وعندما قابلتها في الغد لم تحدثني ؟ لا اعلم ماذا بها ؟ فناديت علي نور لأعرف منه السبب فاخذ يغازلني ولم يكلمني بشئ تعجبته لان اعلم انه يحب ليا وهي ايضاً تحبه فكيف يحدثني بهذه الطريقه ؟

عند انتهاء المحاضره خرجت انتظر في الرواق وعندما رفعت عيني وجدتها وبدأت أنادي ... ليا ...ليا ...فتراجعت للخلف فتلفتت بنظره حاده فشاحت بيدها ورفعت صوتها ماذا تريدي مني انا واخي ؟ ما بك يا ليا ؟ كفي الي الان ولا تتحدثي معي مرة اخري ولا اريد سماع اسمك في اذني احذرك فهمتي

وقفت متسمره مكاني مع دقات قلبي السريعه وكان واقفاً نور يسمعني فطلبت منه ان يعرف ماذا جري بها ؟ فذهبنا خلفها الي الكافتيريا تجلس بمفردها ثم جلس نور ولكني انتظرته دقائق حتي يشاور كما اتفقنا فقلبي انشغل وعقلي شرد لم استطيع ان انتظر اكثر من ذلك امسكت وجلست وإذ هي تمسك حقيبتها لتغادر المكان فامسكت بيدها

_ ليا من فضلك اجلسي أقول الصدق لم اعرف أيشيء عنكم مطلقاً منذ فتره وانا لم اكلم فارس ولم احدثه

_ وماذا تنتظري يا صاحبة القلب الطاهر ؟ فارس مريض بالمستشفي منذ شهر وعندما يفيق لم يذكر اسم احد غيرك واسم حسام من انتم وماذا تريدون ؟

_ كيف يا ليا ؟ وماذا تقولي ؟ ماذا حدث لفارس ؟ احكي الان من فضلك انا لم اعلم شيئاً عنه

_ لقد فعل حادث عند قدومه من الصعيد الي القاهره وعلمنا بعد ذلك ان في احد قد فك فرامل سيارته وهم يبحثون عنه الأن ؟ ولكن قريباً سيتم القبض عليه

_ هيا الان اريد ان اذهب الي المستشفى الان من فضلك

_ لا داعي لزيارتك فقد تزعجه كثيراً

_ انا لم اعلم شيء اذا تريدي ان تساعدي فارس علينا ان نتوجه الان اليه واعدك انني لم أتكلم معه مطلقاً

كان لهيب يضرم قلبي فاخذ جسدي متوهجاً بالحراره ومرتعشه كنت أخاف ان يكون هو الذي رايته علي الطريق كنت اشعر بما حدث واكذب نفسي لحين ان تكلمت ليا عيناي قد التهبت قد صار الدمع علي الخد ينهمر ويجري سيلان ولكن قد هداتني ليا عندما قالت ان الأطباء يقولون قد مضي الوقت الصعب لديه وان الفتره المقبله بخير عليه

حينما رايته انفجر القلب عاطفياً كان مستلقياً لا يعلم بوجود احد وذراعه مربوطتان ووجهه متورم بعض الشئ أمسكت يده برفق وانحنيت براسي عليه باكيه بكاءاً مراً من اجله أني احبه حباً كاد يؤلمني كاد ان

يقطع قلبي إرباً حتي همست بصوتي اناديه فارس انا سليل هنا بجوارك .... اعلم انك بخيراعلم انك ستفيق من محنتك استيقظ وتكلم انا اسمعك

ثم دخل الطبيب واخرجني فقالت ليا لا داعي للوقوف في الرواق منعاً للاحراج سمعت كلامها بصمت ادعو من الله ان يفيق ويكون بخير وحينما اغادر كان والديه ياتون ثم ينظرونني من فوق لتحت

وقفت بالشارع لانتظار تاكس والدمع لا يفارق العين حزناً عليه وصلت للمحل قال مستركريم وجهك متغير يبدو ان في شيء

مجهده بعض الشئ

_ لا باس اذا لم تريدي العمل اليوم اذهبي الي السكن

_ لا شيء ساكمل عملي

كاد العرق يملأ وجهي واشعر بحراره خارجه من جسدي فشعرت بدوار امامي افكر في ليا كيف تفكر بسؤ ولماذا ؟ لست ادري عنها قد دخل والد المستر عاصم بيه وجلس علي الكرسي بجواري فقال اني وجهي متغير ويبدو عليك الحزن فاخذ يمزح معي دون ان يعلم عما بداخلي ليخرجني من حالتي لانه اعتاد ان يري ابتسامتي كل يوم

نهض دخلت الحمام لاغسل وجهي وصففت شعري وعليّ الان ان ارسم البسمه علي شفاهي واظهر الفرحه في عيون الجالسين

لست من الصعب ان القلب به احزان ويرسم ضحكات علي الشفاه فالعمل لا يستحق ذلك الغم والهم

مضي اليوم ومتحيره بوجود عاصم بيه فقرر انه يرافقني هو والمستر ليرافقني الي السكن بسيارتهم شكرتهم كثيراً علي ما فعلو من اجلي...

القيت سلاماً علي مدام داولت تركتها صاعده للاعلي وإذ ببنات المستهزيئين كالمعتاد يجلسون وحينما داخله انقلبت طرحاً علي الأرضفواحده منهم كانت تمد ارجلها للامام دون ان اكتشف ذلك لم استحمل فقمت بمشاجره معها والجميع منهم قاموا بمشاجره واحده تسحب وتشد شعري للاسفل والثانيه تأخذيدي لتلوي فاسرعو بنات الحجره لانتهاء المنازعه

فصاحت ساره في وجوههم ماذا تريدون منها ؟

فاخبرتها فتاه بانني ادخل واخرج وهم جالسين دون ان احدثهم بشئ لسنا حشرات هنا .... اعتذر لكم فانا كثيراً ما يشغلني الفكر واكون مهمومه ومتضايقه وعندما أكون ذلك لا استطيع ان اكلم احداً اعتذر بشده لكم امسكت بيدي ساره ودخلنا في الحال الي الحجره

جلست علي فراش سمر بجوارها ماذا عن الصوره التي التقط دون علمي ؟

_ اوه يا عزيزتي عندما تقع بمشكله ما عليك التوجه بالفور الي صديقتك سمر ؟

_ احكي انني متلهفه لسماع ما حدث ؟

_ انصتي لما أقول في نفس اليوم الذي قامت بتصويرك مع فارس وهو يمسك يدك خرجت وجلست بالخارج لحين ان دخلت لحجرتها وتركت الهاتف كنت اترقبها من بعيد فامسكته وبحثت عن الصوره وقمت بحذفها ووضعته في نفس المكان علي الفور فجاءت عندما انتهيت كنت قلقه لتشاهدني ولكن تم بحمدالله

_ اشكرك كثيراً يا سمر

كل يوم يمضي واكون بين المذاكره وتلخيص محاضراتي وبين العمل لا انظر لاحد ولا اهتم بالامور العاطفيه ولا انام سوي ساعتين كل يوم..... مضي الليل وقد اشرق الصباح الجديد اسمع فيه زقزقة العصافير وانا علي استعداد لنشاط وعزم جديد

ذهبت الي الكليه وطلب نور ان يحدثني جانباً فقال انه يعطيني مبلغ كبير واترك العمل

_ لماذا ؟ فقال انه يريدني .. كيف لم افهم ؟ الاتفهني انا اريدك يوجد شقه بالاسكندريه امتلكها هي باسمي وأريد ان نقضي ليله كامله سوياً حدقت بعيني له ثم صفعته علي وجهه فامسك يدي بشده محدقاً بعينيه قائلاً ستعلمي بقيمة هذه الضربه قريباً ..... رايت سيد جاء متسائلاً ماذا حدث ؟ قلت له وكان موافقاً عما فعلت بنور ورافضاً بشده كلامه وقال اني لا أخاففهو دائماً معي ولا يتركني وعندما امشي في طريقي سليم الله سيبقي معي ولن يتخلي عني

ولكن كنت خائفه ولم اعلم ماذا يحدث ؟

وبعد مرور ثلاثة أسابيع

وأثناء وجودي بالمحل طلب مستر كريم ان أقوم بتجهيز نوع خاص جدا. من افخم واغلي أنواع الحلويات لوصولها لڤيلا فؤاد خليل يقيم ب ٦ أكتوبر هذا العنوان ليس غريب علي اذني هو مشابه لعنوان فارس ثم رايته يهتم بنفسه علي تغليفه وقفت لاساعده يبدو ان هذه العائله مهمه لديك

_ بالطبع يا سليل هذا الرجل اعمال مشهور في الاستيراد والتصدير ولديه ابنته ليا وابنه فارس كان عمل حادث ولكنه خرج اليوم من المستشفىووالده يقوم باحتفال كبير اليوم .. هيا اسرعي يا سليل ولا تشغليني لاحضر الأصناف في اسرع وقت ممكن .. اوه يا الله كاد القلب

يتراقص من الفرحه يا له من خبر مفرح صحيح فجاءت سيارة التوصيل وهي تدق الكلاكسات متتاليه وكأنها تتراقص وتتطاير من الفرحه هي أيضا. وكانها تشعر بالسعاده داخل قلبي

بدات احول وارسل سلامي له مع كل صنف اضعه في السياره لعل الامر يكون علي خير كما تمنيت

كانت الزبائن بكثره في ذلك اليوم احدثهم بفرحه مبهجه وضحكات الشفاه لم تفصلني عن ابتسامتي وجاء احمد يتسائل عن سر سعادتي فعندما الانسان يفرح العين تشع نور والشفاه ترسم البسمه علي الوجوه فقلت له كانت صديقتي مريضه منذ فتره بالمستشفي ولكنها طابت ورجعت اليوم كما كانت فابتسم ليشارك فرحتي لانه عندما يأتي الضحك فعلي السعاده ان تتواجد ولا احد يعرف سر سعادتي سوي الذي ابهجني وعندما انتهيت من العمل

اسير في الطريق وكاني اطير لا اشعر غير انني اريد ان اقبل الجميع أقول لهم ان حبيبي شفي فرأيت رجلاً بالطريق يمسك عكاز ويريد ان يعبر الطريق فامسكت بيده مبتسمه له وعبرت معه للجهه الأخرى

كانت الماره قليله في الساعه الحادية عشر مساءاً ذهبت الي كورنيش النيل استنشق هوائه الجميل فيتسع صدري من جديد وضعت حقيبتي خلف ظهري وأفرد يداي عالياً لاعانق الهواء واركض علي الرصيف واتنسم هواء الربيع لا ادري بمرور الوقت فنظرت في الساعه متذكره فارس فلم انزعها من يدي مطلقاً اشارت لتاكس ثم رحلت

عندما جئت الي السكن قمت بتبديل ملابسي وكانت الفرحه تملأ ملامح وجهي فذهبت لاعمل كوب الشاي جاءت من الخلف لؤه اتذكرك منذ قدومك هنا لأول مره يا سليل تغيرتي كثيراً فرفعت عيني عليها لا احد يبقي علي حاله دائماً فالجميع يتغير بتغير الزمن وعلينا ان نتابع الأيام

بتغيرها فحملت بدلاً مني الاكواب وذهبنا للحجره لنتناوله مع المذاكره وبدانا ناكل بسكوت معه

مضي الليل في دراستي مع أخر ماده في الأمتحان

كل يوم يمضي بالدراسه والعمل حتي اجتهد واسعي نحو الأفضل وكان هذا اخر يوم بالكليه وكلنا نلتف معاً لنودع بعض ولكن ليا لم تقف معي كان سيد ونوريلتصق بجانبي ليودعني

لقد تاخرت عن العمل في ذلك اليوم ولكنه تقبل العذر مستر وكنت ارتب الأصناف فجاء وقال اتركي ما في يدك واحضري هذا الصنف حالاً وقدميه علي هذا الطاوله بابتسامه عريقه فاخذ احمد مكاني علي الحسابات وجئت الي الطاوله الذي شاور عليها المستر وإذ اجد مياس مع فارس فارتعشت يداي ونهض من مكانه محدقاً بعينه فوقع الصنف علي ثيابها فصاحت في وجهي تهينني انني حمقاء ولا اجيد التقديم وفي الحال كان يقف مستر كريم يعتذر بشده لها قائلاً انكِ زبونه دائمه هنا ونحن نعتذر لكِ ثم اقترب اليها احمد وقام بتنظيف الارضيه واعتذر لها باسمها كنت اترقب من بعيد ماذا يحدث ؟ فسمعت احمد يسألها عن حازم وانه يبقي فتره طويله لم ياتو معاً فاتسعت عيناه لها بنظره صاخبه فبدات تغير بالكلام تتهته بالحوار

كان يرافقني بعينيه فارس من بعيد ما زلت يداي ترتعش فاتجهت بعيني بعيداً عنه حتي لا يري دموعي عليّ ان يكون قلبي مثلجاً فجاء مستر يسألني عن حالتي عندما راي دمعتي ؟ لا يوجد شيء يا سليل كله يبدو علي مايرام لا تقلقي ولا تبكي

ولكن العقل في مخيلتي يستطيع البكاء كثيراً لان لا احد يعرف سر دمعتي غير الذي ابكاني امسكت حقيبتي لاغادر المحل

فقال احمد انه يرافقني ولا امشي علي هذا الوضع صممت علي الرحيل فلا داعي للانتظار حتي اهدا

فرغب احمد بمعرفة سبب حزني اولاً ؟

_ في الواقع يا احمد انا لا احزن علي شخص قد خسرني ولكن احزن علي شخص انا قد خسرته

تركت المكان في الحال وعندما توجهت للشارع شعرت بهمس يدي علي كتفي تضغط بشده نظرت للخلف وكان فارس عيناه بعيناي لم تفارقني دفعته بشده ورحلت من امامه كاد الحزن يغم القلب والدمع لا يفارق العين

كنت قد نسيت البكاء ولا اريد تفاصيله ولا اريد ان اعرفه البته وصلت للسكن فرأيت سيارة امن تقف بالخارج دخلت للسكن وجميع البنات يلتفون حول بعضم ويلتفون اليّ فسألني انتِ سليل ؟

_ بالطبع انا هي

_ نريدك معنا بقسم الشرطه

_ اتسعت عيناي وكاد قلبي يقف ... لماذا يا فندم ؟

امسك الحقيبه وفتح وإذ بساعة اليد الذهبيه في الداخل اعرف انها تشبه ساعة نور

فقال هي ليست تشبه ولكنها هي

_ يتم القبض عليكِ لهذه السرقه

اتلفت يمين ويسار واضع يدي علي عقلي كيف وصلت هذه الساعه الي هنا ؟

افكر بكل شيء لما توصلت اليه وعن اخر لحظه كانت تزحمنا الطلبه ونحن واقفين معاً ذهبت الي قسم الشرطه فقلت لهم

من قدم البلاغ هذا ؟

شاب أسمه نور

انا اريد ان اتحدث اليه من فضلك يبدو ان هناك سؤ فهم

ثم جاء نور بعد ان مضي ساعتين وانا بالانتظار هنا فتركنا بمفردنا ضابط الشرطه لنتحدث

_ نور من فضلك من وضع ساعتك في حقيبتي ؟. انا .. ولماذا تفعل ذلك وتضيع مستقبلي ؟ عندما يعرفون عائلتي سوف يموتون من فضلك اخرجني من هنا

_ سوف اخرجك ولكن بشرط أساسي ..... تفضل ما هو ؟

_ اريدك تبقي معي بشقة الاسكندريه ليله واحده

_ انت مجنون ... ماذا تقول ؟

_ يا الحبس يا الشقه لكي الاختيار

فكرت ان اوافقه لحين ان اخرج من هنا

فقال للشرطي انه يوجد صديق قد دفعها لي فدخلت لحقيبتها دون علمها وفي الغد سوف احضر لك هذا الصديق لتاكد منه هي لم تفعل شيء

أخرجت من هذا المكان المظلم ركبت معه سيارته فقال ما رائك الان لنذهب الي الاسكندريه اجبته بالنفي حتي اجهز نفسي طلبت منه يومان حتي اذهب معه

عودت الي السكن لافهم مدام داولت ان هناك سؤ فهم وشرحت لها الموقف

في الحال امسكت الهاتف اتصل بسيد اريد مقابلتك بأسرع وقت

مضي الليل افكر عن خطه او عن مؤامره ضده لحين ان قابلت سيد فطلب ان اسجل له علي الهاتف رساله بصوته يعترف فيها انه وضع الساعه ويعترف ايضاً علي شقة الاسكندريه ولكن انا اراقبك من بعيد ولا اتخلي عنك ابداً

في ذات الوقت طلبت من نور ان اقابله

تمت المقابله في الحال فضحك وقال يبدو عليكِ انك مستعجله كثيرا فتحت الحقيبه في الحال لاسجل له

_ فابتسمت عن ماذا انا مستعجله ؟ عن ذهابنا لشقة الاسكندريه

_ نور من فضلك اطلب منِك طلب اخر غير اننا نذهب معاً لهذه الشقه

_ هذا طلبي عندما اخرجتك من قسم الشرطه

_ وأنت منذ البدايه لماذا تضع ساعتك لماذا ؟

_ لأني اريدك وطلبت منكِ قبل ذلك وانتِ قمتِ بالرفض علي ان نقضي ليله معاً

_ نور ولكن هذا مستحيل ان افعله

حسناً السجن افضل لكِ .... ولكن وافقته وموعدنا في الغد إذاً كيف اقابلك ؟

ساتصل بك

رأيت سيد يقف بالجانب ولكن لم احدثه لان من الممكن ان يراقبني نور وعندما وصلت للسكن قد أرسلت له التسجيل فقام بالاتصال وقال : لقد سمع التسجيل لا تقلقي ولكن اوفي له بوعدك

في اليوم التالي ابلغني بالهاتف نور ان اقابله في محطة القطار لانه لايذهب بسيارته

ذهبت الي محطة رمسيس كما قال انظر يمين ويسار لأجد سيد وعندما جاء القطار وأثناء صعودي معه نادي سيد وإذ هو يقف ومعه فارس وليا ثم مددت يدها ليا وصفعته علي وجهه أمامنا فغادرت أنا وسيد دون أن نتحدث مع أحد

شكرت سيد بشده عما فعله من اجلي فذهبنا الي مطعم لناكل ويشرح انه قام بإرسال الرساله الصوتيه الي ليا حتي تعرفه علي حقيقته وإن هذا كفي له

دعوت من الله ببرائتي وادعو مره اخري ان يخرجني من المؤامره التي فرضت عليّ من قبل فارس

عندما وصلت للسكن قالت مدام داولت تريدني دقيقه لتتكلم معي ... حسناً تفضلي فعلمت انها قد فرغت الشقه المقابله وفي أي وقت استقبل عائلتي ... اشكرك وقبلتها

منذ أسابيع كنت طلبت منها عندما تفرغ وتمشي الطلبه سيأتون عائلتي هنا ويسكنون معي وبالطبع امسكت الهاتف لاحدث انيس وجاسمعن مجئ ابي وامي وبعد ذلك اتصلت علي سهام فحزنت كثيراً انهم يغادرو ويتركوها فاعلمتها انها فتره قليله حتي انهي من دراسة الماجستير حيث انني اجتزت الكليه بامتياز في كل سنه فطلبت منها انها تساعدهم ليركبو القطار وعلمتمنها ان رغد تاتي لتبيت معهم اليوم حسناً يا سهام أعطني أمي أحدثها ... فقلت لها تدربي علي الهاتف الصغير الذي بيدك

كيف تطلبيني منه اعلمي كل شيء من سهام حتي أتواصل معكم يا أمي وأنا لم أترككم ودائماً سأقوم بالاتصال ولا تقلقوا

نعم سياتي اليوم الذي يعوضني عن سنين كثيره مريره قد مضت في حياتي وسأحقق الحلم الذي حلمته وكانو جميعاً يستهزئون بي علي عدم معرفتي جيداً بامور دراستي ستتولي انت يا الله زمام الأمور وهبني نجاحا وعوضاً عن سنين ضاعت فتحت الشقه لاقوم بنظافتها فكانت حجره وصاله مفروشه فكان بها اربع سراير صغيره ودولاب كبير وطاوله وكرسي بجانب وبها بوتجاز صغير واريكه بالخارج مضي الوقت وخرجت لذهابي الي المحطه وانا اقف علي رصيف القطار بانتظارهم اتلفت يمين ويسار بعد نزول كل الناس ولم اجدهم قمت بالاتصال علي أمي مغلق بدأت اسير لابحث عنهم فوجدهم جالسين علي المقعد بجوار الكافتيريا ينتظروني فعانقتهم وحملت حقيبتهم وعلمت من أمي أن هاتفها فقد الشحن ففرحوا لوجودهم هنا وبجواري اشارت لتاكس وصولاً للسكن فرحبت بهم مدام داولت

وكانت مجهزه لهم الطعام واخذت تقول امي عن عملها وقامت بتشجيعها مدام داولت انها تعمل هنا ايضاً والفرصه مفتوحه اكبر لها من الصعيد وعندما علموا البنات ان امي بالاسفل نزلو ليلتقطوا صوره معها فقلت لهم لا تستعجلو فهي تبيت دائما. معي ففرحو واخذت كل بنت تلتقط صوره مفرده خاصه بها

قد عرفت امي من اليوتيوب وبماكولاتها استراحت قليلاً فوجدتها تقوم وقالت سليل اريد هذه الطلبات من الخارج واقرأ الورقه فرايت طلبات كثيره فهزات راسي بالموافقه امسكت حقيبتي ونظرت وجدت معي مبلغ ليس قليلاً يكفي ويتبقي المزيد

ذهبت الي سوق كبير يجمعه كل المشتريات. من الخضروات والعجائن اشارت بيدي لتاكس وحينما وصلت قالت انني اعمل صنف يحبونه البنات

وضعت يدي علي خدي

_ هل تحتاجي للمساعده ؟

_ لا ... لان هذا الصنف كثيراً مريح ولا يأخذ وقت كبير وعندما تتذوقينه ستقولين افعلي ايضاً يا امي

رايتها تضع داخل قدر صغير أجزاء صغيره من الطحين وملعقه كبيره نشا وقامت بعجنهم بماء دافي ثم قامت بفردها لطبقه رقيقه واخذت تقسمها مثلثات وقامت بلف كل مثلث مثل الرول وأغلقتحافته بماء وبدات بالقلي داخل الزيت وعند خروجه وضعت السكر البودره

اوه يا امي انه سهل ولذيذ

أعطيت مدام داولت للتذوق وايضاً اصعدت صحن كبير للبنات انتهي في بضع ثواني

اخذت امي تشكل كل يوم بصنف وتبيعه ببقالات كبيره

ذات يوم وانا في العمل رايت مستر كريم يشاهد فيديو لامي واعجب بها كثيرا فاقتربت منه انها امي فحدق بعينه ولم يصدق ... اتمزحي ... بالطبع لا امزح بالصدق أتكلم هي امي

فقال انه يخدمني ويخدمها هي ايضاً

كيف ؟ اعرف صديق يبحث عن امراه لتقدم اكلات في برنامج يومياً لمدة نصف ساعه وهذا يتم تسجيله

اتسعت عيناي وانا احدق له لا يستحيل انك تمزح

_ أتكلم بالصدق يا سليل ..... اه فقط امي تظهر بالتليفزيون انني ظننت ذلك هو هكذا .... بالطبع يا سليل ... فقط اريد الموافقه منها وكل شيء سيكون علي ما يرام

مادت يدي له اشكره كثيراً ثم انظر للخلف واذهب اليه امد يدي واشكره كثيراً .... مستحيل كلام المستر ثم عودت له مادت يدي اشكره كثيراً فخرجت من المحل وانا فرحتي بابتسامه تملأ وجهي

عندما علمت امي لم تصدق وانه بالطبع يمزح ... أتكلم بالصدق يا امي ستري في الغد انه يأتي الي هنا مع صديقه لامضاء العقد بتصوير بعض الفيديوهات لكِ .... وهل من المعقول يا بنتي انهم يظهرو سيده صعيديه ؟. بالطبع يا امي هذا ليس شانهم البلد ولكن الأهمالأصناف التي تقديميها وهم ايضاً شاهدوها علي قناتك لا تقلقي

رايت امي مرتبكه بعض الشئ فاقترب ابي ليقول لها انها توافق وسيصبح كل شيء علي مايرام وان هذا شغل لك وسيعطي مبلغ ليس قليلاً

وفي اليوم التالي كانت امي ترتدي احلي ثياب وعندها استقبلتهم بصنف من اصنافها ثم قام صديقه بتصورها بعض الصور وقال لها لتجهزي اصنافك وكل يوم نوع جديد ففهمت منه بعض الأمور المتعلقه ببرنامجها

فكان يكثف في تسجيل الفيديوهات حتي تنتهي منهم وبالفعل امي قد أنجزت بنجاح عظيم

بدات اهتم بدراسة الماجستير حتي اكمل حلم حياتي واحققه لانه عن ايام واناقش رسالتي

وفي كل مساء يأتياقف متفكره وانا انظر للسماء عن فارس وكيف تواصلنا لنفترق بسهوله هكذا وايضاً ليا بعد ان اكتشفت كذب نور لها فرن هاتفي وكان سيد وفرح كثيراً علي مناقشة الرساله وقال انه لم يذهب للمدرسه التعليم الفني التجاري سوي وانا معه ... حسناً يا سيد أيام قليله واكون بالقريه وسنذهب معاً وسط جموع الطلبه والمدرسين وسنقدم إيجابيات وحماس للطلابه كما وعدنا المدرسين لا تقلق ولكن فرحت عندما ابلغني انه استلم عمله باحدي بنوك أسيوط وهذا كان خبر يشجعني كثيراً علي مناقشة الرساله

فرن هاتفي مرة اخري وكان جاسم واندهشت كثيراً عندما قال انه بالقريه ماذا تعمل هناك ؟. فامسكت امي الهاتف لتعرف ما الخبر فاخبرها انهم بخير وسيكون بالغد هو وانيس ليحضرو مناقشة الرساله فرايت امي مبتسمه

ما الخبر يا امي ؟ لا اعلم يا سليل ولكنه فرح جداً عندما اخبرته بالبرنامج فجاء ابي من الخارج كان يجلس علي كرسي امام الشارع وعندما علم ان جاسم وانيس بالقريه تعجب ولكنه فرح انهم يحضرو بالغد

لا فرحه يا امي تساوي غير فرحة نجاحي فعانقتني بالطبع يا سليل

انه الحلم من العدم فاخذ يحتضني ابي بكلمات مشجعه فدق الباب وكانت مدام داولت فجلست بجوارها لاكد عليها بالحضور للمناقشه فرحت وتعبت من اجلي وهي بمثابة امي فدخلت امي لتحضر الطعام فنهضت لاساعدها واخذ يمزح ابي مع مدام داولت بالصاله.... امسكت هاتفي فكلمت مستر كريم حتي اعزمه علي مناقشة الرساله ففرح جداً ولكنه اعتذر لكثرة مشغولياته كنت في هذه الفتره تركت العمل ولكن ينتظرني المستر بالعوده

يأتي الليل وينشغل الفكر في أمور الغد وامور الحب في ذكري القلب وذكري الموت وياخذ يقلب في عقلي ذهاباً واياباً بجميع الأشياء وهذه الليله لم استطيع النوم متفكره في الغد نهضت من الفراش لاقف امام المرأه امشط شعري واتذكر أصابع فارس عندما يزيح بيده الخصلات التي تنزل عيني فرأيت ابي من المرأه استيقظ من نومه

ستكونين بخير ولا تفكري بشئ واظن انكِ اجمل الان من زمن فات كوني قويه ولا تضعفي لاي ظرف تحت أي ضغط ... فامسكت بيده بشده وقمت لاعانقه يكفي وجودكم في حياتي هو امتداد لقوتي

استلقيت علي الفراش لاري في المنام ما اعلمه الان واضعه يدي تحت راسي وعيناي تنظر الي السقف

استيقظت في ظهر اليوم التالي فوضعت يدي علي كتف ابي ثم حمحمت بصوتي

ابي ... نعم .... اريد بعض النقود لشراء ثوب جميل لاحضر به بالغد وايضاً شراء حقيبه وحذاء جديد فابتسمت امي وقالت الا تتذكري هذه الأشياء سوي وانتِ تذهبي للمناقشه ...

بالطبع يا امي ... بالحقيقه هي كانت غائبه عني ولكن من الحق ان اتذكرها هذا الوقت ... فنظر ابي وقال هو من الذي يعطي للثاني نقود في هذا الزمن فضحكت امزح معك يا ابي .. لا تقلق فجيب ابنتك مليئ ثم امي ايضاً الان تمتلك الكثير لانها قبضت من تسجيل البرنامج ... صحيح يا سليل وعليّ انني اعطيكِ الان حتي تهدائي علي والدتك فقبلتهم

تعلمو ان جاسم وانيس يساعدونا بالقليل فلابد ان نساعد انفسنا اشكرك يا امي

دخلت الحجره لارتدي بنطلون بني وبلوزه خضراء عالقه حقيبتي علي كتفي ثم خرجت من الشقه فكان باب شقة المدام فاتحه بعض الشئ كانت جالسه علي الاريكه القيت سلاماً عليها وقبلتها ثم أغلقت باب الشارع لوصولي لنهاية الحاره ثم شعرت بيد تسحب الحقيبه للخلف فالتفت للوراء ... فارس فتراجعت مذعوره ثم تقدمت نحوه مره اخري اسحب الحقيبه من يده ثم سرت في طريقي فوجدته امامي ايضاً حتي تسمر مكانه فاسير تجاه اليمين هو يسير ثم اسير تجاه الشمال هو ايضاً يسير كان يقطع طريقي فوقفت اشاور بيدي من فضلك افسح الطريق

تقدمت خطواتي بعض الشئ فكان ايضاً يقطع الطريق فكان يعجز طريقي بالسير فصاح صوتي عالياً عليه فاقترب رجل اليّ لا يتجاوز عمره ال ٥٠ عاماً فصاح عليه .. لماذا تقطع طريقها انا اشاهدك من بعيد ؟

_ لا تتدخل في ما لا يعنيك

ثم صاح ايضاً عليه تركتهم في مشاجره بين بعضهم

وصلت لمحل الغزلان فهو الذي ابحث عنه عرفته من ساره منذ زمن ليس بعيد كانت ذكري جميله بيننا قد عشناها

امسكت السله بيدي فوضعت اكثر من موديل من تنوره مربعات ابيض وبلوزه بيضاء مثقبه بالاعلي ووضعت فستان زهري اللون ثم وضعت بنطلون اسود موديل جديد مع قميص احمر مربعات

بدات ابحث عن غرفة القياس فكانت تعرفني فتاه هنا فمدت يدها لتلقي سلاماً فاشارت بيدها علي مكان الغرفه فطلبت منها ان ترافقني حتي الخذ رائها لانني دائماً احتار فيما اختار وهذه عادتي عندما أكون بمفردي

فقالت الفتاه ان اليوم اوكازيون علي بعض الملابس وانني اخترت بالطبع افضل الموديلات فكانت الأسعار ليس بهيظة الثمن ولكن اتاكد ايضاً من الكاشير قبل الدفع

فقال انتِ الانسه سليل ؟ نعم انا ... انت تعرفني ؟. لا لا ولكن قد جاء شاب وترك هذا المبلغ لثمن شراء أي قطعه لكِ من هنا فكان المبلغ ٥٠٠٠ جنيه

_ قال لك عن اسمه .... لا يا انسه

_ اظن انه فارس هو الذي كان يرافقني في الطريق ولكن تركته بمشاجره ... اوه يا الله

_ هل من الممكن ان توصف ذاك الشاب الذي جاء ؟

_ بالطبع لا استطيع ؟ لانها منذ لحظه قليله ثم غادر وقال لا أقول لكِ أيشيء

_ ماذا عن ثمن الملابس من فضلك ؟

_ ستحصلين علي خصم يفوق الخيال لأننا اخر الأيام من الاوكازيون .. حسناً ... كل المبلغ ١٦٠٠ جنيه

اخذت باقي الحساب منه ثم اتلفت في الشارع يمين ويسار ابحث عن فارس ولم اجده كنت اسير بهدوء لياتي ويعترض طريقي فلم اراه البته

أخرجت المفتاح لافتح الباب وجدته مفتوح اوه يا لها من مفأجاه سعيده انيس وجاسم يعانقاني ويقبلاني حقاً مفاجاه مبهره

فامسك يدي جاسم لاجلس بجواره .. ما الذي في يدك ؟ ملابس جديده ليست كثيره انها بسيطه في كل الأحوال فابتسمت وانا اهز راسي له ثم ابتسم وهو يهمهم

فقال انيس حسناً لنشاهدها يا جاسم ... بالحق يا انيس

اخرجوا الملابس واعجبتهم وقال ابي ان اختياري بالألوان متميز ثم قالت امي احسنتي الاختيار قد نلت اعجابهم ايضاً حينما قست كل قطعه فسألني جاسم وكم من الثمن اشتريتهم ؟ انتظرت دقيقه فهممت بصوتي ... أقول لكم الحدث بالصدق فكرت سريعاً ان لا اكذب فماذا يفعلون ؟

اه بصدق الملابس ثمنهم ١٦٠٠ جنيه وعندما ذهبت للكاشير لأحاسيه قال انه قد جاء شاب وترك ٥٠٠٠ جنيه تحت حساب أي مشتريات وباقي الحساب معي ولم اعرفه من هو ؟

فمال انيس وهمس داخل اذني نحن جئنا الي هناك وعندما علم جاسم من والدتك انكِ تذهبي الي محل الغزلان وشاهدك ثم ترك لكِ هذا المبلغ.... نهض من مكاني مبتعده عنهم واشعر بحراره خارجه من وجهي محدقه لجاسم وتلالا لساني مذعوره اه اه وانا أقول من اظن اذاً فابتسمت وشكرته .... اوه الحمدلله اني لم أقولامامهم عن فارس

نهضت لتحضير العشاء فناداني انيس وقال لا سوف نأكل في مطعم بالخارج

الان يا انيس في ساعة متاخره

لا تقلقي الوقت امامنا لنتحرك سريعاً ... خرجنا والبسمه مرسومه علي وجوهنا وبدأنا نمزح وذهبنا بمرح وعند عودتي للمنزل لا استطيع النوم ولا تغفو عيني متفكره من مناقشة الغد او من لقاء فارس المفاجئ او الحدث الذي فعله جاسم لست ادري ؟ فدقات القلب لا تهدأ

عند إشراقة صباح في يوم جديد استيقظ انيس وانا اجلس علي حافة السرير وارتدي الفستان الزهري وعلي الاستعداد للمناقشه فنظر ثم اقترب وجلس بجواري وامسك بيده وجهي لانظر عليه يبدو عليكِ انكِ لا تغفو طوال الليل. فهزات براسي من قلق اليوم فقط

_ هذا من الطبيعي يا سليل لابد من القلق فالنجاح ليس سهل الوصول اليه سوي بالعزم والقوه والمثابره والاراده وانتي اجمعتي كل هذا

ذهب ليغتسل وجهه ثم استيقظ الجميع وعلينا بالفور لنتحرك فتراجع ابي رافضاً ان يذهب حتي لا يحرجني وسط زملائي بمنظره كنت قد اتجهت للباب الخارجي فنادي انيس ان اكلمه فاسرعت له

ابي لا تكمل سعادتي من غيرك هذا اسعد يوم جميعنا ننتظره حلم العمر فقبلته وابتسم قائلاً لقد تاخرنا يا دكتور

اوه دكتور مره واحده يا ابي خرجت وكانت مستعده مدام داولت للذهاب فازدحمنا جميعاً داخل سيارة جاسم فجلس ابي بالخلف معنا لان كان جسمه نحيف في ذلك الوقت

وعندما وصلنا لقاعة المناقشه تتسارع دقات قلبي اكثر فاكثر كلما اقتربت وعندما جلست والدكاتره امامي لاتحدث وعمري يجري امامي في لحظات من الفتاه الفاشله التي لم تعرف شيئاً الذي يسخرو منها الجيران والعمه وبعض الأصدقاء وبقرارة داخلي ان هذا هو يومي لا اخجل واتحدث بثقه امامهم وامام عائلتي لارفع راسهم وقبل التحدث بدقائق

سمعت همس يقول في اذني

انا هنا انا معك انظري امامك وتكلمي وثقي بنفسك انتي جميله ومميزه فظهرت صورة مروه امامي فحدقت بعيني واتلفت يمين ويسار ولم اجدها فاستوعبت انها رؤيه في لحظه جائتني فالقيت بنظره علي ابي وامي بابتسامه وبدأت اتحدث بكل شجاعه وفخر وصوت شامخ وعندما انتهيت وقف الجميع يصفقون ثم ايضاً معلمون الجامعه يصفقون وهم يبتسمون وفي وسط ضجيج التصفيق سمعت صوت يناديني سليل سليل تلفت تجاه الخارج فكان فارس يصفق بوجهه المتورم بعض الشئ وكانت تقف بجواره ليا وهي تصفق تركت القاعه خارجه اليهما فوقفت متفرجه عليهم وانا ابتسم فاقتربت وعانقتني بشده ليا فنهمرت من عيناي الدموع

ولا استطيع تسكينها فدخلت سريعاً لالقي سلاماً علي الأطباءواخذ يلتقط جاسم الصور وتصور الجميع بهذا الاحتفال فوقف ابي ويمسح دموعه مقترب اليّ فتشبثت بيده واعانقه ثم خرجت بفرحه وابتهاج تغمرني

ثم رأيت فارس وليا مازالو بالانتظار بالرواق فمد ابي يده لفارس كاد ان يعرفه وايضاً اخوتي عندما شاهدوه القوا سلاماً عليه

وتم التعارف بعائلتي علي ليا فهمست باذن انيس من اين تعرفوه ؟ فقال انه صاحب الحديقه الاماميه وثري جداً وعنده الكثير من الاعمال الأخرى باسيوط

اوه بالطبع ان اعرف ذلك ولكن لم اظن مطلقاً انكم تعرفونه جيداً فجاء فارس ووقف امامي وانا اتحدث مع انيس وقال انه يريد ان يعزموا علي هذا الاحتفال ولكن جاسم قال له الواجب علينا نحن

كلا يا جاسم قد قلت انا اولاً ولا ترفضوا

لا نستطيع او نرفض لك بالطبع أي طلب

وجدت فرحة عائلتي وهم يتحدثون مع فارسوكأنه أمير من الأمراء تحتويه العظمه والفخامه واندهش اكثر ان الحب داخل قلبه لا يعرف طبقات ولا مستويات اجتماعيه فالفقير صعب عليه ان يقترب اكثر من الثري لتحتبس أنفاسه داخلياً فالفروق بين الطبقات تجعل الفقير ثابت في مكانه فهمست علي كتفي مدام داولت حتي اعرفها علي فارس وليا ... اه اه حسناً وتم التعارف بينهما فقالت ليا لعائلتي ان اركب معها السياره هي وفارس للمكان المتفق عليه وفي الحال تم الموافقه فذهبت وجلست بالمقعد الخلف لكنه رفض فارس وان اجلس بجواره وبجانبه كاد الاشتياق يقتلني ويقتله ايضاً فانا اليوم انتصرت حقاً عندما جئت كاد

الحنين يتلهف مشاعرنا حينما وضع أسطوانة الموسيقي لتسمعها اذاننا سوياً ونتلفت لبعض من حين لاخر أتذكر ما مضي... يجب عليه ان يقول ما الذي غيره تجاهي ؟ اه اود ان اعرف كل شيء وما الذي حدث

هل من المعقول ان الله يرد نجاحي ويرد حبيبي ايضاً في نفس اللحظه هل حلم العمر يتفوق علي ما تمنيته في حياتي ؟ فياتي فارس ليملك قلبي

لقد وصلنا الي نفس المكان الراقي الهادي هو الخيال من الجمال الذي بدات فيه مشاعرنا تعلو وبدات احلامي معه فتلامست اصابعنا فتراجعت قليلاً ثم جاءو عائلتي من خلفي ومعهم مدام داولت فتعجب بفرحه جاسم لاختيار المكان فقال فارس الاجمل هو وجودكم فيه فخجل ابي من ملابسه وقال لجاسم سوف انتظركم هنا لحين ان تنتهوا من الغداء ولكن تراجعت له امسك بيده عن يساري وامي عن يميني فتلفت لابي هل تعلم انك اجمل كثيراء برداءك الطويل الواسع يا ابي ؟ وهذا يعجبني كثيراً فكانت الفرحه تتطاير من عينه وعين امي من جمال المكان

فتقدمنا في الدخول فارس ومعه ليا وكان انيس معهم

ثم اختارو طاوله كبيره في زاويا لنجلس معاً وعندما نفكر لنطلب أي الماكولات فصاح ابي بضحكات صاخبه حتي الفت الأنظار قائلاً يبدو انني اشبه البشوات وانا اختار الطعام فكان جالساً فارس امامي وهو يتطلع بعينيه فقال بهمس مبروك وسأعود اقولها مره اخري عندما تعمل بالكليه دكتوره فقريباً سيكلمونك لانكِ اجتزت سنين الكليه بامتياز حتي في المناقشه ايضاً فكانت عيني تتلفت علي أصناف الماكولات بصمت ولم اجب فقال انيس نحن نشكرك يا سليل لأننا تجمعنا اليوم علي شرف نجاحك ثم وضع فارس هاتفه علي حامل طويل ليلتقط صوره تجمعنا جميعاً وايضاً قام جاسم من مكانه ليلتقط بهاتفه

كانت عيناه فارس تترقبني من حين لأخر ولكن ينتابني الخوف لوجود عائلتي ولا ارغب ان احد يفهمشيء

فقال جاسم ومن الذي تسبب في تورم وجهك هكذا ؟ اري انه ضرب مبرح علي وجهك

_ بالطبع يا جاسم فتلفت اليّ ثم قال كنت انتظر صديق حبيبي حتي افاجئه بمجئ وكنت اضايقه بالمزح معه فجاء صديق اخر يظن انني ابصق علي وجهه واضايقه بدون سبب لحين ان صار وجهي مكمداً ولكني سامحته لانه حبيبي فضحكت ليا وظلت عيناي علي الطاوله حتي لا يكشفني احد

فقلت لليا كيف علمتي بميعاد المناقشه ؟ فقالت ان فارس كان يعرف اخباري من سيد فهمست باذنيانه كان يسال عنك الفتره الماضيه واراد ان يعملها مفأجاه لكِ

_ ولكن هناك أسباب كثيره لم تعلمي عنها يا ليا

_ اعلمها جيداً يا سليل ولكن ليس هذا المكان وليس هذا الوقت لنحكي دعينا ننبسط بهذا الوقت معكِ

قد امتلأت الطاوله باصناف كثيره معروفه وغير معروفه لابي وامي الجميع يبداو بالطعام وانا و فارس مازالت القلوب تترقب العيون تحمل فيها هواء الاشتياق كل منا بداخله عبارات وحكايات فكاد القلب ينزف كل الحب في لحظه ثم اتلفت يسار ويمين برفق حتي اترقب النظرات ولا اكشف الاسرار فقمت لاذهب الي الحمام فكان بعيداً عن المقاعد وحينئذ وصلت فسمعت صوته ناداني لم استطيع البعد عنه وعندما

نظرني في هذا المساء الهادي فرأي كل ضعفي نحوه فالاشتياق قد يقتل قلبي ويزداد وجعاً ولكني انتصرت عندما انتظرتواتاني برؤيته

وعندما افتح فمي لاتكلم وضع أصابعه علي شفتاي ليس الان أي كلام لتفهمي بعض الأشياءاحسست بحراره ساخنه صاعده من وجهي فقال وهو يزيح خصلات شعري للخلف

أشتقت إليكِ. أشتقت لنظرة عينيكِ. أشتقت لدفء قلبك. أشتقت لبراءة وجهك. أشتقت لكل شيء ببساطتك فنظر بيدي وجد ساعته كانت هديته ثم قبلني علي يدي وقال احبك ولا اريد غيرك فكل ما اتمناه املكه وانا بين يديكِ وحينما افتح فمي لاكلمه وضع أصابعه ايضاً علي شفتاي حتي اسمعه

ليس هذا الوقت ولا المكان لاحدثك عن أشياءكثيره تغيب عنك ... ولكن انا جئت اليوم وانا اعلم عن مناقشه رسالتك انتِ لم تغيبي عني لحظه واحده انا جئت ايضاً لارتمي بين يديكِ فتكتمل سعادتي بوجودك معي طول السنين لا تبعدي ولا تتركيني ثم ازاح خصلات شعري من عيني وقبلني علي جبهتي

هيا اذهبي الان اليهم حتي لا يقلقوا وانا خلفك حتي نتلاشي الظن

وعندما جلست بجوار ليا ضغطت بيدها علي ركبتي اسفل الطاوله فجاء فارس ليدفع ثمن الماكولات فعزم عليه جاسم فاخرج من جيبه مبلغ كثير فاتسعت عيناي لامي وهي تحدق فرفض فارس هي عزومتي انا

فقال انيس علينا ان نرحل لأننا نذهب الي الصعيد اليوم سنسافر ... لماذا اليوم ؟ لانه لايوجد الكثير من الوقت يا امي وقد انتهت سليل فرأي فارس الحزن ملأ عيني فابتسم وهو يهزا راسه وعندما وقفنا لنستعد

للرحيل فقال فارس اجعلو سليل تركب معي كما كانت حتي تجلسوا بارتياح بسيارتكم ولكن رفض جاسم منعاً ان نشغل وقت فارس اكثر من ذلك ولكن الح علي طلبه

ففتح لاجلس بالمقعد الخلفي فازاحتني ليا حتي اجلس بالأمام كنت اصمت ولا افهم ما سر ابتسامته عندما علم ان اغادر من القاهره طول الطريق وعقلي شارد بالتفكير

ومع سماع الموسيقي قال لا تفكري بشئ فقلت لكِ انني لم افارقك البته فقالت ليا وهي تضحك ما أروع الحب عندما تتألم من اجل من تحب وعندما نزلت كان يقف انيس ينتظرني ودعتهم بابتسامات خفيفه صامته فنادي انيس اسرعي لتبديل ملابسك لأننا قد جهزنا حقائبنا

حينئذ وانا ابدل ملابسي دعونا نسافر بالغد يا جاسم. ما سبب السفر المفاجئ الان ؟

لنتحرك الان افضل يا سليل لان ليس لدي الكثير من الوقت ولدي الكثير من الاعمال بشرم

وعندما اعطي المفتاح لمدام داولت فاض قلبي من البكاء بدات اشهق من الدموع مثل الأطفال سوف احدثك بالهاتف ولم انساكي ابداً ... هيا يا سليل. حسناً يا جاسم. كل ركن هنا ساشتاق اليه

مساء نفس الليله التي جمعتني مع فارس سأرحل من هنا ثم جاءت في مخيلتي ساره وسمر ولؤه. كم أشتاق لعناق هذه اللحظات. كم اتمني الان رجوع تلك الأيام فاقتحمني دمع العين ينهمر علي الخد وقد حمقت حنجرة صوتي. ساشتاق للحظات اجمل حياتي لمدام داولت وليا وفارس. لا اريد العيش بالصعيد لا اريد العوده بدون حبيب هنا في هذا المكان

تجمعني به الذكريات المؤلمه والسعيده كما تجمعني به المشاجره. يجمعني الخوف من الغد. فساد الصمت علي القلب حتي احتبس الحب داخله

فقال انيس لماذا لم تتكلمي يا سليل ؟ فأجاب جاسم عليه بالطبع حزينه علي فراق المكان منذ سنين وهي هنا

فجاءت رساله علي هاتفي من فارس تقول : احبك للابد

_ اتعجب منك

_ لماذا يا سليل ؟

_ كيف تحبني ؟ ولم تحزن علي وداعي

_ قلت لكِ لم تفارقيني لحظه واحده

_ رايتك مع مياس في محل الحلويات الم تقول لماذا تتواجد معها ؟

_ ليس الان ولكن ستعرفي كل شي بوقته.

_ ولماذا لست الان ؟

_ كفي يا سليل لست الان ارجو انكِ تفهمي انكِ انتي بقلبي دعينا نصمت عن الموضوع حتي نلتقي معاً واخبريني عن حالك علي الفور بوصولك وعندما تكوني بسلام ساكون انا بتمام. الي اللقاء حتي نتقابل ... الي اللقاء

ظل الطريق طويلاً فكانت عيناي ثقيلتان فاستيقظت عند وصولي بالقريه

وإذ اجد نفسي في شارع منزلنا فتعجبت انا وامي وابي فقال ابي لما لم تذهب الي منزل عمك عواد ؟

وإذ نجده يخرج مفتاح من جيبه ليفتح منزل من الفخامه في الشارع الريئسي الذي بجانبه حديقة الفاكهه وانه موقع متميز في هذه القريه حدق ابي بعينه فقال يا ابني انها عماره كبيره من خمسة أدواربالطبع يا ابي لقد اشتريتها انا وانيس منذ الفتره الماضيه ونحن نسعي ونكد لجمع المال لنشتري لك هذا المنزل الجديد ويكون نفس المنطقه الذي فقدت فيه منزلك فعانقه ابي وهو يدمع فاعطي انيس المفتاح لابي ليفتح البوابه الداخليه وعندما ندخل نري منظر مبهر ليس هو فقط عماره ولكنه مثل تنظيم الفلل الذي نشاهدها بالتليفزيون ويوجد مصعد ثم انار جاسم الأضواء فكانت الشقه مفروشه ومزينه ومحضره للعيش فيها وهي للزائرين ثم فتحت النافذه فنظرت وجدت حديقه داخليه خلف العماره مكشوفه للسماء ومحاطه بسور عالي فخرجت من الباب حتي اشاهدها ما اجمل الزهور كنت اتمني ذلك المنزل اخذنا نتلفت في كل الاتجاهات منبهرين من جمال المكان

قد دخلنا المصعد للطابق الثاني وإذ نجد خمس حجرات وصاله كبيره تتوسطهم فلم تستطيع امي ان تمسك فرحتها سوي وهي تعلو بالزغاريد فتحت البلكونه وجدتها كبيره جداً تملؤها ازهار من الجوانب ومطله علي الشارع الرئيسي الكبير هو اكبر شارع في القريه وكان قريب من منزل سهام

قد دق صوت موسيقي فرأيت مثل الهاتف تحدث منه جاسم ثم ضغط علي زر ففتح فصعدت وفتح الباب وجدتها سهام اخذنا العناق باشتياق فنظرت في يدها لعلها خطبت فابتسمت قائلاً لا اريد غير انيس ولكن

عانيت الكثير من شباب الجيران ذهابا. واياباً اثناء غيابكم كنتم عائلتي وسندي ولكن دعوت من العلي ان تعودا اليّ

ولكن لم اشاهدها متعجبه من منظر منزلنا الجديد حيث قالت انها علمت من الجيران ان اخوتك اشترو ذلك المنزل فهزات براسي ولماذا لم تقولي شيء ؟ فحدقت بعينيها اليّ هل كنتم لم تعرفوا ؟ بالطبع نحن علمنا اليوم ومنذ قليل بالتحديد

فصاح ضحكها عالياً أراد جاسم وانيس انه يعملوا مفأجاه لكما

ثم اخذتها لتشاهد باقي المنزل ان اروقته وجدرانه مطليه برسومات زخرفيه والحجرات ذات مساحات واسعه كما ان الصاله منقسمه لجزئين ويوجد بها كراسي مطليه ذهبيه كل شيء يبدو جميل فدخلت للمطبخ لتجهيز الطعام فدخلت معي سهام

ففتحت الثلاجه انظري انظري يا سهام. ما بكِ ؟ حتي الماكولات الثلاجه مليئه. اه تذكرت في الحال عندما قالو اخوتي انهم بالقريه وتعجبنا لوجودهم اذا. كانوا يحضروا كل هذا دون ان ندري لقد سمعنا صوت رغد فاسرعت سهام وانا خلفها لنعانقها بفرح شديد رغم انها كانت تقضي معظم الوقت بالقاهره معنا

فقالت امي لرغد انها اجمل فرحه واجمل مفاجاه هي شراء مثل هذه العماره

صحيح يا امي كنت دائماً حين اعبر من امامها أقول في داخلي اتمني ان ادخلها من منظرها البهي من الخارج ولكن ادهشتني من الداخل اكثر فاخذنا الوقت ونحن نمزح ثم أدخلت المطبخ لتكملة الطعام فوجدت انيس قد جاء من خلفي ليقول : لقد اشتقت اليها كثيراً يا سليل ولا اعترف لها

فسمعنا صوتها فتلفتنا للخلف فاقتربت سهام الي انيس فامسكت بيده انا لا اخجل انا اريدك انت هل تعلم بذلك ؟

حمحمت بصوتي لست هنا لانني موجوده معكم ثم غادر انيس فرأيت جاسم يقف بجانب يبدو انه سمع سهام فرأيته يدمع لأول مره اشاهده هكذا فترك المكان

يبدو انني احزنته يا سليل عليّ ان اغادر الان

لا لا يا سهام عليكِ ان تكوني طبيعيه

جلسنا علي طاوله كبيره جداً كانت قريبه من المطبخ وساد الصمت دقائق فقالت رغد لتتكلم عن سر سعادتها اكثر بتجمع العائله سوياً فنظر جاسم لانيس ثم قال انني ارحل الي شرم بالغد لانني لا اريد البقاء في القريه

فقالت له رغد انتظر ولو قليلاً لتخطب ونفرح بك

_ ليس انا الان ولكن افرح قريباً بانيس أولا. فحمحمت بصوتي يبدو ان الطعام جميل يا رغد. بالطبع له مذاق خاص بالمنزل الجديد ثم سمعنا موسيقة الباب فعرف انيس انه حاتم واثناء دخوله قد غادرت سهام وبعد الترحيب بحاتم وسؤال عائلتي عن العم عواد وزوجته أطياف وانهم ياتوا بزياره في الغد دخلت المطبخ لاجلب لهم طبق الفاكهه المشكله فتذكرت العم سمير من ثمرة التفاح فاستئذنت من الجميع لأذهب الي الحديقه للسؤال عنه

كانت من الاتجاه الاخر من المنزل فتحركت قليلاً لحين وصولها فهي توجد يسار المنزل ثم ناديت عدة مرات علي العم سمير ولم يسمعني انها ساعة الغروب... هل من احد هنا يسمعني ؟

بدات اخطو لاتمشي بين الأشجار ووقفت لأتامل في المكان فشعرت بيدي قد وضعت علي كتفي فتراجعت للخلف مذعوره من انت. فارس ما الذي اتي بك هنا في في ذلك الوقت ؟ انتِ .... ابتسمت انا.... اقترب قليلاً ثم عانقني انا لم افارقك وقت خروجك من القاهره لقد غادرت خلفك ولماذا ؟ واعمالك بالقاهره ..... أيضا. هنا لدي الكثير من الاعمال. فتراجعت عنه. وأين العم سمير ؟ ليس هو ههنا عندما علمت ان لكِ علاقه بحسام ابنه وانه كان السبب في حادث السياره بالطبع قمت بطردهم. اتسعت عيناي من تقول من حسام ... اهدائي حتي افهمك كل شيء نظر للحجره ونادي يا عثمان اجلب لنا كرسين من الداخل وعندما جاء قد عرفه وقال انه يدير شئون الحديقه ولكن نظرت بحزن فكان العم سمير منذ سنين كثيره وكان رجل امين وتعتمد عليه في الكثير

اصغيت الي صوته حينما نجلس بين أشجار التفاح والأوراق المتدلله وضوء القمر الذي يترامي علينا حيث هنا المساء الهادي والظلام الدامس والقلوب الدافئيه فتشبث باصابع يدي ونظرت عيناه لم تفارقني فعندما رأيته واندهشني برؤيته لا أدري غير ان قلبي ظلاً له اصلبت ظهري وانا جالسه علي الكرسي ثم أسندت راسي للخلف .... اصغي اليك تكلم حتي أعلم ما انا لم أعلمه

جاء العم عثمان ماسكاً بطاوله صغيره ثم دخل واجلب لنا كوبان من الشاي وعندما تحرك بدا يتكلم فارس وانا اصغي لسماعه جيداً

عندما جئت الي الحديقه ووجدتك جالسه علي الأرض وبجوارك حسام وقبلها بلحظات كنت احدثك بالهاتف وعندما جئتي كنت اقف مع مياس في الشارع فناديت عليكِ لاكلمك ثم بعد ذلك ذهبت الي الحديقه وجدتك

معه تتذكري. بالطبع أتذكر هذا اليوم او بالاخص الذي تم فيه انقطاع علاقتنا

حسناً في ذلك الوقت ابلغتني مياس ان لكِ علاقه مع حسام وقد شاهدتني صوره بهاتفها وانتم معاً وهو ماسك بيدك وعندما ذهبت خلفك شاهدتك تجلسي معه فصدقت كلامها وكنت في هذه اللحظه لا اريد سماع منك أي كلمه وانا مغادر للقاهره حدث الحادث

مضت الأيام والشهور ثم قابلتك بالصدفه لانني لم اعرف انكِ تشتغلي هناك في محل الحلويات انا معروف لديهم هناك وعندما اريد ان اتذوق أي نوع من الحلويات اذهب هناك بعد ذلك جاء احمد الذي يعمل هناك وعندما سمعته يسال عن حازم مع مياس انتابني الشك فيهم في هذه اللحظه تمنيت عودتك ليس لاي شيء سوي اني احببتك

بدأت اترقب أمور مياس في كل مكان. وذات مره في ليله المساء كان يوجد عشاء عمل مع احدي الشركات الكبرى في الاستيراد والتصدير فرايتها مع حازم كانت قبل ذلك تريد الاقتراب وانا قلت احبها فيما بعد انها من عائله ثريه وعائلتها يعرفو عائلتي واخذت تراودني باستمرار بالهاتف فشعرت منها انها تحبني وتريدني .... حسناً اكمل حديثك عندما وجدتها في نفس مكان ليلة العشاء

قلت اعمل اتصال واعرف منها اين هي ؟ وأقول لها انني اريد عزومتك الان وفي لحظه وجدتها خرجت مع حازم وبدات اراقبهم من بعيد فدخلوا في مكان خلف المطعم الجانبي وقمت بالاتصال عليها في نفس اللحظه وقالت انها بالسكن مريضه ولم تستطيع ان تخرج أغلقت في الحال وبدات اراقبهم وإذ يقفون معاً في هذا المكان ليعانقوا بعض ثم ازاحت الباب اكثر ثم صفعتها علي خدها وبصقت في وجه حازم

ثاني يوم جاء العم سمير وابنه حسام ليعتذر ابنه عن كل ما فعله وان اسامحه قبل ان اعرف ما سبب الاعتذاروالح كثيراً العم سمير فضحكت لا يهمني مطلقاً لان كل طير وله عشه

لا تفهمني بالخطأ يا فارس بيه

وهل افهمك بالصواب ؟ ولكن بالطبع اسامحه ولكن عن ماذا في هذا الوقت الحالي ؟

تعلمي يا سليل لم اتعجب حينما قال انه كان يقترب منك اكثر من مره وانتِ ترفضيه بشده وقال ايضاً انك ليست مثل باقي الفتيات الذي قابلهم في حياته فهناك الكثير مثل مياس عندما يضحك لها فتظن انني نلت اعجابها وتبدأ تمزح بملامسة يدها علي يدي ولا تخجل من أيشيءفياخذ منها مايريد وقتما يشاء ولكن قال ان سليل لم تكن ذلك مطلقاً

نظرت حينئذ وكان العم سمير يبكي راكعاً علي ركبتيه ثم قال

انني معك منذ سنين كثيره واريدك ان تسامح ابني فقلت له قف يا عم سمير انا لست ادري عن ماذا تقول ؟

سوف يكمل حديثه الان حسام وتعلم بكل شيءفقال حسام :

في نفس اليوم الذي جئت فيه ووجدتني مع سليل وقمت بطردي حينها اتفقت معي مياس ان ارسل احد من الذي اعرفهم ويفك فرامل سيارتك وفعلت ذلك فحادثة السياره كانت مدبره لك

عندما علمت بذلك يا سليل لن اصدق مياس انا بالنسبه لهم فرد من العائله ادخل واخرج كيفماء اشاء فرددت في مخيلتي حينئذ الانسان الذي يسئ في الشئ الصغير قد يسئ ايضاً في الأشياء الكبيره حينما اتذكرها

لا اجد شيئاً حسن فيها وانما وجدت كل ما فعلته كان سئ ومشين وعندما علمت انها السبب في فك الفرامل اغتصت بالصواب علي سنين الود والاحترام وانني لم اسئ لهم من قبل ذلك....... انتهي الحوار ثم وجدت فارس قد اخذ نفس عميق واسند براسه للخلف علي الشجره ثم نظر للقمر من بين أوراق الشجر وكانه يشكي لها عن متاهات السنين وكيف كان يساعد مياس بكثير من المبالغ دون علم والديها قد سمعته يقولها بحماقة صوته كنت لعبه في يدها وهي لن تعلم أيشيء عن الرحمه او المحبه ...... وضعت أصابعي علي فمه لا تتذكر عليك بالنسيان حتي لا تحتقرها. حسناً انا قد سامحت الجميع .... ولكن

علي الرغم انها فعلت من اجلك أشياء خاطئه اتحبينها ايضاً

الزمن علمني ان لا اكره احد لقد مضت سنين العمر في المر وانا اتناول كأس من هذا وكأس اخر من ذاك لم اجد سوي الغفران في قلبي لاكمل مسيرة حياتي علي الرغم من فشلي في دراستي وانا صغيره والكل يحطمون قلبي وكانه صخره لم يشعر تمنيت من الله حينئذ عندما دخلت التعليم الفني التجاري ان اصبح انسانه جديده بمستعمره تفوق الخيال لحين اجتيازي للكليه ثم الماجستير ولست اعلم بعد ذلك ولكن تفوقت علي الانسان الضعيف داخلي محوت كل ظلام وخوف من فشلي الي انني انارت بذاتي وحلم حياتي

وجدته اصلب ظهره فامسك بيدي وقال انا جئت خلفك لاطلبك للزواج هنا في قريتك هل تتقبلي

لم اشعر سوي انني عانقته وابتسمت فتلفت في ساعته الذي بيدي وجدتها ساعة متاخره لابد ان ارحل الان ثم اتفقنا علي المقابله في الغد هنا في

الحديقه وتركني وهو يقف علي باب الحديقه يترقبني حتي ادخل العماره

عندما صعدت اعتذرت للجميع لقد قلت لهم عذر انني كنت مع سهام فدخلت الحجره في الحال أرسلت رساله لها انني كنت عندها واعلمتها بكل شيء وضعت هاتفي وتوجهت نحو البلكونه هذه ليس مثل المنزل القديم يبدو ان القديم احسن لانها مطله علي حديقه فقط كان الشئ الوحيد الذي كان يعحبني هناك ولكن هنا في منزلنا الجديد فهي مطله علي سيارات ذهاباً واياباً والسماء مفتوحه في كل مكان لاحدثها كاد قلبي يتطاير

فرن الهاتف وجدته سيد فقال لاتنسي موعدنا صباحاً لنذهب الي المدرسه فوافقت

خرجت من الحجره لأقول لهم فرايت امي تسبقني بخبر اجمل وهي ان صاحب البرنامج قد اتصل عليها لتعقد معه عمل لمدة سنه مع ماكولات امال بالطبع يا امي انه خبر جميل وعمل مميز فشارت بيدها ان اجلس فقال وايضاً البرنامج الذي تم تسجيله سوف يعرض من الغد علي قناة(ناري)واسم برنامجه (من هنا نبدأ) لم اجد سوي انني عانقتها بشده وقام جاسم باحضار مشروبات مثلجه واخذنا نمزح

دخلت الحجره لانام وجدت فارس قد ارسل رسالة غرام ويذكرني بموعد غد لم اجب عليه منعاً ان الوقت متأخر جداً

وفي الصباح رأيت تليفون مجهول يرن تركته وذهبت لأرتدي ملابسي وتكرر رن الهاتف مرة اخري ثم تحدثت من ؟

انا الدكتور إسماعيل احدثك منإدارة كلية التجاره بجامعة القاهره ولديك موعد بعد مدة أسبوع من اليوم لاستلام العمل كمنصب دكتورة في قسم إدارة الاعمال ..... نعم هل تتحدث بالصدق ؟

نعم هل يوجد سليل ادهم نواس غيرك ؟. لا. لا ... حسناً لقد ارسلنا لكِ علي الايميل الخاص بكِ ولم ترسلي شيئاً فنحن نتابع بالايميلات وايضاً بارقام الهواتف التي لدينا ... اشكرك سأكون علي الموعد

خرجت في الحال متطايره عاليه حتي استيقظ الجميع وحينما سمعوا الخبر كانت الفرحه علي وجوهم وبدات الزغاريد تملأ المنزل .. نزلت اخذت توك توك وتحدثت مع سيد بالهاتف فكان ينتظرني في مكتب مدير المدرسه وحينئذ تقابلت مع احدي المدرسين في بوابة الدخول وفرحوا وكان استقبالهم لنا قد ابهج قلوبنا وبالأخص عندما سمعوا اخبار ما بعد انتهاء الدراسه فكل منا صار مستقبل جيد. ثم قاموا بالتقاط الصور ليتم عرضها بالمجله المدرسيه

وعند خروجنا من المدرسه أبلغت سيد علي منزلنا الجديد فابتهج من معاناة السنين التي قد عانيتها

بعد ذلك افترقنا كل واحد في طريقه واتجهت انا نحو الحديقه ثم ناديت علي العم عثمان فقال انه لم يأتي فارس فاجلب كرسي لاجلس ولكني وضعت عليه الحقيبه وسرت اتمشي بين الأشجارفكان المكان يملؤه كثير من الناس يبدو انهم يريدون شراء بعض الشتلات ...

كم انا مبهجه. اركض مثل الطفله وارتفع مثل النسمه. ثم اختفي في لحظات حتي تضمحل الغيوم التي يشرد فيها عقلي كما في مخيلتي.

اترك كل همومي واترقب جميع اموري من هذا المكان. قد الفت جميع الأنظار بسعادتي. اتطاير مع الهواء عالياً. فاشعر بطلاقة الحريه. اطير الي هنا وهناك ولا يهمني من في الأنظار. اردت ان أعيش في أجواء دافئه بالحب. اردت ان اسير في هذا الطريق حتي لا يكون بلا عوده. اردت ان الملم كل افكاري حتي لا تتبعثر كلماتي عند لقاه.

ثم سمعت صوته يناديني فاتلفت ولم اجده وبدات اخطو سيراً للامام لاجده ابحث عنه بين مخابئ الأشجار ثم سمعت صوته مرة اخري فلم اجب عليه فاختبئت خلف الأشجار واتلفت برفق ثم اتراجع لمكاني فأحسست بأصابعه وهو يغمض عيني ثم وضعت يدي علي يداه فكان بريق عينيه يسطع أمامي

ثم نصت قلبي ليسمعه واميزه فرنين صوته قد ملأ المكان وكادت ان تتسارع دقات قلبي وتتلاقي القلوب بجنون ها انا هنا انتظر لقائنا السعيد....فأمسك بيداي وهو ينظر لعيناي ثم قال :

عند مجيئك هنا

فجذورك في ارضي امتدت.

تفرع في شراييني سابت.

اصلك في الروح كما الوتد.

في ارض لا سماء لها تئويكي.

يغار ويدعي خوف من الحسد.

حتي عن عيون البشر يداريكي.

أذوب في عناق يحتويكي ويحتويني.

فأعانق ويشتبك جنونك بجنوني.

ماذا بعد ؟ لقد ارتعشت يداي وهو يقول الكلمات سرنا نتمشي بطول الحديقه لست ادري كيف ؟ ولا اين ؟ فقط اشعر بقلبي ينبض سريعاً حين اسمع صوته تضيع مفرداتي. حين اخاطبه اشعر ان صوتي يحبس داخل متاهات الصمت لا أدري أي نبره بها يحدثك ؟ اعذرني هكذا هو قلبي عندما احبك ولا اعلم كيف ابرر ؟ فهو شعور ممزوج بين بهجة حضورك واشتياقات غيابك احساس عميق اركانه ثابته قواعده راسخه يجعلني اهيم بك

لحين ان وصلنا عند بوابه الحديقه فلم اجد الحقيبه علي الكرسي فجاء العم عثمان بها من الداخل..... فارس لقد تاخرت كثيراً لابد أن أعود الي المنزل الان .... اه اه لقد تذكرت سوف استلم تعييني كمنصب الدكتوره بجامعة القاهره بعد أسبوع ..... صحيح هل تتحدثي بالصواب. نعم احدثك بالصواب فقبل يداي وقبل جبهتي وكادت الفرحه تغمر وجهه فقال انه يرافقني للمنزل ليطلبني رسمياً من عائلتي ولكن انا لم اعلم ماذا تكون ردة فعلهم ؟ اجعلني اصل الي المنزل أولاً واتحدث معهم. غادرت وتركته امام الحديقه واقفاً فعبرت الاتجاه الاخر للمنزل ثم صعدت فنظرت جاسم يبتسم ابتسامه عريضه وكان انيس يتكلم بالهاتف ثم جلست علي الكرسي حتي انتهاء المكالمه ثم سمعته يقول تفضل يا فارس هو ايضاً منزلك

فتلفت لجاسم فهمست بصوتي هو يقول فارس. هو كان يحدث فارس. بالطبع يا سليل وهو صاعد الان ليتكلم معنا بموضوع يهمك انتي فتلالا

اللسان وشرد العقل انه مجنون بالطبع فقط لا ينتظرني حتي احدثهم اولاً. مجنون حقاً

فتح جاسم وقام بالترحيب وحين ادخل للحجره امسك بيدي انيس ساحبني للخارج والقي التحيه فارس علي الجميع فمد يده وضاغطها بشده فهمس بأُذني لقد سبقتك اجلسي بجواري وانا اتحدث

ثم جلست والعجيب من عائلتي لم اري احداً منهم متعجباً لوجوده اوه ما هذا ؟

ثم تكلم وقال انا اشكركم كثيراً انكم سمحتوا لي ان اجلس بين عائلتي والان سوف اتحدث في الموضوع الذي تكلمت بشأنه مع انيس بالهاتف منذ قليل وهو انني بتقدم لسليل كزوجه ترافق بقية عمري. بدات تعلو امي بالزغاريد عالياً

فقام ابي وقبلني ثم عانق فارس وقال انه شرف لنا ان تكون زوج لابنتي. هذا شرف لي يا عم ادهم ثم صاحت الابتسامه تعلو ايضاً في منزلنا فنظر وقال وهو بجانبي انا محبوب من محبوبتي وهذا كفي

وتم الاتفاق علي خطبتنا بالغد فامسك اصابعي وقال انه يأتي مقاسك. من هو ؟ الذي قمت بشرائه يا سليل سوف اعرضه عليكم بالغد ثم ذهب

لم تعطوا فرصه لتفكير عنه بل وافقتم في الحال فابتسم الجميع وقال هو معروف بانه شاب ثري وذو اخلاق ولا احد في هذه القريه لم يعرفه ويهمنا في كل حال انتِ يا سليل ... حسناً يا ابي هو بالطبع ذلك ولكن

لم تتفقوا معه علي خاتم الزواح ؟ فضحك ابي هذا النوع يا بنتي سوف يفاجئك نحن نريد رجال وليس مال وفارس رجل سيد من الفرسان صحيح يا ابي ولكن لا تجعلوني بلا قيمه في نظره

علينا ان ننتظر حتي الغد. حسناً يا انيس

اه اه اعتذر لما تكلمت هذا غير مقصدي ولكن هو ان أكون غاليه في عينيه

مضت دقائق وجاءت رغد حتي تبيت هذه الليله وعلمت عن فارس وكانت سعيده لسعادتي فدخلت حجرتي حتي استلقي وانام .. هل انا قد اطمع في فارس لثريه او لاني احببته ؟ ربما أكونأخطأت عندما تكلمت عن الخاتم ولكن غير مقصدي هو المال اه لقد يفهمني الجميع بالخطأ الان

تكلمت مع سهام بالهاتف لتأتي في الغد وتحتفل معنا بهذا الخبر هذا من حقها لقد احتملتنا في الشقاء فتبقي معنا ولو بالقليل بالافراح ولكن قد تكلمت بحمقت صوتها لان انيس لم يتكلم معها في أيشيء يخصها لا يوجد جواب علي فمي وانني لم اجبرها علي مجيئها بالغد

وعند الصباح سمعت ضجيج كثير في المطبخ فكانت رغد وسهام وامي يجهزون أصناف من المأكولات والحلويات واجبرتني امي بالخروج لتجهيز ملابسي خرجت من هنا وجدت انيس علي دخوله من باب الشقه فسألته عن جاسم اين هو ؟ ولكنه لم يدري عنه شيئاً ثم دخل انيس للمطبخ وعندما وجد سهام فوقف بجوارها تريدون مساعده ولكنها لم تعطي جواباً فقالت امي ابق بالخارج لدينا القليل وننتهي فوضعت يدي علي كتفه فهزا راسه متحيراً بأمرها

دخلت الي الحجره افتح الدولاب لاختار احلي ثياب وانظر للمرأه أي منهما يبدو الاجمل كنت متحيره أي منهما اختار فرن الهاتف وكان فارس فعلمت منه انه منهك لانه لا ينام ليلة امس ولأنه ينتظر هذه اللحظه وانه متواجد هنا في القريه ومعه العائله فاغلقت في وجه فوضعت يدي علي فمي اوه كيف افعل الأن ؟. اتصلت لاعتذر منه

فضحك حسناً لا تقلقي سأصعد بعد نصف ساعه ساتصل علي انيس ثم أغلقت ثانيتاً في وجهه ولم اعود احدثه حتي اجهز نفسي سريعاً ثم دق باب الحجره

سهام تعالِ وفي يدها ثوبها الطويل ذات الفستان الأحمر قد نال إعجابي كثيراً فقامت باحضار المكياج والسشوار فتركتها دقائق لاطمئن علي وجود جاسم فوجدت انيس ايضاً قلقاً عليه ... اوه يا انيس لقد حدثني فارس وهوهنا ويصعد بعد نصف ساعه وقال انه سوف يحدثك قبلها ماذا نفعل الان ؟ فقد هداني ابي فسمعنا صوت ضجيج بالشارع امام العماره اوه ابي انه العم عواد وزوجته أطياف وحاتم وحازم فجاءت امي من الداخل ستجمعنا الافراح اليوم لا تقلقي

حينئذ دخلت بالزغاريد زوجته أطياف ثم تكررها عدة مرات فاخذ يحدق بعينيه في كل مكان العم عواد وحازم وهم مذهلون من جمال العماره وجمال الشقه فسمعنا صوت السياره عالياً فنظر انيس انه فارس هيا اسرعي يا سليل

دخلت الي الحجره وكانت خلفي مراة عمي أطياف حتي تعلم مني ما الخبر ؟ إذهبي الي أمي وهي تشرحي لكِ

ارتديت الثوب الوردي القصير ثم وضعت المكياج سهام وقمت بفرد خصلات شعري علي ظهري واخذت سهام كل خصلات مع بعضهم

لتعملهم رول ثم وضعت اصابعها لتمشطها بيدها وعندما فردته وجدتها تسريحه متناسقه وتبدو علي وجهي جميل ثم جهزت بفستانها الأحمر ورغد ارتدت التنوره البيضاء بدوائر زرقاء وبلوزة بيضاء مثقبه لم اشعر سوي ان ادمعت عيني عند الخروج فقالت رغد ... ما بك ؟ لا تخرجي بهذا المنظر انتظري دقيقه واحده .. حسناً يا رغد كنت اود مروه تفرح معي فبقيت ذكري ثم ادمعت رغد فابتسمت سهام انه يوم خطبتك لا للدموع اليوم فسمعنا صوت جاسم فتنهدت بعمق اخيراً انه تواجد هنا

اصلبت ظهري للخروج وارفع راسي عالياً فوجدت والدايه واقفون فعانقتني امه ثم قبلني والده فشعرت بحراره خارجه من وجهي فمد يده فارس لاجلس بجواره فهمس باذني .. ما بك ؟. لقد خجلني والدك عندما قبلني فابتسم وجاءت ليا لتجلس بجواري ايضاً وكان وجهها فرحاً ومنطلقه فقدم والده لابي طقمين من المجوهرات من افخم الأنواع ثم اخرج من جيبه علبه صغيره فشاهدني الأول حتي أقول رائي نعم ها هو خاتم سولتير ... بالطبع يا سليل ثم امسك بيدي واوقفني فالبسني امام الجميع والكل يحدق بعينيه فرايت مراة عمي تبكي من بعيد ثم قال والده امام الجميع انا اريد سليل كما هي لا نريد شيئاً لانها قد ملكت قلب ابني وهذا كفي اخذ اندهاش الجميع ثم اقتربو للتهنيئه ولفارس ايضاً فوجدت عائلتي يفتخرون وهم يبتسمون فاخذو يصفقون

فوقف جاسم في المنتصف وقال وبهذه المناسبه السعيده قد احضرت انا ايضاً هذه المجوهرات كتقدمه لاخي انيس وعروسته سهام فأمسك بيدهم ليوقفهم بجانب بعض احدق بعيني ولم اصدق من فعل جاسم فوقفت لاصفق لهما عالياً وقد شحب وجه سهام فاخرج حاتم الكاميرا وقام بالتقاط بعض الصور

فاقتربنا للطاوله الكبيره يتواجد عليها أصناف كثيره نتذوقها معاً ولم اشعر لحظه واحده بانه يوجد فروق في الطبقات انتهي اليوم بسعاده حقيقيه

وجدت جاسم جالساً بمفرده في الصاله فجئت اليه ومعي انيس فكانت عيناه تدمع ... انت تبكي ... لا لا يا انيس تذكرت مروه وتذكرت التصرفات السيئه الذي كنت اعاملها مع اخوتي. تذكرت كل شيء قد ضاع من حياتي بلا قيمه او هدف كم هي السعاده الحقيقيه ان تسعد من حولك فعانقه انيس فتنهد طابت ليلتكم عليّ ان انام الان لاني ساسافر بالغد سوف اعود للعمل

وانت يا انيس ماذا تفعل ؟ انا بقول اشتغل هنا وشقتي بالمنزل موجود وأقيم مع والدي انه باحتياج لنا ... حسناً

في صباح اليوم ونحن علي طاولة الإفطارلقد اقترب موعد استلام العمل بجامعة القاهره وعليّ ان استعد للسفر وايضاً لابد ان امي تسافر لانها توجد تعاقد ايضاً مع برنامجيا لها من فرحه متبادله نشكر فيها الله علي كل ما تمنيت واكثر مضت دقائق ثم رن صوت موسيقي الباب فاتسعت عيناي جاسم ... ما بك ؟ من حدثك ؟. تقول العمه

تركنا افطارنا ثم توجهنا نحو الباب لنتحقق من ذلك وعندما صعدت فتح جاسم لها انها هي حقاً ثم انحنت علي ركبتيها علي الأرض تبكي وتنوح وتعتذر عما فعلته فركضت نحو ابي لم يشعر لها غير انه عانقها كثيراً فهو يحبها رغم اخطائها فبكي لبكائها انا كل ما فعلته ضدكم لا استطيع التكفير عنه

فجلسنا لنصغي لكلامها

جلست اترقب اموركم من بعيد لحين انني علمت بالمنزل الجديد من اهل الجيران وسمعت بخطبت انيس وسليل وقلت لنفسي عندما تنتهوا من الاحتفالات أتي واحكي لكم عن كل ما حدث

نحن نسمع باصغاء لها

منذ سنين وبعد رحيلكم الي شرم الشيخ للعمل وكانت سليل اول سنه بالكليه قال عواد ان اخي ادهم لا يستحق ذلك المنزل ولأنه لا يهتم بشئون منزله فلا يحافظ علي منزل العائله ولأنه ليس جدير برعاية أولادهوزوجته ايضاً فلابد ان يمضي علي هذه الورقه فسألته عن ما بداخلها ؟ فقال انني انفذ فقط دون ان اسأل فوافقته علي ذلك دون العلم باي شيء عنها فاخذ يفهمني ماذا افعل ؟ ثم ارسل رجلاً يعرفه ينتظرني بالمستشفي

فاخذته علي جانب ادهم ثم فهمته انني اريد ان اشتغل بالمستشفي ولابد من الموافقه من الذي يعولني ولابد من الامضاء عليها داخل مقر العمل ثم وافق اخي ادهم وذهبنا الي المستشفى ثم اخرج ختمه ادهم وتم الموافقه بالورقه امام هذا الرجل

كنت لم اعلم انها ورقة تنازل بيع المنزل من ميراث ادهم وايضاً ميراثي قد جاء في عقلي انه بيع ميراث ادهم فقط ولكنه كذب علي الجميع وارسلني الي سكن طالبات باسيوط بوظيفة عاملة نظافه هناك وانه يوجد مأوي بالكامل قد يحتويني

كثيراً كنت اتابع اخباركم من الجيران حتي يأتي اليوم وأقول لكم عن الحقيقه فقبلت يدي ابي وامي وهي تبكي انا لست خادعه انا لم اعرف ما بها لا اقرا ولا اكتب وانتم تعلمون بذلك فخدعني كما خدعكم

سامحوني علي ما فعلت. انا لا استحق الغفران. لا استحق محبتكم. ولكن جئت اليوم لانهي ضميري فامسك ابي يدها واقامها من الأرض فقالت امي كل الألم الذي تذوقناه بحياتنا عواد كان السبب فيه

اغتاظ جاسم فنهض وهو شاحب وجه فامسكه انيس ليجلس مكانه فسحب يده لابد يعلم اننا قد علمنا كل شيء واننا لم نغفو علي فعله ولا افعل معه ما يستحق لانه يستحق الموت ولكن ليعلموا أولاده عن فعله الشيطاني اتركني يا انيس اتركني فقالت العمه بالطبع لا احد يعلم لان الجميع يعتقد انني قد فعلت ذلك والرجل الذي كان معي بالشارع بالاسفل لقد ارسلته الي هنا حتي يعترف عليه امامكم ... حسناً لا ندعه للصعود علينا الذهاب الي هناك حتي نكشف امره

انتظر يا جاسم ... لا لا يا ابي في الحال نذهب الان ليعرف كل امرئ قدر نفسه

وعندما نجهز انفسنا قالت العمه لقد نلت عقابي لقد تعبت طيلة هذه السنين بدونكم فاخذت تقبل يدي ابي وامي ليقبلوا اعتذارها

فتحركنا وصولاً لمنزل العم عواد وكلنا غاضبين عليه فقال عالياً تفضلو ولكنه كان مرتبك ومتوتر

فقال جاسم بصوت مرتفع العم عواد أهلا فنادي تعال يا حاتم هيا يا حازم لتسمعوا جيداً ما أتكلم به ... والدكم هو اصل الكفاح الرجل المصلي الخلوق المربي الذي سرق ميراث اخوته فلتتكلم العمه والكل يستمع ... ثم قال الرجل ايضاً وانا اعترف عليه لان الثمن الذي اتفقت عليه معه ايضاً لم الخذه منه عند انتهاء هذه العمليه

العجيب أنه لم ينكر أمامنا وتحدث بكل فخر عن فعله لأن إخوتي لا يستحقون ذلك فأدهم المستهتر وأمارة لا تستحق أيضا لا يوجد أولاد معها ولا تعول أحدا... فصفق جاسم حقا وأنت الذي قد وضعت القانون هذا من حقك فصاحت امرأة عمي أطياف وأخذت تضرب نفسها على وجهها أنت سارق أنت لص كيف ؟ ومع إخوتك أنت الرجل التقي ليس لي عيش معك منذ الآن فأمسك بذراعها بشدة لتجلس وتهدأ فقال حاتم كيف يا أبي أنت ؟ فقامت مشاجرة بينهما وعلا صوتهما

فأمسكت امرأة عمي رغد في يدها وحاتم ليخرجوا من المنزل ويتركوه مع حازم

وعند خروجهم قد ثقل لسانه ولم ينطق بكلمة واحدة ولم يستطيع أن يدير ذراعه ثم وقع على الأرض

فتراجعنا إليه ثم حمله جاسم على ذراعه وأركبه سيارته وأنا وأنيس وحاتم معه ذهبنا به إلى مستشى بأسيوط فقال الدكتور إنها جلطة وتسببت بشلل نصفي فأخذنا إلى المنزل والحزن ملأ قلوبنا عليه ثم انحنت زوجته باكية عليه فتلفت إلي أبي وهو يهز رأسه أن يقترب فقبله ثم اقتربت العمة منحنية لتعتذر له وهو يدمع ويحرك رأسه يمينا ويسارا وهو رافض أنها تعتذر

ولكن بعد ساعات وجدنا حاتم يحضر ورقة الميراث بمحامي وتم إرجاع الميراث والحق لكل منهما فضحك أنيس لا هدر للوقت أكثر من ذلك سوف أتمم فرحتي على سهام الآن وقال لها بالهاتف لابد من الاستعداد الآن سوف يكون العرس (منذ لحظات) ثم أسرع جاسم بإحضار الأنوار لتملأ العمارة ومعهم فارس يساعده وقد جلب بذلة العرس لأنيس ملأت الفرحة قلوبنا عادت البسمى على وجوهنا ثم سافرنا إلى القاهرة جميعا بحافلة خاصة من أمام المنزل بها كل العائلة ثم تسلمت وظيفتي في منصب الدكتورة الجامعية. واجتمعت كل العائلة في يوم الزفاف بأفخم

قاعات القاهرة يحضروها كبار رجال الأعمال والعائلة لقد عاد ارتباط الحب بيننا والعمة حاضرة بجانب أمي وأبي فاكتشفت أن الحب هو ارتباط الجميع على الحب أن نغفر للذين أساءوا لنا والتسامح هو نوع جديد وإطلاقة جديدة تحت مسمى سماء جديدة!

الحب ليس كلمات تكتب ولكن أرواح توهب

****

أسمى معاني الحب هو الأب

****

ما أشهى أن تدمن من تحب

****

من كل من أحبوني أحببتك أنت

من كل من اختاروني اخترتك أنت

من كل من عشقوني عشقتك أنت

ومن كل من فعلوا كثيرا لأجلي ولكن أحبك أنت ....

أنت الذي تقيم بقلبي

سوف أنشد أنشودة الحب أنشودة الأمل ...

نعم رغم قساوة الظروف والمعيشة والإحباط

سوف أبدل همومي بفرح وسأتمم ذاتي في مشوار حياتي

****

من الصعب أن تعوض ما فات منك ...

ولكن من السهل أن تجعل القادم ملكك

****

كل منا ليس له بداية واحدة...

وإنما توجد نهاية يتوقف فيها العمر

****

تكون الأنثى شديدة البرودة حين تُتَجَاهل.

وشديدة الجنون حين تحب

سؤالك له قيمة كبيرة

في زمن قل فيه السؤال

****

الله قد وضع أمامي ليس أفضل الناس

لأني لست أفضل إنسان

****

لا أحد يعنيه أمر أحد

كلنا نستغل بعضنا بعضا...

والمحظوظون بارعون في ذلك

احذر فقدان الرومانسية مع من تحب

******

السيئون هم كل الذين

ينظرون إليك باستحقار

ويقفون أمامك باستنكار

وينفون شخصيتك أمام الكبار

ويستصغرون عقلك مثل الأطفال

هؤلاء هم الذين يفعلون الجرائم

بكل إتقان وكتمان

لا تحاسبني على ما فات

مهما تكون من ذكريات

فكتابي مفتوح الآن

أكتب كلماته بأجمل الألوان

وأكتب حروفي ممزوجة بالألحان

فمعك تحلو نغماتي كمان

وقلبي يعشق قلبك الولهان

****

مرعبة أيتها الأيام

كنت صغيرة ودارت الأعوام

في لحظة تمنيت رجوع

طفولتي ولو ليوم من الأيام

قد انشق قلبي وجعا

لكثير من الأحلام

تمنيت فيها العزة والفخر

وقليلا من راحة البال

ولم أجد زادا كثيرا

غير طريق به آلام

لم تأتِ فرحتي

إلا وترافقها دموع الأحزان

يا فرحة أمتي تهلي وتملي أيامي بالأنوار

اجعلي نورك يغطيني وتظهري أنتِ في المرايات

ولما يشوفوني يقولوا صحيح أهي بقيت من الأميرات

****

نفسي أعيشك وتعشني

بلمسه منك وتاخدني

لأحلى دنية حب وقودني

فيك وبيك حسسني

إني أعيشك وتعشني

لا تخبرني عن ماضينا

دا عشقنا مرسوم بإيدينا

والكل جالس يحكي علينا

ودنيتنا اترسمت بعنينا

وأحلى حياه عايشنها مع بعضينا

****

لما قالوا

قالوا علينا حكايات

وعملوا منها روايات

وبقينا على كل لسان ألوان

طيب وبعدين

رايحين على فين

الأحسن إننا منخدتش في بالنا.... ولا ندي لحد ودنا

ونمشي سالمين في سكتنا ..... ورافعين رايات محبتنا

وإياك من القيل والقال..... بس عليّ صوتك بالسلام

وانشره في كل مكان

واجعل راية الهتاف تكون هي الغفران

للي قالوا وزادوا وعادوا عليك بالكلام

****

أرى نفسي في عالم آخر

هو عالم أكتبه بيدي تسبقه مشاعري ....

لا يتوسطه أحد

لا يخجلني هو

عالم ثانٍ أعرفه أنا دون غيري

عالم مزروع بالأمل والأماني

تحمله الليالي مع نغمات ألحاني وبأجمل صيحاتي

أرفض فيه العجز والكسر والقيود

أحمل فيه أجمل الأمنيات ...

وأعلم أن الوقت محدود

لأنه عندما يرحل لا يعود

وأعلم كثيرا لو أني تمنيته سوف يتمناني

أخبرني من أين جئت ؟ وبما تحدثت ؟

كيفما تراك العيون هل أراك أنا

لا تصمت وتحدث إليّ... مضى بعض الوقت

وعندما تَحَدَّثَ رأيت دموع الظلمة

دموع العجز

دموع الكسر لا تبكي

لا أريد أن أرى دموعك

أنا أريد ابتسامتك... فرحتك

وأن أغلب كل ظلم... ومعي ستظل أقوى للأبد

****

راجع يا قلبي ونادم على اللي فات

نفسي أصحى وأفوق ألقى نفسي معاك

آلاقي حبيبي مستني

وبكل لحظه أكون وياه

متخافش أنا جايلك وكلي ملكك

وساعتها ولا لحظه تفوت غير وانا رؤياك...

أبقى بين إيديك وعيني بعينك...

وياخدنا الشوق لفوق السحاب

احملني على ذراعيك

فراحتي بين يديك

أشعر بنشوة حبك

وأنفاسك تقترب مني

فيرفعني الهواء لعشقك

وأتنسم بنسيم دربك

وأسير كما نهجك

وأعلم كما تعلمني

لا يهمني الريح ضدك

فأتشبث بكتفك

وأسير على نحوك

وآخذ منك طاقتي

يا صاحب القلب بسموك

أنسى متاعبي في قصرك

وأغني وأهلل بقربك

فتحلو عندك راحتي

أصبو إليك وأبتغيك

فأحصد الرضا من لياليك

أسمو براحتي على كفيك

وبحبك ترفع عني الأنا

****

بتحب الحب مالك خايف

ما انت شايف ... القلب أهو مايل

وجاي يسأل عن سكوتك

هوا حبك لأنه شاف حُبك

شافه في سنده ووقت شده

في عزم وإراده حره... ووقفه قويه

لما تنده يجري قوام

ويجلس تحت الأقدام

وتمسكه بإيدك وتعليه بمقام

متخافش قوم وعلي صوتك

الحب لا يعرف سلطان ولا هوا صوره

ولا جماد ويبقى في بترينه

الحب إنت لمسته لما شفته

لما تركت كل الغالي وجتله

*****

لا تكن مهموما

من كتر ما انت مطحون ...

موجود في ساقيه وبتدور....

بتروح هنا وهناك

وبتجري يمين وشمال...

وناسي ان المكتوب هوا المقسوم

أيوه إجري ودور

واسعى لبكره وأكبر

بس إوعى أشوفك مره مهموم

وإفتكر دايما إن ربك موجود

وكل يوم وله رسمه بتدور

إسعي لإسعادك وابعد عن الهموم

ولابد بكره يبان أصل المرسوم

****

قد شق طريقا وصار طبيبا

يعتصر القلب ألما ووجعا

كاد قلبه يصرخ من الآه

لا أحد يسمع ولا يراه

وفي عز ضجيج النهار

وأثناء زحمة الزوار

ويل وعويل الديار

قد مات الطبيب بطعنات أيها الكبار

وقد لاذ اللص بالفرار

وفجأه رأينا جسده ملطخا من سيلان الدماء

قد خفق قلبي يا إنسان

صارت تعلو صرخات الدموع

صوت الرحيل بدون رجوع

****

يا حواء....

لا تنفري مني لأن أنا مثلكِ حواء

أنتِ تملكي قلبا وبه جفاء

انظري للمرأة وسوف تري وجهكِ شحباء

ولتهدأ نفسك لئلا تتملككِ البغضاء

ودائما تظهرين وكأنك من ملائكة السماء

وأحيانا تجذبين الرجال بعيونك النعساء

ويتحدث لسانك بالكثير من الأخطاء

فالكراهية والأنانية والخبث والجدل... يأتون من حواء

لو تهدأ كل نساء العالم

لَصِرنَ في الكوكب من العظماء

*****

أجري وراء الأوهام

في حكايات ماليه الأحلام

ودا كان مجرد من كتر الكلام

كانوا يقولوا

موجود في الروايات

وانا اصدق وأوهم نفسي بالخيال

من قلة الحيلة

مفيش بصيرة

حسيت وقتها بالضياع

أسمع كلمه ونصيحه

واتاريني بخبيها

ولا أعمل بيها

تهت والتوهه أخدتني

لقيت نفسي بعيد ورمتني

طيب وماله ... أنا أعمل زي فلان

من غير ما افهم المعني والعنوان

أجري وراء الكذبة ... وأعمل كمان

الشيء ما هو عادي

لا هيكلف... ولا فلس من مالي

أجري مع الموجه وزي ما ترسيني أنا راسي

ما انا راسم أحلى صوره موهومه

عدى الوقت ووقعت في الورطة

وبعد ما فات وقت النصيحة

لا حد بان ولا خبط ع البيبان

ولكن بعد الهزيمة توجد عزيمة

لا افكر في الماضي ولا الوقعة الأليمة

وأقنعت نفسي أن مر الحقيقه أهون من حلو الأحلام

****

وأتتني سريعا... رافقتني

حملت الحزم من يدي

وكانت عيناها تواكبني

فتنعمت برافقتها على موكبي

تنهدت واستنشقت رحيق رائحتها

فرسمت ضحكة على شفتي

وصارت خطواتي ولا تركتني

وظلت في دربي تلاصقني

لحين وصولي لموطني

فسعدت بطيب خاطري

وظللت جليسة في مقعدي

فاستوطنت في مستوطني

أيوه من بعيد

أنا شاعر وحاسس بيك

بمجرد عيني في عينيك

يتوصف كل الحب ليك

من غير كلام أيوه بصمتك

أنا عارف

لما تقرب ليا بهمسك

تيجي والشوق يحنلك

أيوه انا شاعر بالمشاعر

أوعى تفكر إني بعيد عنك

دا طيفي حواليك قريب منك

يخبيك ويحميك ويقولك إني ليك

ولما دخلت جوه في قلبي

كنت جليس على عرشه

كلمة حب أقولها

كانت تستقبلها عنيك

خايف اقولك أي كلام

الشوق في عيني كله يبان

ولما الناس شافونا حبوا يفرقونا

دا الشوق فاضح لأنه واضح

كل بذار وألوان العشق طارح

أيوه أنا بيك كل أنغام الحب ليك

قالولي عن حب الناس... قولتلهم أغلى من الماس

****

ليس من السهل على المرأة المغرورة أن تتحدث مع أية فئة من الطبقات

لا أحزن على شخص قد خسرني...

ولكن كل ما في الأمر أني أحزن على شخص أنا قد خسرته

....

في المراقبة أمان... وفي التسيب إهمال

....

اكتبي يا أيام خطاوينا

وانشري بالحب ليالينا

وازرعي الفرح في عينينا

واجمعي ثمارك في أراضينا

تواصل الحب والود لا يمنع مطلقا من وجود اختلافات

******

ليس كل ما تتمناه تناله... ولكن عندما تنال الرضا تَنَل كل ما تتمناه

....

يا اللي شايل فوق همك همين

وبتفكر في بكره ويمشي ازاي بعدين

إتذكر إنك عمرك ما كنت عطشان

وتملي حتى بالقليل شبعان

اشكر ربك إنك ما زلت في أمان

****

لا تكسر الألقاب... حتى تبقى الحواجز

****

الكلمة الجيدة تبني... والكلمة الرديئة تهدم

****

قد رسم لي ضحكة على الشفاه

ويبدو أنها تنهمر من عيني الدمعاء

بحب زارف قد جاء في وقت العناء

*****

تفاهتي من وجهة نظرك هي قيمة لذاتي

إذا لم تعرف كيف تحب... لن تستطيع أن تقدم الحب

****

عندما تسود الفكرة... لا تبرير للأعمال

****

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة